طرق اشباع الحاجات النفسية للطفل

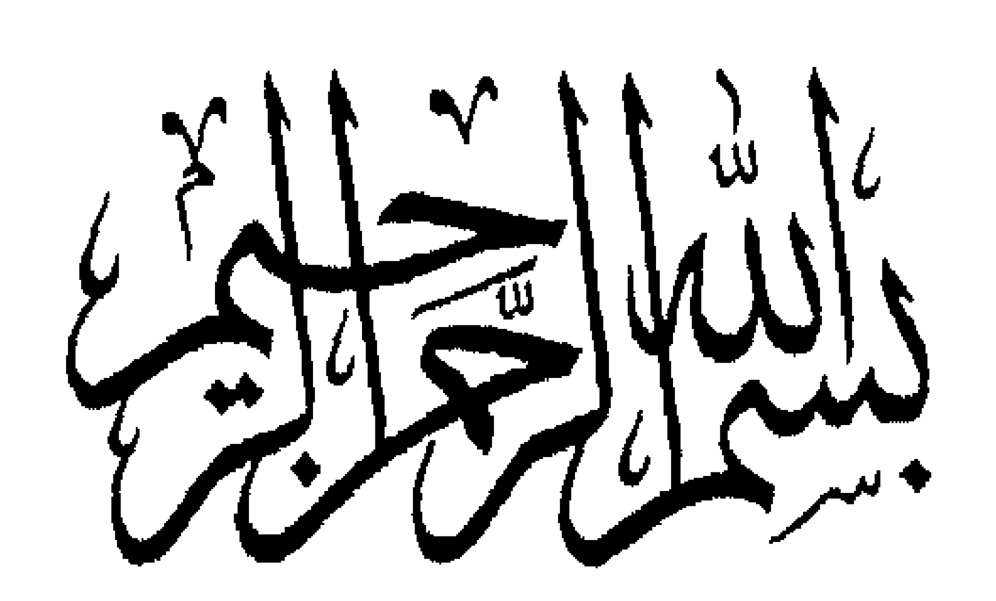
في مراحل العمر المختلفة

تأليف

مجمود مناصرة







طرق إشباع الحاجات النفسية للطفل

في مراحل العمر المختلفة

طرق إشباع الحاجات النفسية للطفل
في مراحل العمر المختلفة

محمود محمد مناصرة

الطبعة الأولى

٢٠١٥م - ١٤٣٦هـ

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٤/١٠/٤٨٦٨)

١٥٥,٤

مناصرة، محمود محمد
طرق إشباع الحاجات النفسية للطفل في مراحل العمر المختلفة / محمود محمد مناصرة.- عمان:شركة المستشارون للنشر والتوزيع، ٢٠١٤

(   ) ص.
ر. إ. : ٢٠١٤/١٠/٤٨٦٨ .
الواصفات: /علم النفس//سيكولوجية الطفولة/
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978-9957-603-00-7 (ردمك)

دار المستشارون للنشر والتوزيع

الأردن – عمان – شارع الجامعة الأردنية – مقابل

كلية الزراعة (الجامعة الأردنية)

مجمع سمارة التجاري (٢٣٣)

الفهرس

مقدمـة

إن هُنـاك مجموعـة مـن الحاجـات الأساسـية للطفـل في مراحـل نمـو المختلفة، ففي مرحلة ما قبل الميلاد ينبغـي التأكـد مـن صـحة وتغذيـة الأم والتي تنعكس على الجنين في هذه المرحلـة، ولـدى ولادة الطفـل أي بمرحلـة الرضاعة ينبغي إشباع الحاجات النفسية وأبرزها (عملية الرضـاعة) والتأكيـد على أهمية الرضاعة الطبيعية، وهناك (عملية الفطام) والتي يجب أن تتم بعـد عامين في الوضع الطبيعي وبشكل تدريجي قـد يبـدأ مـن عمـر سـتة شـهور؛ ومن العمليات كـذلك (المشـي) والـتي تعتـبر مرحلـة انتقـال الطفـل للعـالم الخـارجي واكتشـافه، و(عمليـة ضـبط وظـائف الإخـراج)؛ انتقـالاً لمرحلـة (الكلام)؛ وهُناك تبدأ معالم التعـبير والنمـو اللغـوي لـدى الطفـل في ضـوء البيئـة الاجتماعيـة المحيطـة، ولعـل المشـي واللغـة والحركـة تفيـد في ممارسـة (اللعب) كواحدة من الحاجـات النفسـية بمرحلـة الطفولـة المبكـرة؛ في إطـار عاملي الذكاء والبيئة.

ومع حدوث بعض التطورات في حيـاة الطفـل بمرحلـة مبكـرة، والـتي تُعـزز مظـاهر النمـو الانفعـالي والحسـي والحركـي والاجتمـاعي واللغـوي والعقلي، نلمس أهمية العلاقة بين الطفـل والأم وكـذلك الأسـرة والعائلـة الكـبيرة الـتي تُسـهم في النمـو اللغـوي والاجتمـاعي والانفعـالي بصـورة واضحة.

يميل الطفـل للتقليـد وحُـب الاسـتطلاع واكتشـاف العـالم الخـارجي، ويحاول إشباع هذه الحاجات النفسـية، والـتي تـؤثر علـى تشـكيل شخصـية

الطفل وتنشئته الاجتماعية من خلال الثقة بالنفس والاعتماد على ذاته، في حل المشكلات، والطاعة، والانطلاق في التعبير، وجميع هذه الطرق تظهر في مرحلة المدرسة الابتدائية الأولى، والتي تقود الطفل إلى الاختلاط بالمجتمع، لنجد بعدها الطفل في مرحلة انتقالية ما بين إثبات الذات والاستقلالية ومحاولة تبني وجهات النظر والنقد للآخرين، والميل لممارسة بعض المهارات الرياضية والأعمال اليدوية، كتعبير عن وجوده واستقلاله ودوره في الأسرة والمجتمع الموجود فيهما، الجدير بالذكر هنا أن الطفل يتأثر بالظروف الاجتماعية والاقتصادية للأسرة، من هُنا يأتي دور المدرسة والمرشد النفسي وغيرها من مؤسسات المجتمع الموازية: كالإعلام والأندية والمنتديات وغيرها في تعزيز التواصل الاجتماعي من خلال الرحلات والأعمال التطوعية لسد أوقات الفراغ من جهة، وعدم الوقوع ضحية الانطواء والقلق والاضطرابات النفسية.

طرق إشباع الحاجات النفسية للطفل
في مراحل العمر المختلفة

طرق إشباع الحاجات النفسية للطفل

في مراحل العمر المختلفة

تقسيم دورة النمو إلى مراحل يوجه المربين والآباء إلى خصائص كل مرحلة ويوضح لهم طرق التربية الواجب إتباعها إزاءها فالطرق التي تتبع مع طفل المرحلة الأولى لا يحسن اتباعها مع البالغين.

وكذلك المدرسة يجب أن تغير وسائل التفاهم، وطرق التدريس ونواحي النشاط تبعا لكل مرحلة، ودورة النمو _في كل مرحلة _ يجب أن تسير سيرها الطبيعي فلا يصح أن نتعجلها أو تفرض على الطفل طرق ووسائل مرحلة أخرى، أن النمو من النواحي الجسمية _والعقلية والاجتماعية والنفسية يجب أن يتم في ظروف طبيعية بما نهيئه للطفل من الخبرات، والأجواء التي تساعد على النضج،وبالتالي على التهيئة للانتقال إلى المرحلة التالية، فالطفل في مرحلة الرياض، مثلاً إذا نما نمواً كاملاً أعده هذا أعداداً طبيعياً للمرحلة التالية.

هذا وتتميز طفولة الإنسان بأنها أطول طفولة يمر بها كائن حي وهي إلى جانب ذلك تتميز بالمعرفة والقابلية للتوجيه، ولذلك فإن لدى الطفل خلالها استعداداً واضحاً لاكتساب العادات والمهارات واتجاهات العقلية والاجتماعية واستعداد لإتقانها بعد ذلك والعبرة بتهيئة الظروف الملائمة، ووسائل المعاملة والتوجيه.

وفيما يلي مراحل النمو الطفل التي اصطلح علماء النفس على تقسيمها على النحو التالي:

1- مرحلة ما قبل الميلاد - تشم تسعة شهور داخل رحم الأم.

2- مرحلة الرضاع – وتشمل السنتين الأوليين.

3- مرحلة الطفولة المبكرة – وتنتهي تقريباً في سن السادسة 2-6 سنوات.

4- مرحلة الطفولة المتأخرة – وتنتهي في سن 12 سنة تقريبا 7-12 سنة.

5- مرحلة المراهقة في 12 –16 سنة.

6- مرحلة البلوغ واكتمال النمو من 17 – 20 وما بعدها.

ويلاحظ أن هذا التقسيم قائم على أساس توفير بعض الخصائص الظاهرة لكل مرحلة –ذلك بأنه توجد تقسيمات أخرى على أسس أخرى ولكننا أخذنا بهذا التقسيم لوضوحه من ناحية وملاءمته من ناحية أخرى للمراحل التعليمية عندنا فمرحلة الطفولة المبكرة يقضيها الطفل في المنزل حتى إذا بلغ السادسة ذهب إلى المدرسة ليقضي بالمرحلة الابتدائية مرحلة الطفولة المتأخرة من 6-12 سنة ومرحلة المراهقة يقضيها الطفل بالمرحلة الإعدادية ثم مرحلة البلوغ ويكون انتهى خلالها بالمرحلة الثانوية.

ولذلك في دراستنا لأسس النمو في كل مرحلة ترتبط بطرق معاملة الطفل والوسائل التي يجب أن تتبعها المدرسة في تربيته.

التطورات النفسية للطفل

والنمو عملية مستمرة،ولكل مرحلة أهميتها الخاصة،ويكاد الرأي يجمع على أن لمرحلة الطفولة الأولى أهمية كبيرة في وضع أسس السلوك الذي يتبعه الطفل في بقية عمره ومراحله وهنا تظهر قيمة التربية والتنشئة النفسية للطفل.

فعلى فرض أن سلوك الطفل في مراحله الأولى قد انحرف فإن تعاون المنزل والمدرسة،وتغيير أسلوب المعاملة، ومحاولة تهيئة جو جديد لإعطاء هذا الطفل فرصة جديدة للنمو – السوي – هذه الوسائل كلها كفيلة مع الوقت _ بإعادة الطفل إلى السلوك المرغوب فيه وإلى حسن التكيف ومن رأي بعض علماء النفسية أن الطفل في كل مرحلة من هذه المراحل يمر بعدة تطورات نفسية، ففي أول المرحلة يبدي عدم اهتمام ثم يجتاز صعوبة التدريب على العادات والواجبات الجديدة المطلوبة في مرحلته الجديدة.

وأخيراً يصل إلى درجة من الاستقرار والثقة،خذ مثالاً تعلمه القراءة فهو في سن الخامسة وأوائل السادسة يبدي عدم اهتمام ثم بين السابعة والثامنة يجتاز صعوبة تعلم المهارة الجديدة، وبعد ذلك في سن التاسعة وما بعدها تستقر المهارة ويصبح واثقا من ممارسة الخبرة فيؤديها صائبة.

وكذلك في عادات النظافة والنظام،ولاشك أن فهم العربي لهذه الظروف يجعله أقدر على احتمال أخطاء الطفل والآخذ بيده برفق مشبعا بالحزم في طريق النمو السليم.

خصائص مراحل النمو:

تمر دورة نمو الطفل مراحل كما اصطلح علماء النفس علـى تقسـيمها، وفيما يلي خصائص كل مرحلة:

- **مرحلة ما قبل الولادة:**

تبدأ هذه الفترة من وقت الإخصاب حتى الميلاد ومدتها 280 يومـاً في المتوسط أو 40 أسبوعا وتنقسم إلى ثلاث فترات:

- **فترة الخلية الجرثومية:**

يبـدأ تكوين الفرد بحدوث عملية الجماع بين رجـل وامـرأة ناضـجين، وتتم عملية الإخصاب باتحاد حيوان منوي وهـو الخليـة التناسـلية الذكريـة مع البويضة وهي الخلية التناسلية الأنثوية وتتم هذه العمليـة في قنـاة فـالوب وقناة المبيض وبحدوثها تنقسم البويضـة الملقحـة إلـى خلايـا متعـددة حتـى تلتصق بجدار الرحم وتحتوي نواة كل خلية من الخلايا التناسلية على أجسـام دقيقـة تسـمي "كروموزومات" وعـددها 24 في كـل منهـا بحيـث تصـبح 48في البويضة الملقحة، وتحمل هذه الكروموزمات.

- **مرحلة الرضاعة:**

يمـر الطفـل في سـنتيه الأولـيين بعـدة حـوادث هامة،التسـنين،الفطام الكلام، المشي، والتسنين والفطام يقترنان عـادة بـبعض الأزمـات الانفعاليـة الشديدة لما يصحب التسنين عادة من ألم والفطـام مـن حرمانـه مـن الغـذاء السائل الذي يرضعه الطفل تحت ظروف معينة تشـبع فيهـا روحـه المتعطشـة إلى النمو إلى أطعمة صلبة أو نصف السائلة

العمليات الهامة من الناحية الانفعالية التي تؤثر على إشباع الحاجات النفسية للطفل:

1-عملية الرضاعة:

شعور الطفل بالطمأنينة والسعادة يتوقف على مدى إشباعه واستمتاعه بعملية المص أثناء الرضاعة على أن تقوم الأم بنفسها بهذه العملية في جو من العطف والحب والحنان وأن تتجنب تناول الطفل لأيدٍ كثيرة.

وفي النصف الثاني من السنة الأولى تظهر الأسنان ومعها النزعة أو الرغبة في العض وهذه النزعة تكون عادة مصحوبة بنزعة نحو الهدم والتخريب.

2- الفطام:

عملية هامة من الناحية الانفعالية لأنه يفصل الطفل عن الأم ويجعله مستقلاً في غذائه عن الثدي،وتعتبر خطوة كبيرة في عمليات الاستقلال عن الأم ولكي تمر هذه الفترة بسلام يجب أن يكون الفطام تدريجياً ويبدأ في سن مناسب (6 شهور).

وتراعي حالة الطفل الصحية في هذا الوقت كما تتجنب أن يبدأ تقديم طعام جديد في فترة الصيف،وتراعي الأم أن يكون الطعام لينا وتعطيه للطفل بنفسها في جو من الحب والحنان وتعطي الطفل الفرص كاملة لكي يحاول أن يأكل بنفسه (ملعقة مثلاً).

3- المشي:

هو وسيلة أخرى بها تزداد خبرات الطفل ويتسع المجال الـذي يتحـرك فيه ولا شك أن هذا يسـاعد نمـوه العقلي،وقدراتـه علـى الاسـتقلال بعـض الشيء.

4-ضبط وظائف الإخراج:

يستطيع الطفـل العادي بعد تدريبه أن يتمكن في إفرازاته في سـن سـنة ويجب أن يبدأ التدريب على هذا الضبط قبل سـنة أي في حـوالي 6 شـهور، عندما يستطيع الطفل أن يجلس وعلـى الأم أن تعـود الطفـل علـى الجلـوس على الإناء الخاص في مواعيد منتظمة وتعلمه أن يتحدث صوتاً معيناً عنـدما يريـد التـبرز في الوعـاء المطلـوب وتتجنـب التـوبيخ والعقـاب في حالـة الفشل،ولكن تظهر استياءها فقط.

وبذلك يشب الطفل متزناً سليماً خالياً من عقـدة الذنب،وتمـثل هـذه العملية أول احتكـاك للطفـل بالسـلطة الخارجيـة، ويتوقـف عليهـا عـلاقة الطفل بكل من هو في مركز السلطة فيما يعد مثل المدرس،الرئيس في العمـل وقوانين الدولة وتقاليد المجتمع كما يتوقف عليها تكوين الضميـر.

والتبكير في عقاب الطفـل على عدم قدرته علـى الضبط،والخشـونة في طريقـة التـدريب تـؤدي إلى أن يشـب الطفـل معرضـا للأمـراض النفسـية، وخاصة عصاب الوسـواس القهـري أو تـؤدي إلى أن يشـب الطفـل كارهـا السلطة الخارجية بجميع أنواعها وتأثيراً عليها، أمـا إذا تـأخر التـدريب علـى ضبط وظائف الإخراج مع التسـاهل والإهمـال في هـذه العمليـة أكثـر مـن

اللازم نجد أن الطفل يتأخر كثيراً في ضبط هذه العملية كما يشب مستهتراً،ضعيفاً،لا يشعر بالمسئولية ولا يهتم بالسلطة الخارجية.

5- الكلام:

اللغة هي وسيلة للتفاهم والاتصال بالأخرى فيعبر الشخص عن نفسه كما يفهم ما يقوله الآخرون عن طريق اللغة،فالطفل في الشهور الأولى يكون اتصاله بالعالم الخارجي عن طريق الصياح،ثم يستطيع أن يميز الأصوات ونغماتها وفي الشهر السادس يخرج بعض المقاطع (مثل بابا وماما) وفي نهاية السنة الأولى يكون محصول الطفل اللغوي قد بلغ من 6-10 كلمات صغيرة يعبر بها عن احتياجاته الأساسية.

وفي منتصف السنة الثانية (1.5سنة) ينمو النمو اللغوي بسرعة وقد يتعلم الطفل كلمات كثيرة حتى يبلغ محصوله اللغوي في نهاية السنة الثانية 200 كلمة.

فوائد الخيال في هذه المرحلة :

1- الخيال وسيلة لفهم الأشياء وعلاقتها ببعضها والطفل في هذه السن يبحث عن التشابه بين الأشياء والأفراد وبعضهم ولكن لا يمكنه تمييز الفروق الصغيرة وكلما نضج زادت قدرته على التمييز ومعرفة الفروق بين الأشياء.

2- الخيال وسيلة لنمو التفكير والاستنتاج فالطفل يتخيل أعماله ونتائجها فيقدم أو لا يقدم.

3- الخيال وسيلة للتعبير عن الرغبات والانفعالات الداخلية كما يظهر ذلك في اللعب الإيهامي.

4- الخيال وسيلة لتحقيق الرغبات وحل المشكلات اليومية فهي خطوة لا بد منها قبل التنفيذ إذا أراد الطفل أن يصل إلى شيء عال سيتخيل أنه لو وضع كرسياً ووقف عليه لامكنه أن يصل إلى هذا الشيء ثم يحقق هذا الخيال في الواقع.

أهمية اللعب في هذه المرحلة:

1- اللعب وسيلة هامة تساعد على نمو العضلات، واكتساب الثقة بالنفس،وذلك بالسماح للطفل بأداء الحركات العضلية الكبيرة في الهواء الطلق، مثل الركوب العجل الأرجوحة،حواجز التسلق، الجري.

2- الألعاب البنائية والإنشائية تلطف من نزعة الهدم والتخريب مثل المكعبات، الصلصال الأقلام الملونة، الطباشير الورق، الرمل.

3- الألعاب التي تساعد على نمو الحواس وإدراك الأشكال المختلفة والألوان المختلفة مثل الصور المتقطعة التي يعاد تركيبها،والخرز الخشبي الكبير لعمل العقود والورق الملون (قص الورق).

4- بعض الألعاب تساعد على التعبير عن انفعالاته الداخلية وتقليد الكبار، فهو يعبر عن رغباته في طريق لعبة العرائس والحيوانات والقطارات المنزلية ويسمي هذا باللعب الإيهامي.

4- الذكاء

هناك أيضا علاقة واضحة بين الذكاء والقدرة اللغوية فضعاف العقول يبدءون الكلام متأخري عن العاديين، والعاديون يتأخرون في ذلك عن الأذكياء وليس معني هذا أن كل طفل يتأخر في الكلام لا بد أن يكون ضعيف العقل أو غبياً فهناك عوامل أخرى تتدخل في التأخر اللغوي.

5- البيئة:

هنا علاقة إيجابية بين المركز الاقتصادي والاجتماعي للأسرة التي ينشأ فيها الطفل ونموه اللغوي، فالأطفال الذين ينشأون في بيئات مريحة مجهزة بوسائل الترفيه ويكون أهلهم متعلمين،تمكنهم فرصهم من التزويد بعدد كبير من المفردات وتكوين عادات لغوية صحيحة، بعكس الأطفال الذين يعيشون في بيئة فقيرة حتى تساويهم مع الأول في الذكاء.

مرحلة الطفولة المبكرة:

مرحلة ما قبل المدرسة:

هذه المرحلة التي تلي الفطام وتسبق دخول المدرسة وتبدأ من 2-6 سنوات من العمر وتتميز بأنها خليط من الاعتماد على الأم وبين محاولة الاستقلال عنها، ويزداد وزن الطفل وطوله بالتدريج ولكن سرعة النمو في هذه المرحلة أيضاً منها في المرحلة السابقة وتتميز الحركات في هذه المرحلة بأنها حركات كبيرة غير دقيقة فهو يمشي ويجري ويقفز ويتسلق ويركب العجل وكلها حركات تسيطر عليها العضلات الكبيرة في الجسم وكلما مارس الطفل هذه الحركات اكتسب قوة في جسمه وساعده ذلك على

النمو الطبيعي، كما أن القدرة على الاتزان والسيطرة على الحركات تكسب الطفل ثقة في نفسه كما أن الطفل يجد متعة وسعادة كبيرة في أداء الحركات ويستفيد الطفل أثناء جريه وقفزه بخبرات ومعلومات كثيرة عن العالم الخارجي، وحرمان الطفل من الحركة لأي سبب ويلاحظ أن الطفل في بداء الأمر يستعجل الجملة ذات الكلمة الواحدة ثم الجملة ذات الكلمتين، وكلما نضج الطفل زاد تعقيد الجمل التي يستعملها وزاد طوله، ويلاحظ أيضاً أن الطفل يبدأ باستعمال الأسماء، ثم الأفعال ثم الحروف، ثم الضمائر.

5- ويتوقف النمو اللغوي عند الأطفال على عوامل كثيرة منها:

1-العمر الزمني:

كلما تقدم الطفل في السن تقدم في تحصيله اللغوي وفي قدرته على التحكم في لغته، ويرجع ذلك إلى الارتباط بين السن والنضج العقلي وما يصاحب ذلك من زيادة في خبرات الطفل.

2- الصحة العامة:

أن الطفل الذي يكون في حالة جسمية سليمة يكون أكثر نشاطاً وإلماماً بما يدور حوله،على العكس الطفل الذي يكون سيئ الصحة فالحالة الصحية من حيث تقدمها وتأخرها، وتؤثر على عمليات النمو المختلفة، وأن أي تأخر في النمو الحركي في مرحلة الطفولة المبكرة، بسبب المرض، ينتج عنه قلة اللعب بالأحبال الصوتية، وفي مرحلة الخاصة به،وهو ذو أهمية كبرى في النمو اللغوي.

وقد أثبتت الأبحاث أن هناك علاقة كبيرة بين النشاط الطفل ونمو الكلامي فكلما كان الطفل سليماً من الناحية الجسمية كان أكثر نشاط ومن ثم يكون أكثر قدرة وعلى اكتساب اللغة.

3- الجنس:

أثبتت التجارب أن النمو اللغوي عند البنات يكون أسرع منه – عند البنين،وذلك فيما يتصل بعدد المفردات وطول الجمل والفهم،ويكون هذا الفرق في السنوات الخمس الأولى،وفيما بين الخامسة والسادسة نجد أن الذكر والأنثى يتساويان أو أن الفرق بينهما يتساوى.

من الأسباب يؤدي إلى الضعف العام والتأخر في جميع مظاهر النمو كما تجعله يشعر بالشقاء ويفقد ثقته في نفسه.

النمو العقلي:

أما النمو العقلي للطفل في هذه المرحلة فيظهر باتساع مداركه فيكتسب الطفل خبرات ومعلومات عن العالم الخارجي ويكون ذلك عن طريق استعمال الحواس وربطها ببعضها مثل اللمس والنظر والسمع والذوق وكذلك عن طريق التفكير في حل مشكلاته اليومية، فهو يمسك الأشياء بيديه ويفحصها وتساعده عملية المشي على الوصول إلى أشياء كانت بعيدة عن متناول يديه،وينبغي ترك الحرية للطفل كي يختبر الأشياء المختلفة الموجودة في البيئة تحت الأشراف الأم المحبة أو من يحل محلها، وكلما كانت الأشياء كثيرة كاللعب مثلاً ازداد تنبه الطفل للتفكير،وتنزع لغة الطفل نحو الكلام في هذه المرحلة فهو يتميز بالدقة في التعبير أصبح يستعمل الجملة المفيدة والتامة الأجزاء أصبحت كلماته كلها دلالة عن أفكار معينة

وعلاقات محددة كما أنه أصبح يستعمل الحروف والضمائر ويصل المحصول اللغوي في نهاية هذه المرحلة من 2000 إلى 3000 كلمة.

أن تفكير الطفل في هذه المرحلة خيالي غير نطقي، وليتمكن في النزوع نحو إشباع الرغبات وتجنب الآلام وهذا يفسر اللعب الإيهامي ويفسر إقبال الطفل على القصص الخيالية ولكن ينبغي أن لا تبالغ في القصص الخيالية للأطفال ويستحسن أن نشق القصة الخيالية من العالم الخارجي ونبتعد عن القصص المخفية التي قد تمس عقدة مدفونة في نفس الطفل، وخصوصاً القصص التي تتعلق بإيذاء الصغار من ذويهم الكبار وبما أن الطفل في هذه المرحلة لا يمكنه التميز بين الخيال والواقع فيجب أن نساعده على نمو هذا التمييز بالصدق والصراحة فيما نحكيه له.

يمكننا تدريب الطفل في هذه السن على حفظ توازنه واستعمال حركات بأن تطلب منه الأم أن يساعدها في ترتيب المائدة ورفعها وكأنها لعبة كما تدرب الطفل على أن يغسل يديه وملابسه بمفرده، ويرتب أدواته ولعبة بعد الانتهاء من اللعب على أن تتركه الأم يفعل هذه الأشياء وكأنها لعبة يشتركان فيها.

ويحسن أن تتجنب الأم صيغة الأمر والنهي حتى لا يقم الطفل بل تشجعه في عطف على إتقان الحركات، وإذا أخطأ أو فقد توازنه فيجب أن نتوقع ذلك أحياناً فلا يصح أن نلومه و نعاقبه بل نرشده بلطف إلى ما يجب عمله.

النمو الانفعالي:

أما النمو الانفعالي للطفل في هذه المرحلة فهي تتميز بأنها فترة قلق وصراع انفعالي داخلي عميق والطفل في هذه السن يمر بفترة انتقال بين الاعتماد على الأم وبين الاستقلال الذاتي والتكيف الاجتماعي نجد أنه يتعرض لأزمات نفسية حادة،ونوبات غضب شديدة ويحاول إثباته لشخصيته بالعناد والإصرار على الرأي فيحاول أن يعارض بعض الأوامر ليختبر نفسه وقدرته على الاستقلال.

والطريقة الصحيحة حتى تجنب الأم عناد الطفل أنها تتجنب إصدار الأوامر والنواهي بل تطالب من الطفل بلطف أن يشترك معها في العمل الذي تريده أن يفعله بطريقة اللعب.

وللقدرة والمعاملة الثابتة تجنب القمع والعنف أثار بعيدة المدى في تكوين شخصية الطفل وتكوين اتجاهات سلوكه وخاصة وأنه شديد الحساسية في هذه المرحلة سريع الانفعال والبكاء مما يحتم على الأسرة أن تراعي احتماله والرفق به وتهيئة الجو المناسب لنموه وإشباع حاجاته من النشاط والحركة والشعور بالأمن والعطف.

والطريقة الصحيحة لعلاج نوبات الغضب التي تصيب الطفل بكثرة في هذه المرحلة هي أن يترك الطفل لنفسه حتى يهدأ،أو أن تحافظ الأم على هدوء أعصابها بقدر الإمكان، لأنها إذا ثارت وعاقبته كان سلوكها الثائر قدوة للطفل يتكرر هذا السلوك الخاطئ أما إذا استجابت لرغباته نتيجة ثورة الغضب تعلق الطفل أن هذه الثورات تؤدي إلى تحقيق رغباته ولذلك يجب على الأم أن تثبت عند رأيها بهدوء وتهمل ثورات الغضب.

الآثار النفسية لانفصال الطفل عن الأم:

انفصال الأم عن الطفل في هذه المرحلة يسبب اضطراباً نفسياً كبيراً وقد يؤدي إلى الاضطرابات النفسية في المستقبل تختلف شدة الاضطرابات تبعاً:

1- للسن التي كان فيها الطفل وقت حدوث الانفعال فإن الآثار تزداد سوءا كلما حدث الانفصال في سن المبكرة فالطفل إذا كان حديث الولادة يكون في أمس الحاجة إلى والدته شديد الاعتماد عليها.

2- المدة التي تستغرقها مدة الانفصال: فطولها يزيد الضرر الناتج وقصرها يقلل من أثاره.

3- درجة الانفصال –فالانفصال الكلي يزيد من شدة الآثار الضارة عن الانفصال الجزئي.

4- الشخص البديل: ومدى الرعاية التي يجدها الطفل من الشخص البديل عن الأم أثناء غيابها.

النمو الاجتماعي:

أما النمو الاجتماعي للطفل في هذه المرحلة فهو يبحث في تطور علاقات الطفل بالأشخاص المحيطين به في البيئة سواء كانوا كباراً أم صغار.

فعلاقته بالأشخاص الكبار تختلف عنها في المرحلة السابقة: فالأم ما زالت في أهم شخصية في بيئة الطفل كما كانت في مرحلة الرضاعة بل نجد أن الطفل يحتاج أيضا إلى حب اهتمام ورعاية الأشخاص الكبار في

الأسرة. فهو يعمد إلى بعض أنواع السلوك الغريب كي يلفت الأنظار ويجذب الانتباه لنفسه، ويزداد هذا السلوك إذا افتقد الطفل الاهتمام والرعاية.

وعلاقة الطفل بالأطفال الآخرين فتختلف باختلاف سن الطفل:

في سن 2سنة يفضل الطفل أن يلعب بمفرده وهو ينظر إلى أي طفل آخر نظرة المنافس فهو يغار منه ويضربه ويخطف منه الأشياء وأحياناً يعضه.

في سن 3سنوات يبدأ الطفل في تكوين بعض الصداقات مع أطفال قليلين فكلما نجد مجموعة تزيد عن 3 أطفال، وهذه الصداقة سطحية لا تعمر طويلاً بل تنتهي بسرعة والطفل في هذه السن أناني في نظرته إلى الطفل الآخر فهو يصادقه لأنه ينفعه بطريقة ما أو لأنه يمارس حب الظهور بالسيطرة عليه والأطفال تصطدم وتتعارك لو اختلفوا على لعبة أو وجد أحدهما اهتماماً أكثر من الكبار غار الطفل الآخر واعتدى على الطفل الأول.

من سن 3-5 سنوات: تتكون الصداقات تدريجياً ومما يساعد على تكوين الصداقة:

- أن تتعاون الأطفال في لعبة أو عمل مشترك.
- أن يتعاون طفل مع آخر ضد عدو مشترك.
- أن يتبادل الهدايا في المناسبات أو في الزيارات وبدون مناسبات.
- أن يتصالح الأطفال بعد مشاجرة مع تقديم الاعتذارات فقد يكون تقديم الاعتذار بداية لصداقة جديدة.

وعلى العموم نجد أن الطفل ينمو في البيت سعيد علاقته الأسرية سليمة أقدر على تكوين الصداقة مع الأطفال الأخرى عن الطفل الذي ينحدر من أسرة مفككة وعلاقاتها سيئة.

نزعة التقليد والنزعة إلى التملك:

ومن أقوى النزعات التي تتميز بها هذه المرحلة نزعة التقليد والنزعة إلى التملك والميل إلى اللعب ويستطيع المربي أن يستغل النزعة إلى التقليد فيمكن استغلالها في تحبيبه في العبادة وعلى الإحسان والصلاة وكذلك تدريب الطفل على حسن مقابلة الناس، وطرق التعامل معهم وخاصة الطبقات التي تظن أنها أقل منه اجتماعيا كالباعة والخدم، والطفل يتدرب على هذه الألوان من السلوك إذا رأي أجواء يمارسها عملياً،وأن كان هذا لا يمنع من توضيح الخبرة بالتعلم.

وينطق هذا أيضاً على الآداب الاجتماعية المعروفة: كآداب الطعام، وآداب الحديث وحسن الاستماع واحترام الكبار،وحفظ الميعاد وغيرها.

أن الطفل مخلوق عاجز ضعيف ولكنه مرن قابل للتوجيه والتشكيل وكلما أصلح الكبار من سلوكهم وقدرتهم أنعكس هذا على الطفل فامتصه بحياة فاضلة وسلوك سوى، ويجب إلا يستبعد الكبار الخطأ على الطفل إن من عمل الطفل في مرحلته الأولى هذه أن يخطئ _ أنه يجرب وقد ينجح،وقد يفشل أنه يكتسب خبراته بالتقليد والمحاكاة والامتصاص من البيئة، ولكن هذه الخبرات أكبر منه ولا شك فهو يحتاج لاكتساب هذه العادات إلى وقت طويل يتدرب فيه على العادات الجديدة ليستقر عليها ويتقنها، ويمكن عن طريق اللعب أن يتحقق هذا الاكتساب بسهولة.

إن إلمام الطفل باكتساب العادات والآداب الاجتماعية المدونة تحتاج إلى تدريب موجة طويل المدى ويستلزم من الكبار صبرا وقوة وحكمة في اختبار بل انتقاء الوسائل التي يتبعونها مع الأطفال لتعليمهم ويكون طبيعياً في هذه الحالة ما دامت معاملة الطفل تتطلب هذه الحكمة كلها أن يشعر الوالدان بالضيق والملل إذا كثر عدد أطفالهم مما يدفعهم دفعا إلى محاولة اختصار الطريق،والوصول إلى النتيجة التي يريدونها بأسرع وسيلة فيلجأون إلى الضرب – والضرب هنا يحقق ثلاث جرائم:

الأولى: انتقام الكبار من الصغار غيظا وحنقا

الثانية: وقف نشاط الصغير والحجر على حركاته

والثالثة:يتعلم الأطفال أسلوب العنف والقسوة في تعاملهم مع بعض.

والغيظ مع الأطفال أمر منتظر لأن هؤلاء بنشاطهم وكثرة حركاتهم في البيت وهو غالباً ضيق خانق للأنفاس يزيد من مضايقة الكبار فتتوتر أعصابهم ولا يجدون منفساً لهم سوى الضرب،ظانين أنهم بذلك قد قمعوا نشاط الصغار أو أوقفوه عند حد،وهم في ذلك بعد واهمون فنشاط الأطفال يجب أن يوجه لا أن يقمع" وأن يعدل ويسوى لا أن يكبت".

ضرورة توفير النوادي للأطفال

وإذا أرتبط العقاب في نظر الأطفال بلعبهم ونشاطهم، فإنهم ينتظرون الفرصة التي تختفي فيها الرقيب ليعودوا إلى نشاطهم وحركاتهم وما يخطئ فيه الأباء يخطئ فيه المدرسون بل والمربون عموما ومن هنا وجود النوادي التي يتاح فيها للأطفال فرصة التحرر من القمع والكبت والانطلاق في

ألعابهم ولكن هذه النوادي مع الأسف ما زالت قليلة محدودة، بل وما زال الاشتراك فيها عسيراً حتى على الطبقات المثقفة مما يجعل فائتها مقصورة على عدد قليل من الناس ولو اهتمت الدولة بهذا النوع من النشاط من أوساط التربية وعملت على استغلاله ولو في أفنية المدارس في الصيف كما حدث في بعض المناطق أو إنشاء الحدائق للتفريج عن الأطفال المظلومين،وهذه كلها يجب أن تكون محل اهتمام المسئولين عن التربية في البلاد على أن يأتي اهتمامهم بها على أساس التخطيط والتنظيم.

تأثير نقص هذه النوادي على الأطفال:

هذه النوادي عاصم لأطفالنا من الفراغ ولكي نصيب الأطفال الصغار في المرحلة التي نتحدث عنها ضئيل للغاية،بل غالباً ما تأتي مواعيده متعبة فيحرم منها عدد كبير من الأطفال ليبقوا فريسة العقاب والظلم والإهانة المستمرة من كل من الكبار في المنزل أو ينزلوا إلى الأزقة المختلطة بالطين والتراب يتعلمون فيها أسوأ الخبرات، ويمارسون نشاطهم ولعبهم في جو غير صحي يضر بصدورهم وعيونهم مضطرين إلى ذلك لأن الكبار قد ضاقوا بهم ذرعاً والإمكانيات عاجزة عن إيجاد الحديقة أو النادي لهم فهل يأتي الوقت الذي نهتم فيه بهذه المرحلة ونواليها حقها من الاهتمام لنشبع لدى الأطفال حاجاتهم إلى الحرية واللعب والانطلاق وتهيئ لهم جو النمو النفسي والاجتماعي السليم.

نزعة التملك عند الطفل وكيفية تجنب مضاعفاتها:

أما النزعة إلى التملك واعتبار الطفل أن كل شيء له فهي أيضا نزعة طبيعية، ولكنها تجد حلاً جميلاً هادئاً إذا سادت في الأسرة القيم والمبادئ

الأخلاقية التي تظهر في حب كل فرد في الأسرة للآخر، وأن لا يهتم الفرد بما في نفسه فقط بل للأخرى، أيضاً فإذا سادت المبادئ وتمكنت في توجيه العلاقات بين الأفراد في المنزل الواحد وجد فيها الطفل ولا شك علاجاً للكثير من المضاعفات المقترنة بحب التملك: كالأنانية وحب السيطرة، والرغبة في أن يكون دائما أحسن من الأخرى ن مما يؤكد الذاتية التي هي سبب كل بلاء في الوجود.

ما هو دور المربي في تخفيف حدة ذاتية الطفل وميله للتملك:

يجب أن يقدر أولاً أنها نزعة طبيعية في حاجة إلى الإشباع الطبيعي فالطفل يجب أن يكون له حاجاته وأدواته الخاصة، ويجب أن يكون له نصيبه الذي لا يمس في أي شيء يفيد منه الكبار، الطعام، الفسحة، الحلوى ... الخ يجب ألا يشعر الطفل بأنه محروم مما يستمتع به الكبار.

بعد ذلك تأتي قدوة الكبار في تنازلهم عن محبة وسماحة لجزء من نصيبهم وراحتهم ومتعتهم في سبيل راحة الصغار، هذه الخطوة الأولى في تعليم هؤلاء الصغار أن هناك غيرهم يجب أن يخدموه ويرعوه ويلاحظوه والطفل دقيق الشعور، وبتكرر السلوك يمكن أن يثبت وكل شعور قائم على استغلال العواطف الطبيعية عند الطفل وخاصة عاطفة المحبة، قابل للثبات أكثر.

خذ مثالاً أب يسأل أين كوب الماء، فيقوم الأب ويذهب إلى المطبخ أو إلى الثلاجة ليحضر الماء ثم يعطيه لأبنه في حب وعطف ومداعبة قائلا أتفضل يا حبيبي ماذا يكون شعور الطفل ؟ إذا طلب منه أبوه بعد ذلك الطلب نفسه فإنه سيسارع إلى تلبية فوراً بالشعور نفسه والعاطفة نفسها

فإذا طلب منه أخوه أمكن للأب أن يوجهه إلى تلبية طلب أخيه بنفس الشعور والعاطفة،ومع تكرار هذا النوع من السلوك وأمثاله تثبت عاطفة المحبة والخدمة لدى الطفل، ومع نموه تنمو ومن هنا يكون المنزل قد وضع للطفل مفتاح التخلص من أنانيته وتمركزه حول ذاته لكي يفكر فيما لغيره، وهذا تمهيداً طيب جداً للدخول بالطفل إلى المرحلة التالية من 7-12 سنة والتي أسميناها " الطفولة المتأخرة " فهي المرحلة التي تنمو فيها "اجتماعية " الطفل وخروجه خارج ذاته إلى التعامل مع أقرانه من الأطفال والأصدقاء.

طرق إشباع الحاجات النفسية للطفل في رحلة الطفولة المبكرة:

كلما بدأنا هذه الاجتماعية مبكراً كانت قابلية الطفل لها أضمن في المراحل التالية ولعل مما يفيد أن نوضح أهم التوجيهات للتنشئة النفسية في هذه المراحل التي تؤدي إلى إشباع حاجاته النفسية هي:

1- العمل على تنمية اتجاه المحبة والتعاون لدى الطفل والترحيب بمشاركة الغير في ممتلكاته وألوان نشاطه، لأن هذه تخرجه عن محبة الذات، ولا يتأتي ذلك إلا عن طريق قدوة الكبار للصغار وإظهارهم عاطفة الحب والإيثار في معاملتهم لهم.

2- لما كانت هذه المرحلة هي مرحلة الرضى بالأسرة والافتخار بالوالدين فإنها فرصة تحثه لاصطحابه الأولاد في النزهات العادية وفي الذهاب إلى دور العبادة وزيارة الأقارب ويمكن أثناء ذلك تعليم الطفل الكثير من الآداب الاجتماعية وآداب الجلوس في بيوت أخرى غير بيته وآداب الحديث والطعام واحترام العبادة وغير ذلك.

3-التدقيق في مراقبة الطفل بين أصدقائه حتى لا يعيش في جو تسوده كلمات القبح والتفاهة فيقسو قلبه ويضعف التأثير الديني في نفسه ومن هنا يكون له أضرار اللعب والوقوف في صحبة المنحرفين،فيجب تعويد الطفل على سماع كلمات الود والمجاملة والحب والفضيلة حتى ينفر من سواها.

4- يجب التزام الصدق والبساطة في الإجابة عن أسئلة الطفل في هذه المرحلة وأن يراعي فيها مستوى عقليته ومرحلة نموه ومن المفيد أن نستثير تفكير الطفل بأسئلة تساعده على التفكير السليم وعلى التأمل فيما حوله من محتويات البيئة وربط هذا كله بطريق القصة _ بعمل الله في الوجود فيرتبط الطفل به ارتباط الحب والشكر والتقدير.

5- إن انفعال الطفل في هذه المرحلة للنغم والموسيقى يساعد المربين على تحفيظ الطفل الكثير من العبارات الدينية ولهذا و لا شك تأثيره الكبير في نمو الطفل الوجداني نمواً سليماً.

وصفوة القول أن عالم الطفولة عالم جميل ولكن الكبار مع الأسف يحرمون أنفسهم من التمتع بهذا العالم الرائع، أن مجرد الاتصال بالأطفال، واللعب معهم، وملاحظة براءتهم وطريقة حديثهم وتوارد الأفكار والخواطر عليهم وانطلاقهم في عبثهم، هذا الاتصال في ذاته متعة كبرى للطفولة هدية الله للإنسانية فإذا كنا نشارك الله في تشكيل الطفل جسدياً،فيجب أيضا أن نشاركه الشعور بأهمية هذه المرحلة، فتعمل على إحاطة الأطفال بجو نفسي مناسب، وعلى تنميتهم على محبة الله الخالق،

وعلى الإيمان بتأدية فروض العبادة والتمسك بالمبادئ الأخلاقية، وفي سلوكنا نحن أولا وقدوتنا وانفعالنا بحب الفضيلة وسيلة لتوصل هذا النوع من الحياة إلى أطفالنا الصغار.

مرحلة الطفولة المتأخرة مرحلة المدرسة الابتدائية :

من السادسة إلى الثامنة عشرة تقريباً، وفيها يذهب الطفل إلى المدرسة وتتسع اتصالاته الاجتماعية ويزداد استقلاله عن الأم كما يكتسب الطفل هدوءاً واستقرار يساعده على توجيه نشاطه إلى تعلم قدرات ومعلومات جديدة

وإذا كنا قد اعتبرنا المرحلة السابقة مرحلة اكتساب الخبرات فإن هذه المرحلة تعتبر مرحلة إتقان الخبرات، والمهارات اللغوية والحركية والعقلية.

ونحاول الآن أن ندرس خصائص هذه المرحلة في شيء من التفصيل:

النمو الجسمي :

ينمو الطفل في الطول والوزن باطراد ولكن سرعة النمو في هذه المرحلة أبطأ بكثير من المراحل السابقة، ويتساوى الأطفال الذين في سن والوحدة في الطول كما أن الفروق الجنسية في هذه المرحلة طفيفة.

تتم سيطرة الطفل على الحركات الكبيرة كذلك يجد الأطفال متعة كبيرة في الجري والقفز ... الخ، وتبدأ حركات الأصابع الدقيقة والتي تسيطر على عضلات اليد في النضج حتى تتم سيطرة الطفل عليها وتتوافق حركة الأصابع مع النظر ولذلك يستطيع الطفل أن يكتب ويرسم وينتج بعض الأشغال الفنية.

ومن الملاحظ أن الطفل يبدأ في الكتابة في سن 6 سنوات بخط كبير هذا لتغلب العضلات الكبيرة على العضلات الصغيرة وهو يجد صعوبة في التحكم في الكتابة على خط مستقيم حتى يتم توافق حركات الأصابع مع النظر بالتدريج فيصغر الخط وينتظم مع النضج.

اللعب من العوامل الهامة للاتزان والتوافق الاجتماعي،فهو فرصة يكتسب فيها الطفل الخبرات ومهارات جديدة تساعد على الثقة وهو وسيلة للتعبير عن الانفعالات ووسيلة لتكوين العلاقات الاجتماعية والصداقات ويتجه الأطفال من الجنسين في هذه السن إلى الألعاب الرياضية (وخاصة المباريات التي يظهر فيها التنافس)وكذلك الألعاب الإنشائية مثل الرسم بالألوان والصلصال والعاب الورق.. الخ.

ويحسن في هذه السن،أن نشجع البنات على ألعاب مناسبة وذلك لمساعدة الفتاة على تكوين صورة واضحة معقولة في ذهنها لدور المرأة في الأسرة وفي المجتمع ومثال ذلك اللعب بالفراش والأدوات المنزلية وأشغال الإبرة.. الخ متبعاً للنمط الثقافي الموجود في البيئة.

ويحسن أيضاً أن نشجع الأولاد على الألعاب التي تشعر الصبي بالقوة والرجولة والمسئولية مثل كرة القدم واللعب بالمسدسات والقطارات وأدوات النجارة والآلات المختلفة.

مظاهر النمو العقلي في المرحلة الابتدائية :

نحو أواسط هذه المرحلة أي في الثامنة عشرة أو التاسعة تقريباً- يأخذ الطفل في الانتقال من مرحلة الخيال واللعب الإيهامي إلى مرحلة الواقعية

أو الموضوعية فاتصاله بالعالم المحيط به يزداد مدركاته الحسية لعناصر البيئة التي يعيش فيها.

كما أن القوى الفعلية تأخذ في النضج كالذكر والتفكير والربط والقدرة على التصور.

كذلك تزداد قدراته على الانتباه الإرادي، ولكنه يحتاج إلى معاونة من حيث مراعاة مدة الدرس واستخدام وسائل المعينة على فهمه لموضوعات الدروس.

ذاكرة الطفل في هذه المرحلة ذاكرة قادرة على استيعاب الكثير مما يصل إليها وقادرة أيضاً على الاحتفاظ بالمعلومات أطول مدة ممكنة وتساعد قوة الذاكرة على الاستفادة من كثرة المران والتكرار مما يؤدى بالطفل إلى إتقان الكثير من المهارات الحركية والعقلية.

ومن العوامل التي تؤثر على النمو العقلي للطفل في هذه المرحلة:

1- الصحة العامة وحيوية الطفل تساعد على اكتساب خبرات جديدة فالطفل المعتل الصحة يجد صعوبة في الانتباه والتركيز والنشاط.

2- بعض الأمراض قد تسبب الضعف العقلي المكتسب (غير الوراثي) وأهم هذه الأمراض هو الحمى الشوكية المخية (وارتجاج في المخ) وقد تؤثر التيفود والكوليرا والملاريا على ذكاء الطفل.

3- الاضطراب النفسي والقلق وعدم التوافق مع البيئة والمشاكل العائلية كلها عوامل تعطل النمو العقلي لانشغال الطفل بالصراع الداخلي مع العالم الخارجي.

4- المستوى الاقتصادي والاجتماعي يتوقف عليهما ذكاء الأطفال في أغلب الاحيان وكذلك على مهنة الأب.

النمو النفسي والانفعالي في المرحلة الابتدائية:

تتجه حياة الطفل الانفعالية في هذه المرحلة نحو الثبوت والاستقرار والهدوء العاطفي، ولذلك سميت هذه المرحلة " مرحلة الكمون " إذ تقع بين فترتين تتميزان بالصراع الداخلي (مرحلة ما قبل المدرسة ومرحلة المراهقة)وتعتبر هذه المرحلة أنسب وقت لتكوين العادات الحسنة للطفل إذ نلاحظ أن الطفل يحترم رأي الكبار ويحاول إرضاءهم وموافقتهم ويستغل هذا الميل في تعلم الدروس المختلفة.

ومن العوامل التي تساعد على النمو الانفعالي للطفل في هذه المرحلة:

1- اتساع دائرة اتصالات الطفل فلم تعد حياته الانفعالية مركزة على شخص واحد كما كان الحال في المراحل السابقة، بل هو موزعها على مختلف الناس والموضوعات المحيطة به، وهذا النوع يخفف من حدة هذه الانفعالات وحدتها.

2- يجد الطفل منفذا طبيعيا للعدوان ولذلك في التنافس مع أقرانه في الفصل وفي الألعاب الرياضية تستقر عواطفه وتهدأ.

تقل حدة انفعالات الطفل فالطفل يبدأ في التعود على أن يكيف نفسه بنزعاتها الداخلية ويكبتها أو يخفف من حدتها من جهة ومع الظروف البيئة الاجتماعية المحيطة به من جهة أخرى والطفل قد يتلاشى نزاعة النفس الداخلي تجاه والدية بعض الشيء وتستقر حياته بتعرفه على غير والديه من الكبار والطفل قد تعلم أن يرضى بما قد يحالفه من سوء حظ وأن يحتمل الفشل بعزم قوى وأن يبحث عن فرص أخرى لإشباع رغباته غير التي فشل في تحقيقها أول الأمر.

النمو الاجتماعي في المرحلة الابتدائية:

تعتبر المدرسة في هذه المرحلة حقل تجارب لخبرات الطفل الاجتماعية فاستقبال الطفل للأشخاص الآخرين يعلمه كيفية التصرف السليم،كما يتعلم ما له وما عليه (حقوقه وواجباته) وقد تكون المدرسة بالنسبة للكثير من الأطفال هي المجتمع الوحيد الذي يعرفه الطفل خارج المدرسة –ولأول مرة يعيش الطفل في مجتمعين مختلفين.

علاقة الطفل بأطفال آخرين:

تمر هذه المرحلة بثلاثة أطوار:

1-طور الأنانية:وفيها لا يستجيب الطفل للمؤثرات الخارجية ويتركز تفكيره على نفسه كما يقسو الأطفال الأقوياء على الضعفاء بالضرب والسب وخطف الأشياء والسخرية والاستهزاء وكل طفل يريد أن يكون هو المتفوق دائماً.

2-طور محاولة الاندماج في المجتمع الجديد: يهتم الأطفال في هذا الطور برأي زملائهم وأصدقائهم إلى حد كبير فهم أهم عندهم من رأي الكبار والأهل والأبوين ونجد أن الأطفال يكونون جماعات وشللاً ويكون عدد المجموعة 7-8 أفراد والأطفال يحاولون الاندماج في المجموعة بالمحاكاة والتقليد والإتقان مع الزملاء في الرأي مهما كان هذا الرأي وتتكون عصابات الأحداث في هذه السن.

ونجد أن الطفل يميل إلى الاعتذار عن أخطائه ويحاول أن يبرر تصرفاته بانتحال شتى المعاذير، وهو يكذب أو يغش للحصول على رضى الجماعة وإعجابهم.

3- طور النضج الاجتماعي: تبدأ العلاقات الاجتماعية الناضجة بتكوين الصداقة العميقة الطويلة وفي هذا الطور يتبادل الأفراد الآراء والأفكار في جو من الفهم والاحترام المتبادل ويكون أساس العلاقة الآخذ والعطاء والتعاون والشعور بالمسئولية، وهم يحتقرون الكذب والغش بل ويستنكرونه ويظهر احترام ملكية الغير، ويتفق الأصدقاء في القيم والمعايير الأخلاقية.

ولا نستطيع أن نحدد العمر الذي يبدأ فيه كل طور من هذه الأطوار ولكن الملاحظ أن الأطفال الذين ينحدرون من أسرة ذات مستوى اجتماعي واقتصادي مرتفع يجتازون هذه الأطوار بسرعة وبسهولة أكثر.

علاقة الطفل بالأشخاص الآخرين (الكبار):

طفل السادسة ما زال ملتصقاً بالكبار معتمداً عليهم من الناحية العاطفية ويهمه أن ينال رضاهم وثناءهم وليس مجرد جذب انتباه (كما كان الحال في المرحلة السابقة) وفي هذه السن يميل الطفل إلى طاعة الأوامر بسهولة، ولذلك تعتبر هذه المرحلة أفضل وقت لتكوين العادات الحسنة، وما زال الطفل لا يستطيع أن يتقبل النقد، ولذلك نستعمل التشجيع في معاملته ولا نستعمل العقاب.

ويتخذ طفل السادسة مثله الأعلى من الأسرة في أغلب الأحيان ونجد أن الطفل في سن الثامنة يحب أمه ويفضلها عن غيرها من أفراد الأسرة.

أما من الثامنة حتى المراهقة، فتلاحظ أن نسبة الأطفال الذين يتخذون مثلهم الأعلى في الأسرة تقل كثيراً عن ذي قبل وتظهر نزعة عبادة الطفولة فيتخذ كل طفل مثلاً أعلى من المجتمع الخارجي فمنهم من يجب بطلاً من أبطال التاريخ أو زعيماً سياسياً أو زعيماً دينياً أو ممثلاً سينمائياً أو عالماً أو شاعر مشهور ... الخ.

العوامل التي تساعد على إشباع الحاجات النفسية للطفل في المرحلة الابتدائية

العوامل التي تساعد على إشباع الحاجات النفسية للطفل في المرحلة الابتدائية

1- تشجيع الآباء والمدرسين للأطفال على الاشتراك في الأنشطة الاجتماعية من رحلات وحفلات ومعسكرات وأندية على أن تسود فيهم روح المحبة والألفة والنظام.

2- تشجيع الأطفال على قراءة الكتب والمجلات الواعية الأمر الذي يساعد على اتساع الفهم وينمي معارفهم ويقوي إيمانهم ويزيدهم بصيرة واستنارة.

3- للفتيات بعض المشكلات مثل السرقة والكذب والشتيمة والعصيان والغيرة والتشديد والغضب – وهذه لا تعالجها إلا الأجواء الطيبة بالمنزل والرعاية الأمنية بالمدرسة وكذلك فإن تقوية العلاقة بين الفتى والعبادة تجعله حريصاً على الالتزام بمبادئ الدين ومن هنا تحل جميع المشكلات.

4- نساعد الطفل على اكتساب العادات التي تساعده على التوافق مع البيئة وعلى مواجهة مشكلات الحياة بطريقة إيجابية وناجحة وفيما يلي أهم العادات التي يجب مساعدة الطفل على اكتسابها كما تشبع حاجاته النفسية بطريق تكفيه مع المجتمع الذي يعيش فيه:

1- **احترام القيم والمعايير الأخلاقية:** يكتسب الطفل القيم الأخلاقية من الأبوين أو من يقوم مقامهما في تربيته ولذلك تلعب القدوة الحسنة من الوالدين دورا هاما في تكوين أخلاق

الطفل ويتوقف مدى اكتساب الطفل بقيم الأبوين على علاقته العاطفية بهما فإذا كان إعجابه واحترامه وحبه لهم نشأ مثلهم، وإذا فشل الطفل في أن يجد مثله الأعلى في الوالدين فهو يتخذ مثلاً أعلى خارج الأسرة فإذا كان هذا المثل فقد ينحرف الطفل، ولذلك يجب أن نهيئ للطفل الفرصة في أن يجد مثلاً أعلى مناسباً في محيط الأسرة أو المدرسة.

2- السيطرة على النفس والاتزان الانفعالي:

يعود الطفل التحكم في انفعالاته حسب الظروف فلا يتمادى في إظهار الغضب أو يبالغ في الشعور بالفرح أو الحزن، كما يحسن أن يتحمل بعض الحرمان بدون أن يضطرب، ومما يساعد الطفل على هذا التحمل وهذا الاتزان أن يكون قد حصل على إشباع لحاجاته النفسية في الفترة السابقة (مرحلة الطفولة المبكرة) فالطفل الذي يشعر بالاطمئنان والإشباع لحاجاته النفسية أقدر على أن يتحمل الحرمان من الطفل المحروم واتزان الأم في تصرفاتها وتحكمها في انفعالاتها يعطي قدوة حسنة يقلدها فيصل إلى الاتزان المطلوب.

ويجب أن نساعد الطفل على أن يصل إلى المواقف التي قد تكون مصحوبة بانفعالات إيجابية(مثل الفرح والسرور والحب والفخر والانتصار)فكلما تكررت هذه المواقف أكتسب الطفل اتزانا وقدرة على التحكم في انفعالاته.

ويجب أن تتجنب بقدر الإمكان المواقف التي تؤدي إلى انفعالات سلبية (مثل الحزن، الغيرة، الغضب،والكره)فكلها انفعالات ضارة بالصحة النفسية لو تكررت.

3- الثقة بالنفس:

تنمو الثقة بالنفس مع إتقان الطفل المهارات المختلفة التي تناسب قدراته وواجبنا أن نهيئ للطفل الفرص لتعلم أشياء جديدة كثيرة ونشجعه عند إتمامه عملا متقنا أو عملا مفيدا ونتجنب المقارنة بين الأخوة، فإنها تضعف الثقة بالنفس وتثير مشاعر الغيرة.

4- الاعتماد على النفس

يعود الطفل على أداء شئونه بنفسه مثل عمليات النظافة وترتيب أدواته وملابسه وإذا وجد الطفل صعوبة في أداء واجبه المدرسي فقد تساعده الأم على فهم الموضوع ولكن نتجنب كتابة الواجب له.

5-الدقة والإتقان في الحركات والحواس والتعبير

أثناء عملية التعليم تشجع الطفل على إتقان العمل مهما كلفه ذلك من جهد أو وقت ولا يجب أن تعطي أي اهتمام لسرعة الأداء لأنه يجب أن يتقن عمله أولا ويكتسب السرعة تدريجياً مع التكرار.

6- حل المشكلات بطريقة إيجابية:

إذا قابلت الطفل مشكلة أو صعوبة فيجب أن نعلمه كيف يفهم جميع الظروف المحيطة بالمشكلة ونعوده على التفكير في حل عملي حتى يتغلب عليها ونجنبه الحلول السلبية مثل الهروب من المشكلة بتجاهلها أو تركها

بدون تفكير أو ترك المسائل معلقة ويجب أن يدرك الطفل أن كل مجهود إيجابي لابد أن يصل إلى ثمرة.

7- التفكير الموضوعي:

نعود الطفل عن طريق المناقشة وتبادل الآراء أن يصدر أحكاماً موضوعية عن الأعمال التي رآها بصرف النظر عن شعوره الذاتي فإذا رأي عملاً ظالماً، أي شخصاً آخر فمن واجبه أن يحكم على هذا العمل بأنه ظالم وخاطئ حتى إذا كان الشخص المظلوم مكروهاً من الطفل فالتفكير الذاتي يحكم على أشياء حسب شعور الشخص بها وليس حسب الظروف الموضوعية للعمل.

8- الطاعة:

يطيع الطفل الأبوين عادة لحبه لهما ورغبة في كسب رضاهما وقبولهما ولثقته في حكمتهما وسداد رأيهما وثقته بوقوفهما بجانبه دائما فإذا توافرت هذه العلاقة بين الطفل وأبويه كانت طاعتهما عملية سهلة بدون مشاكل.

أما الطاعة التي يرغم عليها بالشدة والعنف فهي إما أن تؤدي إلى تحطيم شخصية الطفل وسليبة إرادته أو تؤدى إلى خروج الطفل على سلطة الأبوين وانحراف سلوكه.

9- الانطلاق في التعبير:

كي نستطيع إشباع حاجات الطفل النفسية نحو التعبير عن المشاعر الداخلية ومشاكله ورغباته بطرحة لذلك ينبغي على الأم أن تتيح الفرص

لأطفالها لكي يعبروا عما يريدون وذلك بتدبير الجلسات الهادئة يومياً، والكلام مع كل طفل عن مشاكله الخاصة على حدة لو أمكن ولكن لو كانت الأسرة كبيرة العدد والأم كثيرة المشاغل فسيكون من الصعب عليها أن تمكن كل طفل من التعبير عن نفسه بمفرده ولذلك تساعد الجلسات الهادئة العائلية الجماعية على انطلاق الأطفال في التعبير وعلى تكوين علاقات بين الأفراد الأسرة والأطفال الأصغر سناً يعبرون عن نفوسهم باللعب وبالرسم.

10 – الاختلاط بالمجتمع:

نشجع الطفل على الاختلاط بالآخرين وعلى تكوين صداقات مختلفة وذلك بتهيئة المجال لهم إما بالتزاور أو بالاشتراك في أحد الأندية أو الجمعيات ونحاول أن تغرس في نفس الطفل الصفات التي تجعله محبوبا من الآخرين ويسهل عليه الاحتفاظ بالأصدقاء كصفات التعاون وتبادل الخدمات الصغيرة وتبادل الهدايا والطفل الذي استطاع أن يتخلص من أنانيته يشارك الآخرين شعورهم بالطمأنينة والذي يعيش في أسرة سعيدة متحابة يكون أقدر على الاهتمام بالمجتمع عن الطفل الذي يعاني اضطراباً نفسياً في بيئته مضطرباً كما أن الاختلاط بالمجتمع يساعد الطفل على النمو الاجتماعي السليم والتعاون ويشعر بأنه ينتمي إلى جماعة كبيرة تحميه وقت اللزوم وفي ذلك شعور بالأمن والاطمئنان كما أن اختلاط الطفل بالأخرى ن يحميه من الانسياق في الخيال والانحراف في التفكير.

11- العلاقات الأسرية السليمة:

الجو العائلي الهانئ الذي تسوده روح المحبة والتفاهم والتعاون من جميع الأفراد يعطي الطفل شعوراً بالاطمئنان والثقة بالنفس ويحميه من الطفل والعلاقة بين الأبوين يجب أن تكون في حالة وفاق ومبنية على الاحترام المتبادل والتعاون مع مشكلات الحياة بحيث يضع كل منهما الآخر في اعتباره دائماً ويجب أن يكون لكل فرد من أفراد الأسرة قيمته واعتباره وأهميته بدون تفضيل أحدهما على الآخر فالكبير يعطف على الصغير ويساعده والصغير يحترم الكبير ويستشيره في جو من الود والتفاهم.

12- فهم حاجات الطفل النفسية:

إن فهم الحاجات النفسية في كل مرحلة والعمل على إشباع هذه الحاجات في الوقت المناسب يساعد على نمو الطفل سليما من الناحية الجسمية والانفعالية والعقلية والاجتماعية فمثلاً الطفل في السنة الأولى يحتاج إلى إشباع حاجاته الأولية بانتظام مثل الطعام والنظام والحنان،فالطفل في سنوات الطفولة المبكرة يحتاج إلى مجال لإشباع حب الاستطلاع، أما طفل المرحلة الابتدائية فيحتاج إلى تعلم النظام والاستقلال والاعتماد على نفسه وإشباع هذه الحاجات في الوقت المناسب لها ينتج طفلاً متزناً سليماً.

إما إذا حاولنا تعويد الطفل على النظام أو الاستقلال في السنة الأولى فيؤدي ذلك إلى الفشل،وحرمان الطفل من الرعاية اللازمة سوف يكون له أسوأ الأثر على نفسية الطفل مستقبلاً.

وكذلك إذا حاولنا إغداق الحنان أو الرعاية على الطفل بصورة مبالغ فيها في المرحلة الابتدائية فسيحرمه ذلك فرصة النضج والاعتماد على النفس.

وأخيراً فإن عوامل إشباع الحاجات النفسية للطفل التي ذكرتها تساعد على توفير الصحة النفسية له في جميع المراحل عمره فإذا وفي كل أب وكل أم بما تقتضيه تنشئة الصغير على أساس الرغبة الصادقة في الرعاية الراشدة لحاجات الطفولة لتبدى لنا شعاع من الأمل بأن العالم الغد قد يكون خيرا من عالم اليوم.

مرحلة المراهقة

مرحلة المراهقة مرحلة انتقال بين الطفولة والرجولة.. وفترات الانتقال حرجة وصعبة للغاية..ففيها تحدث تغيرات جسمية ونفسية.. كثيراً ما تغير الشخصية تغيراً كاملاً، ويضاف إلى هذه التغييرات أن المراهق لا يستطيع التغلب على مشكلاته بسهولة ويسر لسوء المعاملة المنزلية والمدرسية وتأخر أساليب التربية التي تساعد على حسن التكيف. ومما يزيد المرحلة تعقداً أن المرحلة المراهقة تبدأ في بلادنا مبكرة عند الجنسين، وسن الزواج أصبح متأخراً لتعقد الحضارة ... الأمر الذي أطال في مرحلة عدم استغلال الطاقة الجنسية في وضعها العادي وهو الزواج.

وفي هذه الفترة التي تبدأ عند البنات في سن 12.5 سنة وعند البنين 13.5 سنة يتأرجح فيها المراهق بين أن يميل لأن يكون مستقلاً يتجمل المسئولية ويعامل معاملة الكبار،وبين أن يكون طفلاً مدللاً ويتمتع بميزات الطفولة ونعومة حياتها.. أنه يتأرجح بين أن يكون متفائلا وديعا مطيعا محبا

للكبار.. وبين أن يكون عنيداً متكبراً لا يحترم السلطة ويتأرجح أيضاً بين أن يكون سعيداً مرحاً وبين أن يكون متشائماً حزيناً قلقاً على مستقبلة وحياته وحياة من معه.

وهكذا نلمس حقيقة أن نسبة كبيرة من المراهقين يعيشون في دوامة عنيفة ومن ثم فهم في أشد الحاجة إلى المرشدين الذين يأخذون بأيديهم ليخلصوهم من أزمات هذه المرحلة.

لذلك تعتبر فترة المراهقة في نظر علماء النفس من أهم المراحل في حياة الإنسان إذ فيها يتحدد الطريق الذي يسيره الشاب فيما بعد.

ولما كانت هناك قوى ضارة مؤثرة على شخصية المراهق وحياته النفسية في مجتمعنا مثل وسائل الأعلام المختلفة والأصدقاء والمدارس،لزم أن نلفت أنظار المربين إلى ضرورة العناية بحياة المراهقين والمراهقات كي يتخلصوا من متاعبهم النفسية ويحددوا طريقهم ويجمعوا إرادتهم على السير في الطريق السليم.

ولكي نعالج هذه المرحلة معالجة سليمة يلزم أن ندرس:

أولاً: مطالب النمو في مرحلة المراهقة

ثانياً: التغيرات الجسمية والنفسية والاجتماعية التي تحدث في هذه المرحلة.

(أ) مطالب النمو في المراهقة وكيفية إشباعها:

1- الاستقلال عن الأبوان والأسرة

فالمراهق يهدف إلى الاستقلال عاطفياً عن الأبوين،كما يهدف إلى إثبات ذاته،وتأكيد شخصيته، وعلى الأبوين أن يفهما هذا الهدف وأن يساعد المراهق على هذا الاستقلال المنشود بأقل احتكاك ممكن فيعطي المراهق قدراً كافياً من الحرية الشخصية مع التوجيه والإرشاد بطريق غير مباشر، كما يجب أن يحترم الأبوين رأي المراهق إذا تفاهم.

2- الأعداد للحياة المدنية:

وذلك بتكوين الميول والقدرات والمهارات التي تساعد الشخص على أن يكون مواطناً صالحاً يتحمل المسئوليات، ويقوم بواجباته في الأسرة والمجتمع، مثال ذلك أن تتعلم الفتاة مبادئ الطبخ والتدبير المنزلي وتتعلم العناية والتنظيف ملابسها وترتيب أدواتها وشراء لوازم الأسرة، كما تتعلم كيفية معاملة الناس وتقدير حقوق الغير،أما الصبي فأيضاً يتعلم تدبير شئون نفسه وشراء حاجاته كما يتعلم حسن معاملة الناس أيضاً.

3- الأعداد للمهنة:

يقضي معظم المراهقين هذه الفترة بالأعداد لمهنة المستقبل ومن الأمور الهامة أن يكون لدى المراهق المرونة الكافية لكي يختار المهنة التي تناسب خبراته وإمكانياته المادية وقدراته الخاصة وميوله المزاجية، وتساعد اختبارات التوجيه المهني على اختيار الشخص المناسب للمهنة المناسبة.

4- الإعداد للزواج:

يبدأ الأعداد للعلاقات الزوجية في المراحل المبكرة للمراهقة ويجب أن يساعد المراهق على تكوين علاقات بنائية وإيجابية مع المراهقين الآخرين من الجنسين، علاقات سليمة مصحوبة بالود والصداقة والتعاون، وذلك بتوسيع دائرة الاختلاط بالمجتمع فيتعرف المراهق على أفراد كثيرين ذوي ميول مختلفة ومهارات متعددة،علاقات اجتماعية سليمة تساعده في حياته الزوجية المستقبلية وتساعد أيضاً على قبول الدور المطلوب منه في الحياة برضى وبدون شعور بالنقص أو الظلم، ويفيد البنات كي يكن أمهات صالحات والبنين ليكونوا أباء صالحين.

5 - قبول المراهق لنفسه على علاته:

على المراهق أن يتقبل نفسه كما هي، فيعرف حدود قدراته ويرضى عن مظهره الخارجي، كما يعرف إمكانياته وصفاته الجيدة ويستحسن أن نساعد المراهق على التركيز على الصفات والقدرات الإيجابية وتنميتها.

6- تكوين هوايات مفيدة:

مثل القراءة، الرسم، الموسيقي،بالهوايات تحمي الشخصية الضجر في أوقات الفراغ أو الوحدة،كما أنها تشبع نفسه في تحقيق رغباته وإعطائه الفرص للخلق والابتكار.

7- تكوين فلسفة للحياة:

يحاول المراهق طول فترة المراهقة أن يجد لنفسه اتجاهاً واضحاً في حياته، فهو يبحث عن المبادئ والمثل العليا التي يستقر عليها وبذلك يتغير

المثل الأعلى بالتدريج من عبادة البطولة في شخصية أفراد معينين إلى التمسك بالمبادئ نفسها بصرف النظر عن الأشخاص المعتنقين له،وعموما يهدف المراهق إلى الوصول إلى النضج وإلى أيجاد المكان المناسب نفسه في الحياة.

(ب) التغيرات الجسمية والنفسية والعقلية في مرحلة المراهقة:

1- التغيرات الجسمية:

ينمو الجسم نمواً سريعاً مفاجئاً في الطول والوزن وعرض الأكتاف وتبلغ سرعة النمو أقصاها في 12 سنة عند البنات، أما عند البنين فأسرع سن للنمو هي سن 14سنة، ونجد أن البنت في سن 12-14سنة تتلون في الطول والوزن على زميلها في نفس السن،وبعد سن 14 سنة يتساوى الفتى مع زميلته في نفس السن، ثم يتفوق عليها بكثير في الطول والوزن والقوى العضلية.

ومميزات البلوغ عند البنات.. الحيض ونمو الثديين وظهور الشعر تحت الإبطين وبالقرب من الأعضاء التناسلية.

ومن مميزات البلوغ عند البنين.. نمو الشعر على الشفة العليا وحول الأعضاء التناسلية وتحت الإبطين وتضخم صوت الولد.

كما أن النمو في الأجهزة الداخلية والغدد الصماء منشط بدرجة كبيرة وتكاد تتلاشى الغدة التيموسية التي كانت موجودة أيام الطفولة في حين أن الغدة الدرقية التي في أسفل الرقبة تزداد حجماً، وتزداد الغدد الجنسية في نشاطها.

ويلاحظ أن التغيرات الهائلة داخلياً وخارجياً تؤدي بالمراهق إلى الخمول وعدم القدرة على التكيف مع ظروفه الجسمية الجديدة وعدم السيطرة الانفعالية والشعور بالقلق وعدم الرضا،وغير ذلك مما يقضي بالضرورة التمهيد لهذه المرحلة بالقدر المناسب من المعلومات الموجهة والرعاية والمعاملة القائمة على الفهم وحسن التصرف ومساعدة المراهق على المرور من هذه الأزمة بسلام.

2- التغيرات النفسية أو الانفعالية

أن التوتر الانفعالي الشديد الذي يتعرض له المراهق في هذه الفترة من حياته لا يرجع فقط إلى التغيرات الجسمية الداخلية والخارجية التي يتعرض لها ويمر بها في هذه المرحلة،وإنما يرجع أيضا إلى البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها ومقدرة هذه البيئة على تحقيق عوامل التكيف اللازمة لكي تمر هذه الأزمة بسلام، فالتوتر هنا هو دليلاً على عدم قدرته على التكيف أكثر منه دليل على عنف هذه التغيرات التي يمر بها المراهق.

وتعتبر فترة المراهقة وفترة صراع انفعالي داخلي كبير،ويدل على ذلك انتقال المراهق من حالة انفعالية إلى حالة أخرى فهو يتأرجح بين التهور والجبن، وبين المثالية والواقعية،وبين الغضب والاستسلام وبين التدين والكفر، فالمراهق شخصية قلقة غير مستقرة، تنتابه أزمات حادة أحياناً،كما تنتابه أحلام اليقظة التي تزداد في حالة عدم التكيف.

ويحتاج المراهق عند التعبير عن عواطفه إلى طريقة ناجحة ومقبولة اجتماعياً.

أسباب الصراع الانفعالي في المراهقة:

1- التغيرات الجسمية المفاجئة:

التغيرات الجسمية المفاجئة تذهل المراهق،وخاصة لو لم يكن معداً لهذا التغير، ويكون عليه عندئذ أن يعدل فكرته عن نفسه، وعن ذاته، ويزداد الاضطراب لو كان هناك فرق كبير بين ما يتصوره المراهق عن نفسه وبين الواقع وخاصة في حالات التشوهات الخلقية.

2- الصراع بين الدوافع الجنسية القوية:

في هذه المرحلة وبين دوافع العالم الخارجي التي تتلخص في العرف والدين والتقاليد والقوانين في المجتمع الذي يعيش فيها المراهق،وخاصة في المنزل والأسرة.

(أ) وكلما كان هذا المجتمع مقيداً للحريات متزمتا ضيق الأفق اشتد الصراع الداخلي وأصبحت مرحلة المراهقة صعبة التكيف.

(ب) أما في المجتمعات التي تسودها روح التفاهم والمساعدة للمراهق لكي يتغلب على مشاكله، فنجد أن ذلك يخفف كثيراً، ويصبح من السهل اجتياز هذه الفترة بسلام.

(ج) أما في المجتمعات البدائية غير المتحضرة فلا تعتبر المراهقة مرحلة صعبة حيث أنهم يرحبون بالنضج الجنسي بمجرد حدوثه ولا يضعون أي موانع للدوافع الجنسية، وفي هذا دليل على أن مشاكل المراهقة الانفعالية تخضع للعوامل الاجتماعية.

3- الصراع بين اعتزاز المراهق بنفسه ورغبته في إثبات ذاته وتوكيد شخصيته وبين الخضوع للمجتمع الخارجي القوي العنيف:

فالمراهق في هذه السن يسعى لكي يجد لنفسه مكاناً في المجتمع،ولكي يكون له وضع مستقر أو ثابت، ويكون له شخصية محترمة ومرموقة وإن لم يجد المراهق التوجيه السليم والفرصة لتنمية شخصيته، أفلت زمامه وأصبح يحاول تأكيد ذاته بطرق خاطئة.

التغيرات الانفعالية للمراهق والميل الجنسي:

يميل المراهق إلى الجنس الآخر ويقابل هذا الميل إعراض كبيرة من المجتمع مما يزيد المراهق ميلاً إلى معرفة كل شيء يتعلق بالجنس،ونظراً لأن التربية الجنسية عندنا سيئة فنحن نلاحظ أن الدافع الجنسي يسبب كثيراً من المتاعب عند المراهقين، إذ يصحب ظهور الصفات الجنسية حيرة وحرج عند المراهقين، وكثير من نوبات تغير المزاج والاكتئاب وهذا الدافع الجنسي ليس شراً، إنما هو غريزة طبيعية وضعها الله لنمو البشرية وبقاء النوع، ولكن الشر كل الشر استغلاله في أساليب إشباع منحرفة كالجنسية المثلية والعادة السرية والزنا.

كيف يوجه المراهق ؟

ومهمة الوالد أو المربي أن يساعد المراهق في هذه الفترة، ويمسك بيده ويبصره بالأمور الخطيرة التي لا يصح أن يرتكبها،ويجيب على أسئلته في حب وصراحة وإخلاص وعطف، وكذلك فإن مهمة الوالدين والمدرسين ورجال الدين كبيرة وخطيرة في التربية الجنسية في هذه المرحلة إذ يجب

عليهم أن يزيدوا المراهق علماً بالمعلومات الجنسية ويوضحوا له أشياء عن الوراثة والاستمناء والأمراض التناسلية والعلاقات السليمة بين الفتى والفتاة، ويوجهوا المراهق إلى ممارسة الألعاب الرياضية والهوايات الابتكارية مثل الصناعات الكيماوية والكهربية واللاسلكية والطيران والآلة الكاتبة والنجارة والحدادة،والعمل على ضمه إلى مؤسسات اجتماعية فنية ليتفاعل معها تفاعلاً سليماً، ويحسن اختيار أصدقائه وقراءاته.

وكذلك العمل على أن تتكون لدى المراهق اتجاهات تقدير الجنس الآخر والاشمئزاز من البذاءة والقبح واعتبار الأمور الجنسية عادية غير قذرة،ويؤمن بأن طاقته الجنسية يجب أن يصبها في ألوان النشاط الحر الابتكاري الذي استخدمه هواية له.

(ب) الميل الاجتماعي:

يميل المراهق في هذه المرحلة إلى تكوين علاقات اجتماعية وصداقات كثيرة ويعجب جداً بأصدقائه ويفضلهم أحياناً عن أهل بيته، ويخلص لهم أحياناً أكثر مما يخلص لأهل بيته وهو يرغب بحماس في أن ينسجم مع مجموعة عن الآخرين للعب معهم في فريق واحد ليس هذا بقاصر على الأولاد وإنما يتعداه إلى البنات أيضاً، وهذا الميل يفيدنا جداً إذا أحسنا استغلاله،فمهمتنا أن نراقب أصدقاء المراهق مراقبة غير تعسفية،ونسعى لنجنبه الصداقات السيئة،كما يمكن إشباع هذا الميل في تكوين الأسر في النادي المشترك هو فيه، وعن طريق ولائه للأسرة يمكنه أن يرتبط في صداقة قوية مع فتيه مهذبين.

إن كثيراً من المشاكل الجنسية ينشأ في هذه المرحلة _ فترة المراهقة الأولى – إذا لم تراقب عن بعد هذه الصداقات لأنها كثيراً ما تنقلب إلى صداقات سيئة يفسدها عضو في المجموعة ويقودها إلى الشذوذ الجنسي أو الإدمان على قراءة الروايات الرخيصة أو الإدمان على التحدث أحاديث جنسية منحطة على قارعة الطريق ونواصي الشوارع يجب أن يكون لكل فتى أصدقاء كون علاقات الصداقة معهم منذ المرحلة السابقة وروعيت الدقة في اختيار نوع الصديق.

(ج) الميل إلى أن يعامل معاملة الكبار:

يميل إلى تحمل المسؤولية وإظهار الذات في المجتمعات والهيئات.

يميل إلى أن يعامل معاملة السيد لا معاملة العبد المأمور فيكره الأوامر والرئاسة والتكبر، خاصة إذا كانت من أصحاب السلطات،وقد يقبلها أحياناً عن رضى إن كانت من أصدقاء زملاء له،وهذه إحدى نواحي نجاح نظام الحكم الذاتي في المدارس والأندية وهيئات الشباب.

تؤسره المعاملة الحسنة الخاصة إن كانت من مدرس أو والد حتى أنه أحياناً يستعبد له استعباداً وقد تصل به درجة الحب لمن يعامله حسناً إلى الافتتان به.

(د) الميل إلى الاستطلاع والكشف

يميل المراهق إلى أن يكتشف كل شيء بنفسه يميل إلى إجراء التجارب العملية بنفسه يستطلع الأشياء المجهولة بنفسه ولذا نراه مغرماً بسماع أخبار الرحالة والمستكشفين والعلماء والمخترعين والمحاضرين،كما يغرم بالمشكلات السياسية وأخبار الرياضة وما يتعلق بالمعلومات العامة.

ويمكن أن يستفاد من ذلك بتدريب المراهق على الكشف والبحث العلمي وذلك عن طريق تشجيع التلاميذ على معالجة المشكلات وعدم كبت أسئلتهم كما أن مكتبة المدرسة والبيت ميدان جميل لإشباع هذا الميل.

(هـ) الميل نحو نفسه:

يلاحظ أن المراهق شديد الحساسية للنقد، وينقد نفسه بمنتهى الشدة والعنف.

كثيراً ما ينتقد المراهق أعماله وإنتاجه مما يؤدي إلى الضعف العام.

وهو يحتاج إلى من يأخذ بيده ويشجعه على كل ما يقدمه،ويذكر الأشياء الحسنة، أما الأشياء السلبية فيظهرها له بشكل لطيف ليفيد منها في بناء نفسه بناء سليماً.

وتظهر أهمية الوالد والمدرس في هذه المرحلة، فالمربي الذي تعود أن ينتقد المراهق أمام الضيوف الكبار، وينزل عليه اللوم باستمرار لا يمكن أن يكسب صداقته ومن ثم لا يستطيع أن يغيره إطلاقاً وأفضل من النقد العلني العتاب الشخصي المشوب بروح العطف والصداقة.

(و) الميل نحو المرح:

بالرغم من وجود القلق أحيانا في داخل نفسية المراهق إلا أنه يظهر ميلاً واضحا وهو الرغبة في المرح والمزاح والانبساط والجو الاجتماعي الذي يسوده هذا النمط ثم الحفلات العامة وحفلات عيد الميلاد واجتماعات الأصدقاء ورحلاتهم ويمكننا أن نقوي هذا الميل لكي نبعده عن عوامل القلق والاكتئاب التي يمكن أن تظهر في نفسية المراهق وذلك بأن

يكون المدرس متفائلاً،ميالاً إلى الجو الاجتماعي والانبساطي ويشيع في تلاميذه هذه الميول،على ألا يسمح لهذه الأجواء أن تتطرف فتشمل الفكاهات القبيحة،ولا التهكم على الآخرين أو مغازلة الجنس الآخر إطلاقاً.

(ز) الميل إلى التمرد والنقد والرغبة في الإصلاح:

التمرد على كل لون من ألوان السلطة لأنه يشعر أن في هذا تأكيداً لذاتيته تمرد على الدين والمجتمع والمدرسة والأسرة التي كان يخضع لها في طفولته المبكرة والمتأخرة خضوعاً تاماً.

ومن الشائع في دور المراهقة أن تجد المراهق يبحث في أخطاء الآخرين مع ميله إلى نقد تصرفات الغير، ويكون هذا النقد في بعض الأحيان مصحوباً باقتراحات عملية في الإصلاح،ولا يقتصر هذا الميل على جماعة معينة من الناس، بل نجد أن روح النقد شاملة فهي توجد ضد الأسرة والمدرسة والمجتمع بصفة عامة.

ولا شك أن عدم رضاء المراهق على النظم السائدة يسبب له شيئاً من القلق كما يدعوه أحياناً إلى القيام بدور إيجابي في مساعدة الآخرين، إذ يشعر بشعورهم ويتألم لآلامهم، هذا الشعور يدفعه إلى الاشتراك في أعمال البر والخدمات الاجتماعية المختلفة إذ كثيراً ما يكون هذا الاسم مشبعاً لذاتيته ومخففاً لها.

(ح) الميل إلى الإعجاب ببطل واتخاذه مثلاً أعلى:

يتلمس له بطلا يتوسم فيه الصفات التي يحبها.

وإذا ما حصل على طلبه سواء من الأشخاص المحيطين به أو من الذين يقرأ عنهم فإنه يحبه ويهيم به درجة عجيبة، فمنهم من يحب بطلاً من أبطال التاريخ أو زعيم سياسي أو زعيماً دينياً أو ممثلاً سينمائياً أو عالماً أو شاعراً مشهوراً أو رئيس عصابة (في أمريكا)..الخ.

ونلاحظ أن هذه الميول لكلا الجنسين معاً البنين والبنات سوياً وأن ما يعتمل في نفسية المراهق يحدث تماما لنفسية الفتاة دون اختلاف كبير من الناحية النفسية.

(ط) الميل إلى التدين:

يبحث المراهق دائماً على فلسفة ثابتة للحياة ويبحث عن وضع مستقر لنفسه في هذا الكون وأثناء هذا البحث يتذبذب في اعتقاداته الدينية ويشك فيها أحياناً حتى يستقر أخيراً على العقيدة التي تشبع حاجته إلى فلسفة ثابتة في الحياة.

لتأدية العبادات فائدتان:

1- أنها توفر للإنسان وقتا ليتأمل نفسه بالنسبة للكون الكبير وبالنسبة للخالق، كما أنها تخفف الشعور بالذنب وتساعد على توفير الطمأنينة لشعور الشخص بأن الله –(سبحانه وتعالى)- بجانبه.

2-تعطي الإنسان شعوراً بأنه ينتمي لجماعة كبيرة في التفكير والعقيدة في تأدية العبادات بنفس الطريقة، وهذا الشعور بالانتماء إلى

الجمـــاعة ينمـــي الشـعور بـالأمن والاسـتقرار،وعلينا أن نشـجع المراهقين علـى التخلـق بـروح الـدين وأهدافـه الهامـة والتمسـك بالقيم الأخلاقية والسلوك السليم الـذي يهـدف لصـالح المجمـوع وحماية حقوق الأفراد من عدوان بعضهم على بعض.

9- التغيرات العقلية في مرحلة المراهقة:

يتضـح في دور المراهقـة نمـو في القـوى العقليـة كالاسـتدلال والنقـد والفهم والذاكرة والانتباه،كما تزداد الحواس دقة وإرهاقاً كـاللمس والـذوق والسمع.

تمتـاز هـذه المرحلـة بظهـور القـدرات الخاصـة كالقـدرات العقليـة والتفكيرية والقدرات الحركية واليدوية مما يحتم علـى المدرسة تهيئـة الفـرص لنمو كل فرد داخل إطار قدراته واستعداداته ومواهبه.

وتزداد قدرة المراهق على القيام بالعمليات العقلية المختلفة: كالانـتباه لوقت طويل والربط والاستنتاج،كما يتسع مجال الخيال فنـرى المراهـق يتجـه إلى الشعـر أو الموسيقي أو الرسم حيث يجد في الفـن إشـباعاً طبيعيـاً لخيالـه المتسع، على أن هذا الخيال وإن أتسع إلا أنـه يتخـذ أحيانـاً صـيغة فلسـفية فيــذهب إلى بحـث الأصـول الأولى للأشـياء والظـواهر الطبيعيـة المختلفـة، ويجـري وراء أسرار الحياة..أي أنه ينتقل من مجال الخبرات الماديـة المحسوسـة التي رأينـا فيها أن طفل الثامنة والعشرة يتميـز بهـا منطلقـاً إلى مـا وراء هـذا العالم المرح.

ويمكن للمربي أن يدرب المراهق على النقد،وعلى تمييز الاتجاهـات والآراء الصائبة من الخاطئة ولعـل أرقـى درجـات هـذه الظـاهرة أن يعـرف

المراهق _بمرور الوقت _ كيف ينقد ذاته دون شعور باليأس أو الفشل أو إغراق في الغرور والصلف، وعندئذ يتسم تفكيره بالاتزان والنضج.

طرق إشباع الحاجات النفسية للمراهق

حيث أن فترة المراهقة فترة انتقال بين الطفولة والرجولة.. تحدث فيها أزمات نفسية كثيرة نتيجة للتغيرات النفسية والجسمية فالمراهق وهو في طريقه للرجولة والنمو الكامل لا يزال يميل إلى الطفولة بحياتها الوديعة وبينما الدافع الجنسي يضطرم في داخله غير أن المجتمع يخفي عنه كافة المعلومات المطلوبة عن الجنس.

وبينما يضطرم في داخله دافع إثبات الذات والمعاملة كرجل نجد المجتمع لا يعترف بهذا فهو ما زال تلميذاً يجب أن يطيع كما يطيع الصغار دون أن يدري بما حدث في الداخل من تغيرات جوهرية. هكذا نجد المراهق في دوامة انفعالية يتذبذب فيها بين الثورة والهدوء، وبين التروي والرضى عن الحياة، بين التشاؤم والتفاؤل، بين العزلة والحياة الاجتماعية.. الخ، ومهما يكن من أمر فإن أسباب هذه الأزمة معروفة وهي تتعلق بعدم قدرته على إشباع حاجاته النفسية.

لذلك فينبغي اتباع الطرق الآتية لإشباع حاجاته النفسية وكي تمر هذه الأزمة بسلام:

1- يجب أن يعامل المراهق على أنه رجل كامل أو آنسة ناضجة، فيشعر بالمسؤولية ويعامل معاملة الكبار، ونشركه في مشاكل الأسرة كما نحترم رأيه ولا نستهين به.

2-نشعر المراهق بالإخلاص له ولكيانه ومصلحته كرجل أو فرد ونجعله يحترم نفسه فينعكس ذلك الاحترام على العالم الخارجي.

3-نعطيه الفرصة لكي يتحقق من الوالد أو الوالدة أو المدرس أو الرائد صديق كبير له وهذا الصديق يستطيع أن يساعده في حل مشكلته لأنه قد عانى من مشكلات شبيهة له عندما كان مراهقا،وتغلب عليها بمساعدة من يثق فيه من الكبار،وبذلك اكتسب خبرة في الحياة تمكنه من إبداء الرأي السليم،وبهذه الطريقة يشعر المراهق أن مشكلاته ليست مقصورة عليه كما كان يتصور بل هي "عامة" بين جميع الناس في هذه المرحلة.

4- نعلم المراهق معنى الشرف والسلوك القويم عملياً بأن نكون قدوة صالحة له وأن نكسب إعجابه واحترامه بتصرفاتنا.

5-نرضي غرور المراهق الاجتماعي ونعطيه مكانه في المجتمع، فلا نحرم المراهق من حضرة الرجال ولا نبعد الفتاة من مجال السيدات،ونشجع اختلاط الجنسين تحت الرقابة الرشيدة، وبذلك نعطي المراهق الفرصة لكي يتعلم كيف يسلك سلوكاً مهذباً في وجود الجنس الآخر، وفي حضرة من هم أكبر سناً أو مقاماً.

6- إذا أخطأ المراهق في أي تصرف أو ثار الغضب فيجب أن نتجنب استفزازه أو معايرته بالخطأ، كما لا يجب أن يقابل الغضب بالغضب، بل نكون له قدوة حسنة له في الرزانة وضبط النفس،ثم نجعله يلمس نتائج سلوكه الخاطئ بطريقة غير مباشرة وبذلك تزداد ثقته فينا ويبتعد عن السلوك الخاطئ في المرات القادمة.

7- ينبغي مساعدته في الاستقلال فينبغي تجنب التدخل في كليات وجزئيات حياته وإعطاءه فرصة لإظهار شخصيته في ترتيب حجرته مثلاً.. في اقتناء الكتب الصالحة التي يرغبها.. في اختيار الأصدقاء المهذبين..في اختيار البدلة والحذاء الذي يروق له..وهكذا.

8- ينبغي الابتعاد عن الشدة والعقاب إذا وجد المربي من المراهق ضيقاً نفسياً أو تبرماً، والانتظار حتى تهدأ العاصفة ومعاتبته بهدوء حتى يعود له اتزانه واستقراره النفسي، فقد ثبت أن الآباء الذين يصادقون أبناءهم يمكنهم أن يجنبوهم أزماتهم النفسية.

9- ينبغي أن ندرب المراهق من طفولته على احترام والديه لا عن خوف، بل حب وإيمان باحترامهم احتراماً تاماً.

10-ينبغي مراقبة سلوك المراهق وإبعاده عن الأشخاص الهدامين المنضمين لهيئات ثورية،وكذا نبعد عنه الكتب الهدامة ونقدم له الكتب الإيجابية ونضع أمامه المثل العليا من الأشخاص الذين بذلوا حياتهم على مذبح التضحية لخدمة الإنسانية فيصبح إيجابيا غير سلبي.

وأخيراً ينبغي أن نشعر المراهق بأنه رجل مسؤول، ونستبعد أسلوب القسوة أو الإهمال،ونرضي ميله الاجتماعي باحترام شخصيته وآرائه وعدم التهكم على أصدقائه وأهدافه،بل نكون قدوة جملية له في كفاحه في الحياة.

أسباب اضطراب الطفل

في بيئته المنزلية

أسباب اضطراب الطفل

في بيئته المنزلية

إن البيئة المنزلية للطفل بمثابة الأرض للبذرة، فالأرض الطيبة تنمو فيها البذرة نموا طبيعياً سليماً وتنتشر انتشاراً يعطي أكبر إنتاج تستطيعه هذه البذرة، وكذلك البيت الهانئ هو المكان الذي ينمو يه الطفل نمواً طبيعياً سليماً من جميع الوجوه: جسمياً وعقلياً واجتماعياً، وهو أيضاً المكان الذي تتفتح فيها لاستعدادات الكامنة لدى الطفل فتنكشف له قدراته ويطمئن إلى نفسه وإلى من حوله، وبعبارة موجزة البيت الهانئ هو البيت الذي يكسب الطفل ما يؤهله لمواجهة الحياة خارج البيت..وهو أيضاً المدرسة الأولى للانتماء الاجتماعي فإذا خطا الطفل الخطوة الأولية،وخرج من البيت لينضم إلى المدرسة ويصبح عضوا في أسرتها، أقبل عليها بحب، لأن الجو العائلي في البيت مهد له السبيل لكي تتسم علاقاته بالآخرين على أساس من الطمأنينة والتعاون.

ضحية البيئة العائلية:

وكما أن الأرض الصعبة تسيء إلى البذرة، كذلك البيت المضطرب لا يصلح بأي حال لتنشئة الإنسان الصغير، مهما توفر المال والجاه وغير ذلك من وسائل التعويض المادي.

البيت المضطرب لا يخرج منه إلا إنسان مضطرب التفكير،معتل الإحساس تعوزه سلامة النظرة إلى نفسه،وإلى غيره، ولن يكون هذا الفرد سعيداً ولا مواطناً نافعاً قط.

فالطفل الذي ينحرف بسلوكه عن الطريق الذي يتلاءم مع مقتضيات السواء هو في معظم الأحيان ضحية بيئته العائلية، وإذا استثنينا حالات العته والبلاهة التي ترجع عواملها إلى الوراثة المرضية،يمكن القطع بأن جميع الانحرافات النفسية تقع تبعيتها على البيئة العائلية أو الاجتماعية، ومن العسير التأكد من صحة هذا الرأي، فإن آلاف الحالات التي تتردد على العيادات النفسية تبين لنا بوضوح التأثير النفسية السيئ الذي تتركه في نفسية الطفل البيئة العائلية التي يشيع فيها الفساد والشقاق وسوء التدبير.

فالطفل الذي ينشأ في بيئة فاسدة مختلة،يحاول جاهدا طوال سني الطفولة والمراهقة أن يقاوم السموم المعنوية التي تبعثها في قلبه وضميره بيئته العائلية. وإذا وفق في اكتساب بعض المناعة ضد الآثار السيئة التي لا تفتأ تهدد كيانه المعنوي،فكثيراً ما تكون المناعة من النوع السلبي، فينحرف، ولا تؤدي وسائل التوافق التي يصطنعها إلا إلى التخفيف من وطأة الآثار المعنوية السيئة، في حين أن التوافق الجدي الناجح هو الذي يؤدى إلى ازدهار قوى النفس وقيمتها،وتحقيق وصولها إلى أسمى درجة من الانسجام والتوازن.

فالأسرة هي البيئة الأولى للإنسان، البيئة التي تمده بالحوافز في كفاحه الدءوب نحو التكيف أو تقيم المعوقات دون ذلك الكفاح، لذلك فإنه من البديهي أن تحقيق النضج الانفعالي أي الوصول إلى صحة النفس لا يمكن أن يتم إلى من خلال طفولة نعمت بالحب والحنان والقدوة الطيبة والطمأنينة، فإنه لن يستطيع أحد غير الوالدين تزويد الطفل بذلك الغذاء الوجداني الذي لا غنى عنه لصحة النفس،وما انتشار الآفات النفسية في مظاهرها المتعددة إلا دليل على أن بيوتاً كثيرة لم تستطع أن تحيط

صغارها بالحب والطمأنينة اللذين بدونهما سيشبون على سقم واعتلال، فإن الذي لم يحصل إلا على القليل من الحب في سنيه الأولى سيظل متعطشاً إلى المزيد من هذا الغذاء الوجداني، شاعراً بالحرمان من حقه في أن يحب.. عاجزاً بدوره عن أن يحب.

العلاقة بين الوالدين وأثرها على الطفل

يؤثر سلوك كل من الوالدين تجاه الآخر على صحة الطفل النفسية، وقد أثبتت البحوث أن معظم الأطفال المشكلين، يأتون من منازل مفككة، ومنازل تكثر فيها الاحتكاكات الزوجية أكثر ممن يأتون من منازل فيها علاقات سليمة، فحينما يكون جو المنزل متوتراً بسبب اختلاف الأبوين، فإن الطفل عادة يكون حائراً بين خضوعه للأب أو خضوعه للأم، وفي بعض الأحيان يتعلم الطفل أن يستخدم أحد الأبوين ضد الآخر،ويستخدم أحد الأبوين الطفل بنفس الطريقة، أو قد يهمل كلا الأبوين الطفل مما يجعله يعتقد أنه غير محبوب أو غير مقبول، وهو سلوك يهدد أمن الطفل ويتركه فريسة للشك والوحدة مما يؤدى إلى اضطرابات سلوكية متنوعة عند الأطفال قد تختلف في الشدة من مجرد ثورة الغضب لجذب الانتباه إلى السلوك المنحرف كالسرقة أو التخلف الدراسي أو السلوك العدواني أو الخروج على السلطة وتحديها.

ومن دواعي تفكك الروابط الأسرية مشاجرات الوالدين واختلافهما، وربما كان هذا راجعا إلى سوء الحالة الاقتصادية،أو إلى الاختلاف على طريق تربية الأبناء أو إلى اضطراب أحد الوالدين أو كليهما نفسياً، على

نحو لا يجعلهما قادرين على مقابلة تبعات علاقة وثيقة كالزواج، ومسؤولية كبيرة كالتنشئة مقابلة ناجحة.

وهذا كله يجعل جو المنزل أحياناً جواً ثقيلاً لا يطاق فيهرب منه الطفل إلى الشارع حيث يحتمل أن يبدأ سلسلة من سلوك غير مرغوب فيه، وإن لم يتمكن من الهرب إلى الشارع في أحلام اليقظة متسع لفراره من الواقع، وأحياناً يصب أحد الوالدين جام غضبه على الطفل نفسه،وكل هذا يقلل من ثقة الطفل في قوة كيانه العائلي، ويحتمل بالتالي أن يقلل ثقته في نفسه، وأن يجعل ثقته معدومة فيمن يتصل بهم في الحياة بعد ذلك، وقد يحدث التفكك بسبب وفاة الأب أو وفاة الأم أو يترتب على ذلك أحياناً أن تظهر للولد زوجة الأب أو زوج الأم أو أخوة غير أشقاء وقد يحدث التفكك عن طريق الطلاق أو الانفصالات المؤقتة أو الدائمة.

وبذلك يتعرض الأطفال إلى مختلف الخبرات والتجارب القاسية والإحباط المتواصل الذي يعرضهم بل ويدفعهم إلى الانحراف.

والانحلال الخلقي من مظاهر تفكك الأسرة، وقد يكون نتيجة للفقر والحرمان الذي قد يدفع الوالدين إلى سلوك طريق الجريمة.

والطفل الذي يعيش في هذا الجو قد يمتص هذا المثل السيء عن الوالدين ويفقد الاحترام لنفسه والقيم الأخلاقية عامة،ويعيش متردداً بين الظلم والقسوة والمهانة والخوف والعدوان وقد يندفع إلى التعبير عن كل ذلك بمسالك غير مرغوب فيها اجتماعياً.

أثر ازدحام المسكن:

ولازدحام المسكن آثره كذلك على جوانب الحياة الإنسانية،فإنه فضلاً عن آثاره السيئة للبدن،فإن له أضراراً أخرى بالحياة النفسية الداخلية والسلوك الاجتماعي للفرد،والصغار أكثر تأثراً بمثل هذه الحياة التي تعرقل نموهم النفسي وتؤدي إلى اضطرابات الشخصية التي تمثل في مظاهر عدم النضج وتأخر الاستقلال والاستجابات الصحية المضادة للمجتمع والثورة لأقل الأسباب.

والتجارب الجنسية المبكرة..فالأسرة التي تعيش في حجرة واحدة لا تستطيع أن تمنع أطفالهم من الإطلاع المبكر على العلاقات الجنسية فتشغل أذهانهم بها دون فهم لحقيقتها وتدفعهم إلى الممارسة المبكرة لألوان جنسية مختلفة تؤثر على سلوكهم مستقبلاً.

ومن أصعب المشكلات التي تواجه الآباء مشكلة تكوين اتجاهات وعادات جنسية سليمة، إذ أن كثيراً من الآباء يحيطون الأمور الجنسية بجو من الغموض والأسرار حتى أن أطفالهم يندفعون إلى معرفة هذه الأمور من مصادر مريبة فيتعذر بعدئذ تكوين اتجاهات سوية تجاه أمور الجنس.

لذلك ينبغي أن يشجع الأطفال على تناول أمور الجنس في صراحة وبلا خجل شأنه في ذلك شأن المسائل الأخرى على أن تساعدهم على تنمية الإحساس بالحياة بشرط خلوة من مشاعر الخجل أو الشعور بالذنب أو السرية، ولا شك أن الأطفال لا يصبحون عاجلا أو آجلا مشوقين إلى معرفة من أين يأتي الصغار ؟ لا ينبغي أن نقابلهم بالرفض أو التخلف، بل نجيب بالطريق التي تتناسب مع قدرة الطفل على الفهم، لأن الأطفال

سرعان ما يكتشفون ما هي الإجابات الصحيحة، ويفسرون تفسيراتهم الخاطئة على أنهم حيل أو خداع،وفي كلتا الحالتين يفقد الأبوين فرصاً كان ممكن بها أن يكونا عوناً للطفل.

القسوة والعقاب في معاملة الطفل

لا شك أن القسوة والتربية الصارمة تؤدى إلى خلق ضمير أرعن وتولد الكراهية للسلطة وكل من يمثلها، وتجعل الطفل يقف من المجتمع عامة موقفاً عدائياً أو يستسلم أو يرى الخلاص في تملق الكبار أو الخضوع لهم، أو تميت في نفسه الثقة بالنفس وتقتل روح المبادرة وتجعله يتحاشى القيام بأي عمل يدافع به عن نفسه.

وليس التراخي في معاملة الصغار بأقل ضررا عن القسوة، فقد ثبت أن الطفل الذي ينشأ في تراخ وتهاون يظهر عليه اضطرابات الشخصية والسلوك اللاسوي كما ينشأ على الطفل الذي ينشأ على القسوة والتزمت في المعاملة، ومن أشد الأمور خطراً على الطفل التقلب في المعاملة بين اللين والشدة، فيثاب على عمل مرة، ويعاقب على نفس العمل مرة أخرى، ويجاب طلبه مرة، ويحرم منه مرة أخرى دون سبب معقول، فالتقلب في المعاملة يجعل الطفل في حالة من القلق والحيرة، وتهتز ثقته بوالديه،وقد يدفعه إلى الكذب والنفاق.

الإكثار في التدليل.. له عواقب عديدة منها الشعور بالنقص، وفقد الثقة بالنفس وقتل روح الاستقلال،وتحمل المسؤولية،ويجب التفرقة بين التدليل والعطف،ففي العطف أخذ وعطاء،أما في التدليل فالطفل يأخذ دون

أن يعطي، والعطف الزم ما يجب أن يحاط به الطفل، فهو الموازن الطبيعي الذي يشعر به الطفل حيال الكبير وهو شرط الشعور بالأمن الذي يحتاج إليه.

ولكي نعطف على الطفل ونحبه بالرغم مما نراه فيه من عيوب يتعين علينا أن نفهمه، فمعرفة الطفل شرط ضروري لتربيته.غير أننا كثيراً ما ننظر إليه بأعيننا لا بمنظاره هو فنحاسبه كما لو كان كبيراً، ونفرض عليه أوامر لا يفهمها أو يرى فيها نوعاً من التعنت، فالواجب أن يحل التفاهم والفهم والإقناع محل الأمر والنهي،وأن نفرض عليه الحرمان إذا اضطررنا على درجات وفي رفق حتى لا يلجأ الطفل إلى الكبت أو الجنوح باعتباره الوسيلة لحل الصراع الذي يخلفه الحرمان.

وفي ضوء كل هذه العوامل يمكن أن نفسر أسباب الظواهر النفسية المتعددة وبعض مظاهر الانحراف التي تصادفنا في بعض الأفراد..كالطفل الميال للعدوان، والطفل الخجول، والطفل المغرور، والطفل الشرس، والمنطوي والجانح في أي صورة من صور الانحراف، كما يمكننا أن نفسر عوامل تكوين الطفل الجانح والطفل الطبيعي في تصرفاته وسلوكه والطفل الممتاز في خلقه والمعتدل في طباعه وهكذا.

وأخيراً فإنه يمكننا أن ننتهي إلى أن الجو العائلي الهانئ لا يكلف مالاً ولا يقتضي وجاهة المظهر،وإنما قوامه نوع من الروابط الإنسانية:

النوع الأول: الرابطة الطيبة بين الزوجين تلك التي تقوم على تقدير كل منهما للآخر.

النوع الثاني: من الروابط الإنسانية،فهو الرابطة بين الوالدين والأبناء رابطة التوجيه لهم مع الاحترام لشخصهم،في جو مشبع بالحب والزمالة والتقدير فينبسط الوالدان إلى

حد يشعر معه الصغير أنه ليس طفلاً، بمعني أنه ضعيف لا يستطيع شيئاً، فالواقع أن الطفل له شخصيته وكرامته، وله عالمه الخاص، وهو لذلك يختلف عنا نحن الكبار ولكن ليس معنى هذا أنه ضعيف صغير المكانة، وهذا يؤذيه، بل وأشد ما يؤذيه في كبريائه وفي نمو شخصيته أن يشعر من معاملة والديه أنه شيء تافه قليل الأهمية، ولن تتوافر الطمأنينة للطفل أبداً إلا إذا شعر بقرب والديه منه وحبهما إياه، وتوطدت علاقته بهما عن طريق المعاملة التي تقوم على أساس التقدير والتعاون، لا عن طريق القوة والعنف والسلطان.

والأم الحكيمة كثيراً ما ترى نفسها صديقة وزميلة إلى جانب كونها أما وتقوم بدورها هذا في شيء من الفخار والرضى معاً.

التعاون بين البيت والمدرسة

كيف تساعد المدرسة على تحقيق الفطام النفسي للطفل من البيت دون أن تضر بشخصيته؟

بعد اليوم الأول من العام الدراسي يوماً هاماً في حياة فئة معينة من العائلات هذه الفئة من العائلات يصبح شغلها الشاغل التفكير في التغلب على الصعوبات التي سيلاقونها عند ذهاب الطفل إلى المدرسة لأول مرة،كم من أب وأم تمنى لو انتهى هذا اليوم بسلام.. رغم تقديره للألم

العميق الذي سيصيب الطفل المبتدئ وإدراكه للمواقف الدقيقة المرهفة التي لا بد من مواجهتها في ذلك الوقت.

ويمكننا أن نلقي نظرة على أصغر الأطفال المبتدئين، فإذا بنا نرى طفلاً ذهب إلى المدرسة لأول مرة، وقد استطاع أن يتقبل الأمر الواقع في غير عنف أو تألم، وهذا الطفل يمثل الأغلبية،ثم ننتقل إلى طفل آخر يتألم لحزنه وثورته، ولكن هذا الحزن أو تلك الثورة سرعان ما تنقضي، ويتفاوت الأطفال هنا، بعضهم ينتهي حزنه أو ألمه بانتهاء اليوم المدرسي الأول، وبعضهم الآخر يتغلب على قسوة الموقف في شيء من البطء خلال فترة تمتد أسبوعين وأحياناً أكثر.

ولكن يوجد إلى جانب هذين الطفلين طفل ثالث ينبئ سلوكه عن قصور قدرته على تقبل الأمر الواقع وفشله في ذلك،مثل هذا الطفل نراه شارداً حزيناً، وتارة أخرى ثائرا على فكرة الانفصال عن البيت بقصد الذهاب إلى المدرسة، وقد يبقى الطفل على هذا الحال عدة أسابيع وأحياناً أشهر فيظل فيها كارهاً المدرسة وكل من يتصل بها.

فانفصال الطفل عن البيت بقصد الذهاب إلى المدرسة،شبيه من الناحية النفسية بفطامه من الثدي، ولكي تتم في غير إرهاق وفي غير قسوة يجب أن يمر الطفل فيها تدريجيا إلى أن ينتهي به الأمر إلى الفطام الكامل، أي الاستغناء الكامل عن الثدي، والانصراف إلى تناول الأطعمة الخارجية في كوب أو ملعقة.

والفطام من البيت يتطلب أيضا لكي يستطيع الطفل أن يذهب إلى المدرسة أيضاً راضياً مطمئناً،أن يكون الإعداد تدريجياً خلال السنوات

الأولى التي يقضيها الطفل الصغير بين أبويه، وهي السنوات التي تسبق ذهابه إلى المدرسة مستقلا عن أهل البيت.

والخص هذا الإعداد في النقط الآتية:

1-العمل على توفير الفرص التي يستطيع الطفل فيها أن يقوم بنفسه بأعمال بسيطة دون مساعدة الغير، كأن يكون مسؤولاً عن خلع بعض الملابس ووضعها في المكان المعد لها،توفير هذه الفرص التي يؤدي فيها الطفل أعمالاً دون مساعدة الآخرين، ويؤديها بنجاح من جانبه،من شأنها أن تزيده اطمئناناً إلى نفسه وبالتالي تقلل تدريجياً من اعتماده على الغير.

2-يجب أن يسمع الطفل من أبويه في العام السابق لذهابه إلى المدرسة محاسن المدرسة، يا حبذا لو قام هو معها أو مع أحدهما بزيارة عابرة ليتحقق بنفسه من أن المدرسة مكان فيه ما يسره وسيجد فيه ما يسعده فينجذب إليها، مثل هذه المحاولة تهيئه لقبول فكرة الذهاب إلى المدرسة حتى يجيء أوانها.

3- محاولة إتاحة الفرصة لإقامة علاقة ودية بين الطفل والطفل آخر من أطفال الجيران أو الأصدقاء يذهب إلى المدرسة ذاتها أو سيلحق بها في نفس الوقت،فإن أحدهما سوف يشجع الآخر،ويقلل من شعوره بالوحدة،وهو الشعور الذي كثيراً ما يزعج الطفل المبتدئ في أول عهده بالمدرسة.

أما أن يكره الطفل على الذهاب إلى المدرسة بالعنف والقسوة، فهذا أسلوب يسئ إلى بناء شخصيته ومدى كسبه من المدرسة،وهدف الوالدين أبعد ما يكون من هذا أو ذاك، والهدف الرئيسي لهما هو التعليم، وللتعلم شروط لا بد من توافرها للصغير الناشئ حتى يقبل على العلم راغباً راضياً.

كيف تساعد المدرسة
على تحقيق الفطام النفسي للطفل
من البيت دون أن تضر بشخصيته ؟

كيف تساعد المدرسة

على تحقيق الفطام النفسي للطفل من البيت دون أن تضر بشخصيته ؟

الطفل الصغير في البيت في جو خاص به، كله أمن وطمأنينة، وعطف وتفاهم متبادل،من أجله يتعاون الوالدان على تهيئة هذا الجو له لأنه حق من حقوقه بل وشرط من الشروط الأساسية التي تنهض بالطفل نهوضاً شاملاً وتساعد على تقدمه في النواحي الجسمية والذهنية والنفسية معاً وفي نفس الوقت.

وظيفة المدرسة بالنسبة للطفل المبتدئ الذي التحق بها حديثاً لا يختلف عن وظيفة الأسرة بالنسبة لحقوقه، الهدف الأول من المدرسة في ذلك الوقت هو أن تهيئ للطفل جواً يماثله بقدر المستطاع الجو الذي كان يتمتع به في البيت فمهمة المدرسة وقتئذ تبدأ باستقباله والترحيب بقدومه وتشعره من يوم إلى يوم بأهميته كفرد مستقل مما يخفف من شعوره بالقلق وإحساسه بأنه ضائع وسط المجموعة الكبيرة،وذلك بسبب انفصاله عن البيئة الأسرية الآمنة المعنية بشؤونه، إلى بيئة أخرى جديدة تختلف اختلافاً بيناً عن البيئة الأولى من حيث المكان والزيادة في الالتزامات والنقص في الحقوق، ومن هنا كانت أهمية المدرسة المسؤولة عن مجموعة معينة من الأطفال تقوم عندهم مقام الآم في البيت، فتقبل على كل طفل على حدة فتتعرف على طبيعته المزاجية ومقدار استعداده للاندماج في الجو المدرسي وهي تستطيع أن تقرأ على وجوه الأطفال وتترجم الكثير من حديثهم ومن سلوكهم إلى ما يعينها إلى معرفته وما ينقص كل منهم من الحاجات النفسية

التي يتمتع بها في البيت وهو مقيم بين والديه، فهذه ولن تستغرق وقتا ليس بالقصير وجهداً ليس بالقيل، وقدراً من المعرفة لسيكولوجيته غير يسير.

دور الأسرة نحو إشباع الحاجات النفسية للطفل

يمر الطفل خلال حياته وتنشئته الاجتماعية بعدة مراحل متتابعة متصلة الحلقات،تبدأ قبل ميلاده حتى يصل إلى مرحلة اكتمال النمو في الشباب،وخلال تلك المراحل تترك الأسرة بصمات واضحة على صفحة حياته الجسمية والنفسية والاجتماعية ويرجع ذلك إلى الدور الخطير الذي تؤديه الأسرة للطفل منذ أن كل جنينا في رحم الأم إلى أن يولد، وينمو ويصبح مكتمل النمو مستقلاً بذلك.

ويبدأ دور الأسرة منذ تكوينها عندما يختار الرجل شريكة حياته، وتتوافر الصلاحيات الكافية للأسرة الناجحة السعيدة، بمقدار توافر عوامل التناسب والتوافق الجسمي والنفسي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي بين الزوجين.

دور الأسرة:

ثم يبدأ دور الأسرة منذ الأشهر الأولى لحمل الزوجة، وذلك بحماية الجنين من أية أخطار تؤثر على نموه داخل رحم أمه، ثم أثناء ميلاده، حيث يبدأ بعد ذلك الدور الحقيقي للأسرة برعاية طفلها جسميا بالتغذية المناسبة والنظافة والوقاية من الأمراض،ومن أخطار المنزل في السنين الأولى من حياته نفسياً لتنمية مداركه وتعليمه الكلام، والطريقة السليمة للنطق،وتبصيره بما حوله كل ذلك بما يتناسب والمرحلة العمرية التي يمر بها.

مرحلة التساؤل

ويستمر دور الأسرة بعد تعليم الطفل للمشي والكلام، ويستقل عن حجر الأم، ويتسع عالمه بمجتمع جديد، وهو جماعة اللعب والتي يتفاعل الطفل داخلها خلال مواقف اللعب،والتعامل مع رفاقه حيث يكتسب مزيداً من المعرفة والمهارات والمعلومات اللازمة عن مجتمعه وحياته.

ويبدأ مرحلة التساؤل مع أمه وأبيه عما يعن في خاطره من تساؤلات، ودور الأسرة في توفير الإجابات المناسبة الشافية التي تروي ظمأ استطلاعه.

التصاق الطفل بالمدرسة

كما يستمر دور الأسرة بعد التحاقه بمدرسة حيث تبدأ عملية تعليمه الشرعية ويبدأ معها اكتسابه وتحصيله لشتى ألوان المعرفة.

ودور الأسرة في متابعة عملية تحصيله والإشراف على أدائه لواجباته المدرسية والاطمئنان على علاقاته مع مدرسيه وزملائه أثناء فترة تواجده بالمدرسة،وتبصره بما يجب عليه تلقينه من خلال مواقف حياته الاجتماعية في الأسرة بكل ما يلزم من آداب السلوك،والقيم الدينية والاجتماعية،التي تفيده في تنظيم علاقاته بالآخرين،والتعرف على ماله من حقوق،وما عليه من واجبات نحو ربه ونحو الناس.

تعاون الأسرة مع المدرسة

وينتقل الطفل من مرحلة دراسية إلى مرحلة أخرى أعلى،وتكبر معها مسؤولية الأسرة في التعاون مع المدرسة،في تحقيق القدر المناسب من

التحصيل الدراسي المطلوب،وتعويد الطفل على الاعتماد على ذاته في عملية التحصيل، بجانب تركيزه للانتباه أثناء إلقاء الدرس في فصله الدراسي بالمكافآت المعنوية والمادية، وخلق فرص ومواقف التنافس، وليس الصراع بين الأبناء على التفوق "في حدود القدرات الخاصة لكل فرد،كما لا ننسى دور الأسرة في توجيه الشباب وتبصيره بقدراته الحقيقية وفي اختيار تخصصه الدراسي وبما يتفق مع قدراته الخاصة وميوله الحقيقية والفرص الاجتماعية المتاحة أمامه حتى يمكن أن يختار طريق حياته في تبصر ووعي كاملين.

ومن أخطر الأدوار التي تتحملها الأسرة مع أبنائها،دورها في مرحلة المراهقة التي يمر بها الفتى أو الفتاة،والحاجات الأساسية التي تتطلبها هذه المراحل التي تعد من أخطر مراحل العمل عند الإنسان، والتي يتحدد بعدهما مصيره الاجتماعي والثقافي، من خلال تكامل شخصيته ونضجها أو تفككها وانحراف سلوكه.

مرحلة المراهقة

ويمر الطفل خلال مرحلة المراهقة بقوة هائلة من النمو في جسمه ووظائف أجهزته وخاصة الأجهزة التناسلية،ويصاحب هذا النمو اضطرابات نفسية وتغيرات بعيدة في محيط شخصيته، تنشأ عن القلق الذي يصاحب هذه التغيرات الجسمية وتتغير أفكاره وتصوراته الطفلية البسيطة عن ذاته وعن مجتمعه، إلى موضوعات ومشاعر وأحاسيس أكثر نضجاً، ويظهر ميله تجاه الجنس الآخر خلال أفكاره وأحلام اليقظة التي يعيش فيها، ويحاول تأكيد ذاته من خلال حديثه عن نفسه وعشق البطولة وتقمص دور

الرجولة في سلوكه مع الناس، وفي محاولة ممارسة السلطة مع إخوته الصغار، وإعجابه بالتغيرات التي أحدثها نضجه الجسمي على نبرات صوته والذي أصبح يتسم بالخشونة بعد نعومة الطفولة ورقتها وتضطرب مشاعره وأفكاره الدينية، فيتحول تارة من المبالغة في المشاعر الدينية إلى تسلط بعض الأفكار ويكون عرضة للاستهواء الفكري، ويمر خلال ذلك كله بصراعات متعددة بين نفسه وبين المحيطين به من أفراد أسرته أو زملائه في المدرسة أو خارجها ومدرسيه،ولذا فقد أطلق علماء النفس على هذه المرحلة أزمة المراهقة.

دور الأسرة في أزمة المراهقة

ودور الأسرة في هذه الأزمة بعيد الأثر عميق الفاعلية، حيث يترتب على موقف الوالدين والأخوة إمكانية مرور هذه الأزمة بسلام، ويخرج منها وقد تسلح للحياة بالقيم الدينية والاجتماعية الصحيحة والأفكار السليمة عن نفسه وعن الجنس الآخر وعن مجتمعه، فيكتسب مناعة اجتماعية ضد أي مسلك غير اجتماعي ويكون أهلاً لأن يواجه مسؤوليات حياته بمقدرة وثقة في الله وفي نفسه،ويستعد لتكوين أسرة بمفاهيم صحيحة وشخصية ناضجة، ويؤدي دوره في حياته الاجتماعية كشاب مثالي، وقد يترتب على أخطاء المواقف التي يواجهها خلال تلك المرحلة الخاصة من جانب أسرته، تعقيد المشكلة والاندفاع مع تيار ضار أو التعرض للاضطرابات النفسية الحادة التي تؤثر على صحته النفسية،وتؤدي في تفكك شخصيته وهدم كيانه الاجتماعي.

ومن هنا يبرز الدور الخطير للأسرة كما تصل به إلى بر الأمان، حيث تقف بجانبه في الأزمات التي يمر بها خلال هذه المرحلة وتأخذ بيده في الوصول إلى الحلول المنطقية والواقعية لمشكلاته وتبصيره بحقيقتها وأبعادها،وتساعده على تمثل المواقف وتقبله في جد ويسر، ثم تقف بجانبه في الحياة الاجتماعية تعضده بالتوجيه والمتابعة حتى ينتهي من مراحله الدراسية،ويبدأ في بناء حياته العملية والاجتماعية وتوجيهه وتبصيره بالقيم الاجتماعية النافعة والمعايير اللازمة في اختيار شريكة حياته، وحتى يتمكن من تكوين أسرته على الأسس الدينية والاجتماعية الصحيحة.

دور الأب في إشباع الحاجات النفسية لأبنائه

جرى العرف على أن القدر الأكبر من مهمة إشباع الحاجات النفسية للطفل في الفترة المبكرة يقع على عاتق الأم،وأصبح من الحقائق الجوهرية أن علاقة الطفل بأمه في السنوات الأولى، إذا استقرت على أسس وطيدة من الحنان والرعاية والإدراك لحاجاته النفسية وحسن التناول لهذه الحاجات مهدت له السبيل إلى الثقة والتعرف على ذاتيته وتحقيق الشعور بالانتماء والطمأنينة والتعرف على السعادة وممارستها كخبرة حية تشيع في حياته الهدوء وتعينه على الاستمتاع إذا لقي النجاح وتعصمه من الانهيار إذا صادفه الفشل.

ولكن أصول التنشئة النفسية السليمة تقضي بأن يكون للأب دوره أيضا وبعبارة أخرى يمكن القول أن تنشئة الطفل مهمة ومسؤولية مزدوجة لكل من الأم و الأب دور فيها، ومن البديهي أن يختلف دور كل منهما كماً وكيفاً وفقاً لمرحلة النمو التي يمر بها الطفل ولظروف الحياة لكل منها.

أثر مشاركة الأب للأم في تنشئة الأبناء

إن مشاركة الرجل زوجته،سواء كانت تعمل في الخارج أو لا تعمل في أعباء المنزل ورعاية الأبناء مصلحة صحية له ولهم جمعيا،فرعاية الأبناء تضيف إلى حياة الكبار إشراق لا سبيل لهم إلى اختياره عن غير هذا الطريق، ويضاف إلى ذلك فإن إقبال الرجل على المشاركة في أعباء المنزل ورعاية الأبناء هو التجسيد العملي للرعاية بمفهوم المساواة والمشاركة والتعاون في العلاقة بينه وبين زوجته، وهو أيضاً الوسيلة الوحيدة لخلق المناخ الصحي والسليم في العلاقة بين أفراد الأسرة جمعياً،وفي مثل هذا المناخ سوف يكون للأب دوره المؤثر والفعال في مساعدة أبنائه على تحقيق أهداف التنشئة السليمة وهي تنمية ما لديهم من إمكانيات ذهنية ووجدانية إلى أقصى غاياتها وتهيئة الفرص الملائمة لاختيار الرضاعة وجودهم كعامل محفز لهم للسير في طريق التقدم والارتقاء دون محاول صب شخصياتهم في القوالب التي يريدها الكبار لهم،وفي سبيل تحقيق هذه الغاية يستطيع الأب أن يساهم بالكثير.

الأب وتوفير السعادة للأم

ينبغي على الأب أن يتيح للأم فرصة تحقيق الصحة والسعادة وراحة البال لا وفاء بحقها فحسب، ولكن تلبية لالتزامه الأول إزاء أبنائه أيضا، ذلك أن الطفل مخلوق شديد الحساسية لكل ما يجري حوله بوجه عام، وللعلاقة بين والديه على وجه الخصوص،فإذا لمس من هذه العلاقة الحب والتعاون غمره الشعور بالرضا عن الحياة والاطمئنان إليها والإقبال عليها،

وكان هذا الشعور تمهيدا مساندا ومعينا له حين يكون عليه أن يمارس الحياة فيما بعد.

كما أنه يجب أن يقوم بدور السند المعنوي لزوجته، لا لأن ذلك يبعث فيها الإشراق ويدفعها إلى الإقبال ويطلق طاقاتها إلى جهد مؤثر وبناء فحسب لكن أيضا لأن عملية التنشئة مهما يكن مقدار الحرية التي تتاح فيها للصغير، لابد أن تنطوي على بعض القيود بالنسبة لرغباته، ومن أهم أصول التنشئة أن يشعر الصغار بأن الأب والأم لهما رأي واحد في هذا الاتجاه لأن إدراكهم بأن هناك وجود اختلاف بين والديهم خليق بأن يصيبهم بالحيرة والقلق والانزعاج أو قد يحفزهم ذلك على محاولة الانحياز لأحدهما دون الآخر، واللعب على اختلافهما لتحقيق رغباتهم وبراعة الأطفال في هذا المجال تفوق أي تصور أو توقع الكبار.

الأب وخلق المناخ الصحي الملائم بالأسرة

ينبغي على الأب أن يجعل من وجوده في حياة الأسرة سبيلاً لكي يتعرف الصغار على ما له من صفات إيجابية تعينهم في التعرف عليها والتودد معها على تكوين شخصياتهم ونضجها،وليس معنى هذا أن يحاول الأب فرض صفاته وشخصيته على الصغار بأي حال،ولكن معناه أن يعمل الأب على خلق المناخ الصحي الملائم للأسرة لأن هذا المناخ خلفية لا بد منها ليكون وجوده في الأسرة عامل إثراء لشخصية الصغار،وفي هذا المجال فإن الأبناء يكونوا مثلهم العليا، ولو بصورة جزئية على الأقل، مما يرونه أو يظنون أنهم يرونه في الأب، فالأب الذي له وجود واضح وسليم في حياة أسرته يمكنه أن يمنع عن أبنائه الكثير من معوقات النمو وانحرافاته.

الأب يمثل السلطة

إن يقف الأب من الطفل موقفا فيه الحزم أحياناً،وفيه قدر من الحد من نشاطه ومن الإجابة لرغباته،لأن الأب مهما يكن في رقته وهدوءه يمثل بالنسبة للصغير " السلطة "والصغير يحتاج نفسيا إلى وجود السلطة في حياته لأنها هي التي تساعده على تمثل القيم والمفاهيم السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه وهي التي تكفه عن الانطلاق وراء نزواته الطفولية وأهوائها وتساعده على الاستقرار النفسي اللازم لعملية التكيف الاجتماعي.

الأب والحنان

إن مهمة الأب كرمز للسلطة لا تتنافى مع مهمته كمصدر للحنان، فحنان الأب لازم لصحة الطف النفسية لزوم حنان الأم، فإظهار الحنان للصغار وبخاصة للصبيان فهو لا يتعارض مع رجولة الكبار ولا يتعارض مع النمو، بل على العكس هو الصحيح،إن الصبي الذي يلقى الحنان صغيراً يلقى مع الحنان الإشباع لحاجة نفسية ملحة،هي حاجته إلى أن يشعر بأنه مقبول ومحبوب، وإن لقيت هذه الحاجة الإشباع فإن الطفل سيشب وهو لا يطيق أن يرى الحرمان، يعاني منه الغير وسيعمل جاهداً علي مكافحة هذا الحرمان سيشب على وجدان اجتماعي يتلخص في صفة الشهامة، والشهامة من أهم صفات الرجولة.

ولو صبر كل أب على صغيره قليلاً وأعطاه من وقته وكده بعض ما يستحق لتحاشى كثيراً من عوامل القلق والهم والخطيئة والعدوان التي كثيراً ما تفتك بالنفوس الصغيرة فإن الطفل يحتاج لهذه اللفتات من أبيه ويستجيب لها، وليس أفعل في إدخال الطمأنينة على نفس الطفل،وفي تقويم

سلوكه من أن يشعر أن أباه يقوم بدوره كأب يرعى مصلحته ويرقب أخطاءه ويرده عنها في أسلوب هو الحزم والعطف معاً، ولا يضن عليه بالثناء إذا أصاب ويعامله بنزاهة انفعالية تجعله دائماً وفي جميع الأحيان جديراً بالثقة وأهلاً للاعتماد.

الأب وسلوك الطفل

إذا ألحت على الطفل بعض رغباته، وهي لا بد أن تلح عليه أحياناً فدفعت به إلى محاولة الانطلاق خارج الحدود التي تقتضيها مصلحته، ففي وسع الأب ومن واجبه أن يعطيه في حديث قصير إيضاحاً لمدلول السلوك الذي يراد له قدر من الضبط،والطفل كائن منطقي معتدل يستجيب إذا لقي الاحترام وعومل على مستوى إنسانيته.

أما معاملته على أساس الأمر والنهي والعقاب فإنها تثير في نفسه الكثير من أسباب الهم والقلق والخطيئة والعدوان، فوق أنها تؤدي إلى أن يرى أباه في صورة المتسلط الباطش الغاشم لا الموجه الصديق الهادئ، وشتان بين الصورتين تأثيراً في نفس الطفل.

الأب وتحويل أنانية الطفل إلى حب الغير

الطفل في البواكير الأولى من حياته كائن أناني لا يعرف إلا نفسه، ولا يحيا إلا لها، والأبوة الرشيدة الناجحة هي التي تعمل في دأب ومثابرة وبصيرة على تحويل قدر من الأنانية إلى حب الغير، حتى إذا أدرك الطفل المراهق كان مستطيعاً عن طريق ما أتيح له من فرص الإعطاء والمشاركة والاضطلاع بالتبعات المناسبة لسنه وعن طريق المناقشات الودية في بعض

الأحيان، ثم عن طريق المثال الذي يراه من والديه، فليس من الواقع أفعل من هذا المثال في نفوس الصغار، كان مستطيعاً أن يكون لنفسه معياراً للقيم الخلقية فيكون حب الغير ورعاية حقوقهم من مقوماته الأساسية.

إن الأب يستطيع أن يزرع الحب في حياة ابنه منذ ولادته، ويستطيع بل هو مسؤول أن يغذيه بعد ذلك عن طريق الاهتمام المتصل والرعاية الواعية لحاجاته وحقوقه، فعلى كل أب أن يعطي طفله الحب أولا ويعطيه الحب ثانيا ثم يعطيه الحب أخيرا،يعطيه الحب لأنه زاده حين ينتظر منه بدون أن يعطيه فليعطه الحب فإن فاقد الشيء لا يعطيه.

الأب وحاجة أبنائه إلى تشجيعهم وتقديرهم :

إن الأبناء بحاجة إلى أن يلقوا التشجيع ويطمئنوا إلى الموافقة والقبول من أبيهم كي ينعموا بحياة فيها الشجاعة والتعاون،إن شعور الطفل بتقدير أبيه لما فعل خليق بأن ينبه فيه خير ما عنده وأن يبعث لديه الحماس للقيام بخير ما يستطيع فكلمة التشجيع التي يحظى بها من أبيه متى أعطيت في حينها هي الحجر الأساسي في تكوين الثقة بالنفس وهي صفة لا بد منها لإمكان التقدم فيما بعد، إن قدرات الطفل تنمو على التشجيع وتضمر باللوم والتثبيط،وشعوره بأنه يلقى الثقة والتقدير والاحترام من أبيه خليق بأن ينمي في نفسه صفات الشجاعة والعزم والاتزان وهي دائما من مقومات الشخصية الخلاقة.

الأب وحاجة أبنائه إلى تجنب النقد اللاذع والتفرقة بينهم:

الأب مسؤول عن أن يسود حياة الأسرة جو المودة والحب والاحترام وأن ينتقي منها النقد اللاذع وخاصة إذا كان مركزاً دائماً على فرد بعينه لأي سبب من الأسباب فإن الجو المشبع بالاحترام ينتقل إلى الأطفال ويعلمهم كيف يحترم بعضهم البعض.

وكذلك على الأب أن يتجنب، ثم يتصدى لأي بادرة تفرقة في المعاملة بين الولد والبنت،فإن هذا التحيز للولد هو البذرة الأولى التي بنيت منها وتتفرع عنها كل انحرافات العلاقة بين الجنسين فيما بعد.

فالأب الذي يضع نصب عينيه أن ينشئ ابنه على احترام الغير وحقوقهم ومعتقداتهم ومساهمتهم إنما يساعده على أن يطل على الحياة من أفق واسع وعلى أن ينظر إلى مسائلها ومشاكلها بنظرة موضوعية متحررة من آثار التحيز، والهوى.

الأب وضرورة عدم نقل هموم العمل إلى المنزل:

من الخير أن يذكر الأب دائما أنه لا بد من الفصل بين العمل والمنزل فصلاً تاماً بقدر الإمكان، ومعنى هذا الفصل ألا ينقل الأب هموم العمل ومتاعبه معه إلى البيت، إن البيت مكان يختلف كل الاختلاف عن العمل وجو البيت من أجل ذلك ينبغي ؟أن يختلف كل الاختلاف أيضا عن جو العمل، هذا إلى أن الصغار لا يستطيعون فهم هموم العمل ومتاعبه،وبالتالي لا يستطيعون المساعدة فيها، ومن ثم فإن ترك هموم العمل حيث هي أمر حتمي إذا شاء الأب أن ينهض بالتزاماته في تنشئة

الصغار على خير وجه لأنه إذا لم يفعل فسيعجز عن أن يتفرغ لأبنائه كما يجب، والصغار شديدو الحساسية في هذا الأمر، ويضاف إلى ذلك فإن نقل هموم العمل إلى المنزل خليق بأن يجعل الأب ضيق الخلق سهل الاستثارة، وهذا أمر قد يفسر بواسطة الصغار أنه صد لهم واعتداء عليهم لأنه ليس في وسعهم أن يفهموا باعثة الحقيقي ولا أن يردوا له أي سبب آخر.

مما سبق..نرى أن الدور الذي يستطيع الأب القيام به في تنشئة أبنائه دور عظيم القدر والخطر.. ولو قام كل أب بواجبه في هذا الصدد على النحو الذي ينبغي لكان لنا أن نرجو أن يجيء عالم الغد خيرا من عالم اليوم.

أن يبدأ الأب إن أحسن القيام بدوره أن ينشيء ابنه على الولاء والإيمان والشجاعة وضبط النفس والثقة بها،بيده أن يفجر ما في نفس الصغير من ينابيع الخير والسخاء والحماس للحياة،وعلى الأب أن يذكر دائماً أن دوره في تنشئة الطفل لا يقل أهمية عن دور الأم وإن كان يقتضي من الطاقة والجهد قدراً كبيراً كما أن عليه أن يذكر أن الأبوة ليست مقصورة على الإنفاق وتلبية المطالب والحاجات المادية كما يعتقد بعض الآباء.

ومن ثم فإنه لن يكون الأب جديرا بشرف الأبوة إلا بقدر ما ينهض بتبعاتها على نحو سليم.

المشكلات النفسية التي تواجه التلاميذ في مراحل الدراسة المختلفة

المشكلات النفسية التي تواجه التلاميذ

في مراحل الدراسة المختلفة

إن موضوع المشاكل النفسية التي تواجه الطفل في مراحل الدراسة المختلفة غير شامل متشعب.. وحسبي أن أقتصر في كتابتي على بعض النقاط التي تلتقي عندها أهداف المدرسة كمؤسسة تربوية اجتماعية،وأهداف الصحة النفسية كوسيلة لتحقيق الكفاية والهناءة للفرد والمجتمع معاً.

وبمراعاتها يمكن على أن يعيش حياته يأخذ من الحياة خير ما فيها ويعطيها خير ما عنده ويهنأ بالأخذ كما يهنأ بالعطاء.

لذلك كان من المحتمل كي تنقل الرعاية الصحية للتلاميذ، إلا بنادر بتقديم العلاج النفسي إذا وقع وحسب بل ما يحقق أصول الوقاية من الاضطراب قبل ذلك.

ولنحاول أن نبين ما هي المشاكل النفسية التي يتعرض لها الأطفال في المدرسة وما هو دور المدرسة والمعلم في تحقيق الصحة النفسية للتلاميذ ووقايتهم من الاضطراب النفسي.

بعد انقضاء سني الطفولة تبدأ المدرسة تهتم مع البيت في مهمة مساعدة الأطفال على النمو الذهني والانفعالي والاجتماعي وتزداد أهمية الدور الذي تقوم به المدرسة في نمو شخصيته بازدياد تحرره من البيت، فالمدرسة لا تقتصر على مجرد كونها مكان يتردد الطفل فيه للمعرفة وحسب، بل مجالاً تتفتح فيه شخصية الصغير وتنضج وترقى وتترعرع في جوه خير إمكانياته وتنمو فاعليته مع المجتمع، فإذا وفقت المدرسة في تحقيق

رسالتها على هذا النحو، فقد وفقت في أن تجعل لأبنائها خير الأمور ملاءمة لصحة نفوسهم.

وعلى الرغم أن الاضطرابات النفسية يتوقع حدوثها بين التلاميذ إلا أن الآباء والمدرسين في أغلب الأحيان لا يدركون إلى أي حد يمكن اعتبار سلوك الطفل سلوكاً طبيعياً،ومتى تبدأ الحاجة لمساعدته والإسراع في علاجه من الناحية الطبية النفسية، وفي كثير من الحالات يحتاج الآباء والمدرسون إلى التبصير عما إذا كان الطفل يحتاج فعلاً إلى العلاج عند ظهور هذا الاضطراب الانفعالي أو السلوكي.

فالتلميذ الذي تظهر عليه بعض أعراض غير مألوفة مثل الميل فجأة إلى الانطواء أو الخوف الذي لا مبرر له من بعض الأشياء العادية لا يصح أن يعد على الفور مريضا لأن هذه الاستجابات قد تكون عابرة ولكن يمكن اعتبار هذه الاستجابات مرضية إذا حدثت بصورة متكررة، أو إذا استحدث لفترة طويلة، فإنها في هذه الحالة تقتضي الملاحظة المدققة الجادة والبحث عن مصادر القلق والخوف المتعمقة بذورها في الداخل،وفي هذا الوقت ينبغي أن يعرض التلميذ على طبيب نفسي للاستشارة والمساعدة في العلاج.

أهم العلامات المميزة للاضطرابات النفسية للتلاميذ في مراحل الدراسة المختلفة:

ففي المراحل الأولى حين يكون التلميذ قد بدأ حياته المدرسية، فتظهر بعض المشاكل الصغيرة للتكيف مع المجتمع المدرسي الجديد،فإذا أظهر الطفل خوفاً حقيقياً من المدرسة ورفض الذهاب إليها،فإن ذلك قد يكون

علامة خطيرة لاضطراب التكيف الداخلي، وكذلك مما يدعــو إلى الاهتمـام استمرار ابتلال الفراش ومص الأصابع أو الخوف من الإصابة بالمرض.

وكذلك يميل الطفل في هـذه المرحـلة إلى الحركـة والنشـاط والأعمـال اليدويـة فـإذا اسـتمر ميـل الطفـل إلى الانطـواء والرقـاد لفـترة طويلـة أو الاستغراق في أحلام اليقظة مع عـدم الميل إلى المشاركة في أي نشـاط حركـي أو يـدوي أو الميـل إلى إشـعال النـار أو اللعـب بالكبريـت،أو إذا اسـتمرت نوبات الذعر الشديدة المتكررة في ظروف معينـة مـع دوام الشـعور العـدائي ضد الوالـدين،فإن هـذه جمعيهـا علامـات الاضـطراب النفسـي وتحتـاج إلى المشورة الطبية النفسية للعلاج.

أما في المراحل التالية للدراسة،أي فـي المـراحل التي تبـدأ منهـا مرحـل المراهقة تبدأ تغيرات بدنية وفسيولوجية وانفعالية وذهنية واجتماعية هامـة في الظهور فينعكس أثر هذه التغيرات على حاجة المراهـق، الحاجـة إلى القبـول من الغـير، وإلى أن يـنعم بالاسـتقلال أي التحـرر مـن الاعتمـاد الانفعـالي والذهني على أسرته وأخيراً حاجته إلى أن يحاول الــوصول إلى قــدر ملائـم من التكيف مع الجنس الآخر تمهيدا للاضطلاع الموفـق النـاجح بمسـؤوليات الحياة الزوجية فيما بعـد،ففي هـذه المرحلـة يتعـرض المراهـق إلى صـراعات مختلفة مع بيئته وذلك لشدة حساسيته للمؤثرات الخارجية ولأي نــوع مــن الضغوط النفسية سواء كانـت داخليـة أو خارجيـة وحيـث تكـون كافيـة في بعض الأحيـان لإحداث الاضـطراب النفسـي الـذي تختلـف شـدته بنسـبة مقاومة الشخص لهـذه الصــراعات تبـدأ مـن القلـق النفسـي البسيــط إلى الأمـراض النفسية الشديدة كالهستريا والوسواس القهري والخـوف ومـرض الفصام الذهني.

وتظهر الاضطرابات السلوكية والانفعالية في مرحلة المراهقة بصورة مختلفة منها: نوبات الصراخ،وأحلام اليقظة، والانحرافات السلوكية المختلفة كالخجل والهروب من المدرسة ومن المنزل وكذلك ظهور شلل الأحداث والاتجاهات الإجرامية وإدمان الكحول والميل إلى الانحرافات الجنسية..الخ.

وإذا كان مصير هذه الأعراض التجاهل وعدم الاهتمام نحو الإسراع في علاجها واعتبارها عملية التكيف مع المجتمع سوف يفقد المراهق وقتاً ثميناً كان من الأجدى أن يبدأ فيه العلاج.

العوامل الهامة التي تساعد على ظهور الاضطرابات النفسية للتلاميذ وكيفية علاجها

الكيان الخارجي للمدرسة

وهذا يشمل المرافق المدرسية على اختلافها وقد يتسنى للبعض أن يسأل عن مرافق مدرسية وعلاقتها بالصحة النفسية،وليست الإجابة على هذا السؤال بالأمر العسير، ولا يصعب على أي منا أن يرى أثر البناء الجميل والفصول الرحبة ذات الإضاءة الجيدة والتهوية الكافية والفناء المتسع وقاعة النشاط على اختلاف صوره وتسهيلات اللعب للصغار وتوفير الملاعب لكبارهم وغير ذلك مما ينطوي تحت المرافق المدرسية من تنبيه المشاعر المحببة لدى التلاميذ نحو مدرستهم فيزداد ميلهم إلى التعليم.. ومن إتاحة الفرصة الملاءمة للمدرسة للنهوض برسالتها في تحقيق النمو ثم النضج للتلاميذ في الجوانب الصحية والذهنية والاجتماعية والنفسية معاً.

الامتحانات بوضعها الحالي:

اكتسبت الامتحانات أهمية كبرى فصارت هي هدف التلميذ والوالد وجميع أفراد الهيئة المشرفة على التعليم،وتستعمل الامتحانات سلاحا يتحكم في مستقبل المتعلمين وكان الواجب أن يكون وسيلة لإرشادهم وتوجيههم، وترتبط الامتحانات في ذهن التلميذ بالخوف والذعر من الفشل في أدائها ويصبح التلميذ في حالة نفسية مضطربة مما يضطر الآباء في بعض الأحيان إلى عرض أبنائهم للعلاج النفسي كمثل هذه الحالات التي تصيب أبنائهم نتيجة الخوف الذي يصيبهم عند قرب موعد الامتحان.

وبسبب هذه النظرة إلى الامتحانات والتعليم لم يكن هناك مانع من حشو الفصول الدراسية بأكبر عدد ممكن من التلاميذ مما زاد عدد التلاميذ في المدارس زيادة لا يتأتى منها أي تعليم منتج أو أي إرشاد مثمر، استحال على المعلمين معرفة تلاميذهم معرفة حقيقية وبذلك فقد التلميذ الشعور بالاطمئنان.

يتعين من هذا كله أهمية تعديل نظرة المتعلمين والمعلمين وولاة الأمور إلى هدف التعليم وما يترتب على هذا التعديل من تعديل جو المدرسة ونظامها العام،وما يترتب على هذا كله من نتائج بالنسبة للتلاميذ أنفسهم وعدم إحساسهم بالذعر والخوف الذي يصيبهم من جراء الخوف من الفشل في الامتحان الأمر الذي يؤدي إلى الانهيارات النفسية والانحراف في السلوك.

الواجبات المدرسية بصورتها الحالية

إن الآباء والأمهات اصبحوا الآن يعانون من ذلك وأصبحت الواجبات عبئاً ثقيلاً على التلاميذ أنفسهم لأن المدارس الآن أصبحت تعتمد كثيراً على البيت الذي ربما أعطى بما فوق طاقة التلاميذ،وهذا الاتجاه له ضرر كبير على الصحة النفسية للتلميذ وتعرضه للاضطرابات النفسية لأنه يحرم من الاعتماد على نفسه في القيام بمفرده لعمل الواجب لأنه فوق قدرته بذلك يحرمه من لذة الشعور بالثقة بالنفس وقد تظهر عليه أعراض القلق النفسي والخوف من الفشل من التعرض للعقاب فيصبح غير مستقر نفسيا..ويبدو هذا الاضطراب بأعراض مختلفة كالكذب والسرقة وأحلام اليقظة.. الخ من مظاهر الاضطراب النفسي التي سبق ذكرها.

والحل لذلك الموقف أن يكون دور الآباء في هذا المجال لا يتعدى التوجيه والإرشاد بصورة بعيدة عن الانفعال مع مراعاة حالة الطفل النفسية وإعطاءه الفرصة كي يعتمد على نفسه في عمل الواجب وشعوره بلذة النجاح حتى يتمكن من ذلك وتصبح الدراسة لدية متعة لارتباطها في نفسه بمشاعر محببة إليه.

المناهج الدراسية الحالية وتكدسها بالمواد المختلفة:

هذا الوضع لا يدفع التلميذ إلى التعلم بإثارة الرغبة في نفسه وتذوق المادة الدراسية عن طريق التكشف.. وإنا نعرف عدداً كبيراً من حالات التأخر الدراسي.. وما يصحبه من فشل أو شقاء وعزوف عن المعرفة وانسحاب عن الحياة عموماً كان مبعثها منهجاً دراسياً أو مدرساً آثار في نفس الصغير الشعور بالصد والكراهية والعجز.

عدم توفير الأنشطة الاجتماعية والرياضية بالمدرسة:

يترتب عن ذلك أن يكتفي بأن يذهب التلميذ إلى المدرسة ويجلس أمام معلمه ليتقبل ما يعطي له من معلومات وبجانبه تلاميذ آخرون،لا تربطه بهم أية علاقة، والمدرس أيضاً لا تربطه بتلاميذه أي علاقة أكثر من علاقة التلقين، فبهذه الصورة تفقد المدرسة عاملاً هاماً هو خلق جو اجتماعي يشترك فيه التلميذ ويتفاعل معه ويندمج فيه وينتمي إليه،فهذا الجو يقتل الحياة الاجتماعية بل قد يخلق نفسه أجواء اجتماعية غير صالحة، لهذا نرى التلاميذ يفصحون عما عندهم من نشاط دفين بطريقة غير موجهة في التدخين والتخريب وبالإضراب وتكوين العصابات.

إلى غير ذلك من الاضطرابات السلوكية المختلفة التي تستدعي في النهاية ضرورة الإسراع في علاجها،لذلك ينبغي توفير الأنشطة المدرسية المختلفة للتلاميذ للمساعدة على النمو الاجتماعي ولإشباع حاجاتهم النفسية في المساهمة مع الغير وتكوين علاقات خارج دائرة الأسرة والتي تعينهم على إتاحة الفرصة لتلبية حاجة الطفل وللقبول والتعبير عن الذات وتنمية المهارات الحركية والاجتماعية كما ينعكس أثره آخر الأمر على شخصية التلميذ وصحته البدنية والنفسية معاً.

سوء معاملة المعلم للتلميذ واستخدام الضرب والقسوة كوسيلة لعقابه:

هذا الاتجاه يؤدى إلى إثارة الخوف والاضطراب في نفوس التلاميذ وكراهيتهم للمدرسة وهروبهم منها الأمر الذي يؤدي إلى ظهور أعراض الاضطراب النفسي بصورة متعددة.

لذلك ينبغي أن يعد المعلم بحيث يستطيع النهوض بدوره التربوي على خير وجه، لأنه يترك في نفوس التلاميذ أثراً قوياً فهو بوسعه القيام بأدوار متعددة فهو يقوم بدور الأب وبدور المشرف ودور الرئيس ودور العالم ودور الصديق والموجه والمعالج، وتختلف أهمية الدور الذي يقوم به المدرس في نفوس تلاميذه وفقا لشخصيته من ناحية وسن التلاميذ الذي يشرف عليهم من ناحية أخرى.

والمعلم كما يستطيع تحقيق ذلك ينبغي أن يكون هو نفسه متزناً ناجحاً خاليتا من عوامل القلق وعدم الطمأنينة مؤمناً برسالته معطياً إياها من ذات نفسه ولكن ينبغي في مقابل ذلك أن نوفر له إمكانيات العيش الكريم من ناحية ووسائل القيام بمهام عمله من ناحية أخرى،وقد يقصد بذلك مراجعة المناهج الإعداد للمعلمين على نحو يكفل لهذه المناهج أن تصبح عنصراً فعالاً في معاونة المعلم على فهم دوافع السلوك ومشكلاته وعلى معالجة الانحرافات الصغيرة وهي في مستهلها، فإن الغالبية الكبرى من المشكلات النفسية يمكن أن تعالج بالتوجيه المستمر وليس أقدر من المعلم الذي أحسن إعداده على القيام بهذا التوجيه.

مما سبق نرى أن المدرسة إذا فهمت رسالتها فهماً واضحاً وإذا أدرك من فيها أهمية إشباع الحاجات النفسية الأساسية لتلاميذها من أمن وعطف وتقدير وحرية مضبوطة موجهة ونجاح..فلن يشعر تلاميذها بصعوبة في ملاءمة أنفسهم ملاءمة مقبولة.. ولن تنشأ المشكلات النفسية السلوكية التي سبق ذكرها.. وسوف يتقدمون إلى الأمام بنفوس راضية ومطمئنة،الأمر الذي يبشر بمستقبل منير فيخدمون وطنهم بإيمان وعزم فيسعد بذلك والداهم وتفخر بأعمالهم بلدهم.

إشباع الحاجات النفسية للتلميذ يشترك
في مسؤوليتها المنزل والمدرسة وا لمجتمع

إشباع الحاجات النفسية للتلميذ يشترك

في مسؤوليتها المنزل والمدرسة وا لمجتمع

إن الفهم المستنير للتنشئة النفسية للتلميذ واهتماماته بما في ذلك حاجته إلى الحب والقبول والمكانة واحترام الذات والتعبير عن النفس والفضول والرغبة في التعليم مع حاجته أيضاً إلى أن يتجنب التعرض لآراء مختلفة يبديها الكبار عنه،فسبيل المدرسة في تحقيق ذلك كله للطفل يمكن أن يلخص فيما يأتي:

1-أن يكون المنهج المدرسي مرناً يتيح للنشاط الذهني قدراً كبيراً من الحرية ويعطي الفرصة للاختيار في مجال أوسع وغور أعمق.

2-أن تتيح المدرسة للتلميذ فرصاً متعددة لمعاونته على النمو الاجتماعي ولإشباع حاجته إلى المساهمة مع الغير وإلى تكوين علاقات خارج دائرة الأسرة.

3-أن يشمل وجوه النشاط المدرسي ما يعين على حفظ التوازن بين القيم والمستويات بما في ذلك فرص تلبية حاجة الطفل إلى المكانة والقبول والابتداع والتعبير عن الذات وتنمية المهارات الاجتماعية التي تعين على التعاون والاعتماد على النفس والعمل مع الجماعة وتكوين صداقات مع الغير.

دعم الصلة بين المدرسة والمنزل وا لمجتمع:

إن دعم صلة المدرسة بالبيت يعينها على التعرف عن طريق هذه الصلة على الجو الانتقالي السائد فيه، أهو حب وقبول، أو جو بغض وصد، أهو تقييد متزمت أو إباحة لا قيود عليها، أهو حرية منظمة، أهو حماية واعتماد أو توجيه واستقلال، أهو نظام أو هو فوضى.. الخ، فإن معرفة مثل هذا الجو خليق بأن يساعد المدرسة على دقة الفهم للتلميذ وعلى إدراك شعوره من البواعث الخفية وراء سلوكه دون الوقوف على مظاهر ذلك السلوك.

فالمدرسة هي البيئة الاجتماعية التي خلقها التطور الاجتماعي لكي يمر فيها الطفل بحيث يصبح بعد ذلك معدا إعداد صالحا للحياة الاجتماعية، أي أن المدرسة حلقة متوسطة يمر فيها الطفل في دور يقع بين رحلة الطفولة الأولى التي يقضيها الطفل في منزله ومرحلة اكتمال نموه التي يتطلع فيها بمسؤوليات في المجتمع،ولهذا وجب أن يكون هناك اتصال وثيق جدا بين الحلقات الثلاث وهي المنزل والمدرسة والمجتمع.

ولكي ينمو الطفل نموا تدريجيا، متعدد النواحي بحيث يحتفظ باطمئنانه يجب أن يكون هناك تدرج بين البيئات الثلاث بحيث يسهل على الطفل الانتقال من واحدة إلى التي تليها، وبطبيعة الحال يجب أن يحقق هذا التدرج في النمو العقلي والاجتماعي داخل البيئة الواحدة، فيراعي على الأقل أن الانتقال يتدرج من البيت إلى المدرسة ومن هذه إلى المجتمع بحيث يستوفي الطفل حاجاته في المرحلة التي هو فيها مع تذكر البيئة التي ينتقل إليها بعد ذلك، مثال ذلك، أن لا يجوز المبالغة في تدليل الطفل في المنزل وإلا أحس

بفقد امتياز التدليل عند انتقاله إلى المدرسة أو المجتمع، ولا يجوز للمدرسة أن تغفل مثلا إعطاء المسؤولية الاجتماعية أو الولاء الاجتماعي عن طريق الممارسة الشخصية لأن عدم الاتصاف بهاتين الصفتين يعرض صاحبهما لصعوبات في علاقاته مع غيره في المجتمع، ولا يجوز أن تكيف أساليب تربية الطفل ومعاملته بما يتطلبه الفرد عن استكمال نموه فحسب وتمهل حاجاته وميوله واستعداداته في المرحلة التي تتبادله في المدرسة.

ومعنى ذلك أنه يجب أن يتحقق للطفل في جو المدرسة بما يحقق له في جو المنزل الصالح عن حاجة الطفل إلى عطف الكبار والإخوة وتقديرهم له شعوره بالانتماء بصورة تحقق حاجته للشعور بالاطمئنان.

وعن طريق اتصال الآباء بالمدرسة واتصال التلميذ بالمنزل يمكن إحداث التعديلات اللازمة محل الصعوبات البسيطة التي تطرأ من آن إلى آخر، وحتى لا يتعرض التلميذ للصراعات النفسية التي تنتج عن اختلاف الأسرة في اتجاه التربية عن المدرسة، فيصبح التلميذ في حيرة لا يعلم في أي اتجاه يسير، وأخيرا تحل هذه الصراعات بالانحراف في السلوك، كالهروب من المدرسة ومن المنزل والكسل والخمول وأحلام اليقظة وسهولة الانزلاق إلى مثل التدخين أو السرقة إلى غير ذلك من ضروب الانحراف وازدياد الحاجة إلى المجهود العنيف اللازم حتى يواصل التلميذ عمله، مقاوما بذلك أثر المغريات الأخرى وغير ذلك من الظواهر العديدة التي تدل على عدم الاستقرار النفسي الداخلي للتلميذ.

فالجو المدرسي إذا توافر فيه العطف والاحترام لشخصيات التلاميذ وعدم وضعهم في مأزق بسبب الإخفاق، وإذا كانت الطرق المتبعة معهم

ثابتة والعلاقات الاجتماعية علاقات متينة سعيدة يشعر التلميذ فيها بالانتماء إلى المجتمع المدرسي،أمكن أن تقوم المدرسة بتخفيف أثر المنزل وعلاجه إذا كان هناك خلافات ومشاكل أسرية تمس التلميذ عن طريق الاتصال المستمر بالأسرة.

علاقة المدرسة بالمجتمع:

أما من حيث علاقة المدرسة بالمجتمع، فالواجب أن يكون هناك تدرج أيضا في الصلة بينهما بمعنى أنه لا يصح أن يكون هناك فجوة عميقة أو يتطلب الانتقال من المدرسة إلى المجتمع من الناشئ قفزة يتعذر عليه أداؤها،ولأجل أن يتحقق هذا يلزم أن تكون المدرسة جزءاً من المجتمع أو صورة منه، فيجب أن تكون المادة المستعملة لاستثارة نشاط التلاميذ مستمدة من البيئة المحيطة،وتختار هذه المادة بحيث تؤثر في التلميذ تأثيراً يجعله قادراً على التكيف للمجتمع،ومع ذلك يجب أن يكون المجتمع المدرسي أكثر صلاحية من المجتمع الخارجي، وبذلك تصبح المدرسة مركزاً لتخريج الأفراد القادرين على التعاون والتكيف للمجتمع إلى جانب قدرتهم على النهوض به ورفع مستواه،ومن ثم يجب أن تعتبر المدرسة بيئة تتغذى بنشاطها من البيئة المحيطة بها بما فيها من المجتمع، وتغذي المجتمع بأفراد صالحين للنجاح فيه والنهوض به.

مما تقدم نرى أنه إن لم نراع التدرج في حياة الطفل من المنزل والمدرسة والمجتمع ولا سيما في إشباع الحاجات النفسية الأساسية كلها من أمن وعطف وتقدير وحرية مضبوطة موجهة ونجاح، فإن الطفل يشعر بصعوبة

في ملاءمة نفسه ملاءمة مقبولة، وقد ينشأ حينئذ كثير من المشكلات النفسية ومشكلات السلوك المعروفة.

دور المعلم في إشباع الحاجات النفسية للتلاميذ

يعتبر المعلم أهم شخصية في حياة التلميذ بعد أبويه، ولذا ينبغي أن يعد بحيث يستطيع النهوض بدوره التربوي على خير نحو، فإذا كانت المدرسة بعد البيت أهم بيئة اجتماعية،فإن المدرس أهم إنسان يستطيع التأثير في حياة التلميذ بعد والديه وهو يترك في نفوس تلاميذه أثراً يستمر متأثراً به مدى الحياة.

إن المعلم سلطة قوية الأثر في نفوس التلاميذ، وهذه السلطة مستمدة من الأدوار المتعددة التي يقوم بها، فهو يقوم بدور الأب ثم هو يقوم بدور المشرف ودور الرئيس ودور الخبير ودور العالم والصديق والموجه.

ولكن إذا كان المعلم بالنسبة لتلاميذه سلطة فما ينبغي أن تعتمد هذه السلطة على القوة أساساً في ضبط الغير وتوجيههم، فإن ظهور القوة على صورة العقاب البدني الشديد لأقل سبب أو في صورة نقد أو تهكم أو غير ذلك فأيا كانت الصورة التي تظهر عليها القوة فإنه يترتب عليها غالباً كراهية لا تظهر عادة بصورة مباشرة للسبب الأصلي وقد تظهر بصورة مستترة أو ظاهرة نحو المدرس وأمثاله ـأو ما يماثله من قوانين ونظم، فربما يظهر أثر القوة في الشورة العاجلة أو الآجلة نحو المعلم أو ما يشبهه، أو يكون لها أثر الانكماش الذي يستدعي الطاعة أحياناً، والخوف والكراهية من جانب التلميذ.

مشكلات المعلم

المدرس له مشكلات عادة تلقي بأثرها على المتعلم، مشكلات متعلقة بالتربية الأولى، فيجد في الصغار مجالا سهلا للانتقام يظهر في الضرب وتقييد الحركة والإرهاق والتشديد في الامتحانات وغير ذلك.

وقد يكون المدرس كارها لمهنة التدريس على الرغم من ممارسته لها بسبب إخفاقه فيها وبسبب خطورة مسؤولياتها وكثرة صعوباتها وعدم تقديره درجة قصوره فيها عند بدئه ممارستها.

وقد تظهر كراهيته للمهنة ضد الأطفال أنفسهم أو تظهر في مشكلة حساسية شديدة في العمل، وقد يفقد اتزانه تماماً إثناء قيامه بعمله بحيلة من الحيل اللاشعورية.

وهناك فوق ذلك ظروف حاضرة تؤثر في علاقة المعلم بتلاميذه عن طريق ما يسمى بالتحويل أو الإسقاط أو غيره.. وقد يكون هذا قلة المُرَتبٍّ والغبن وضغط الامتحانات والمفتشين.. الخ وقد يكون من هذا أيضاً ما يحدث في نفسه من صراع بين أصول التربية الحديثة التي تعلمها في أثناء إعداده والتربية المألوفة الشائعة التي يضطر لاتباعها دون الموافقة على شئ منها، وقد تكون من هذه المشكلات الأسرة أو العلاقات الزوجية والمشكلات الاقتصادية وغير ذلك. ومن ثم يأتي المدرس محملاً بهذه المشكلات،بعضها أو كلها، فيقف أمام نفر من الأطفال كل له بيئته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.. كل له تاريخه ومشكلاته... ويكلف حينذاك أن يظهر بأحسن خلق ممكن أن يكون لتلميذه مهما صدر منه، في مقام المرشد والأخ الأكبر.

مشكلات المتعلم:

التلميذ حين يأتي إلى المدرسة كارهاً لأبيه مثلاً بسبب قسوته عليه، يتخذ في المدرسة متنفساً لا يستطيع أن يجده في المنزل، وقد تنتقل الكراهية الناشئة من قسوة الأب إلى المعلم، بحكم ما بين المعلم والوالد من أوجه الشبع في عقل الطفل.

وربما قام التلميذ بالثورة على المعلم ومعاكسته والإخلال بالنظام مدة طويلة، فيلزم ألا يقابل المعلم سلوك التلميذ بما يزيد من هذه الكراهية نحوه، وإنما ينبغي دائماً أن يقابله بما يخففها بالتدريج.

ويحدث أحياناً أن يكون لدى الطفل مشكلات حديثة العهد، كشجار عائلي بين أمه وأبيه، أو مرض أحد والديه،أو تدهور اقتصادي، أو سوء علاقة بينه وبين أبيه، أو تأخر في الصحة أو غير ذلك، فإذا ظهرت أعراض هذه الأحداث أمام المعلم، وجب عليه أن يقابلها بالصبر والأناة والدرس والتفهم وحسن التوجيه.

مما سبق، نرى أن جزءاً كبيراً من علاقة المعلم والمتعلم،يرجع إلى عوامل خارجة عن إرادة كل منهما، وذلك لأن المعلم والمتعلم طرفان يتقابلان، وكل منهما محمل بأثر الماضي والحاضر وبنوع نظرته للمستقبل،فيتقابل هذان الطرفان المعقدان، ويطلب منهما أن يكيف كل منهما نفسه للآخر تكيفاً يكون في العادة محدوداً ومرسوماً من قبل. تحدث المحاولة للتكيف، في ظروف قد تكون أحياناً ملائمة، وأحياناً غير ملائمة لنجاح التكيف المطلوب.

المعلم قائد أو مرشد للطفل:

المدرس في ميدان التعليم قائد لأطفاله بحكم خبرته، ورجاحة تفكيره، بحكم وجوده معهم في مجتمع واحد،فيصبح هو المتبوع ويصبحون هم التابعين، وفي هذه الحالة ينبغي أن تكون علاقة المعلم بتلاميذه،إما علاقة من يأمر فيطاع، وإما علاقة الأخ الأكبر بأخوته الصغار.

أما العلاقة الأولى وهي علاقة من يأمر فيطاع، فهي إن دامت فلفترة قصيرة أما الحالة الثانية وهي التي يكون فيها علاقة المعلم بتلاميذه كعلاقة الأخ الأكبر بأخوته الصغار فهيئ لهم الجو ويعيش معهم فيه، ويشترك معهم في كل نواحي نشاطهم فإننا ننظر أن يكون المعلم أقل صرامة منه في الحالة الأولى كما يكون أقدر على مشاركة الأطفال في حياتهم، ويلاحظ أن المعلم أحياناً تقل قابليته ومقدرته على الاشتراك الفعلي مع الأطفال في حياتهم كلما تقدم في العمر بعد سن معينة، وتقل تبعاً لذلك مقدرته على قيادته لتلاميذه قيادة الأخ الأكبر لأخوته الصغار، وهناك حالات كثيرة لمعلمين يحتفظون بروح الطفولة، وبالقدرة على حسن التعامل مع تلاميذهم إلى أعمار متقدمة جداً، وذلك نظراً لقوة شخصياتهم وطول مرانهم وهؤلاء هم المثل الذي يجب إقتداؤه.

وإذا كان المعلم قائداً يقتدي به الأطفال، يجب أن يظهر على طبيعته، لأن الظهور بغير ذلك نفاق ورياء يحسه الأطفال.. متى أحس الأطفال بروح الرياء في شخص ما فإنهم لا يطمئنون إليه،ثم إنهم قد يكسبون منه صفة الرياء، وقد تتولد الكراهية له، خصوصاً إذا كانت هذه الصفة تتعارض تعارضاً كبيراً مع طبيعته وفوق ذلك يتكلف الظهور بمظهر

نموذجي عال جداً قد يعطي للطفل صورة يستحيل معها تحقيقها في نفسه، وبذلك قد ييأس من إصلاح نفسه، ويترتب على هذا اليأس، وما يترتب عادة من الشعور بالنقص واحتقار للذات وما شابه ذلك من نتائج.

وكذلك وجب أن يظهر المعلم للأطفال على طبيعته في صورة ما تتطلبه حياة الجو المدرسي العام، وإذا لم يمكن المعلم أن يقبل ذلك نظراً لأنه تأصلت في نفسه بعض الصفات السيئة التي يصعب التغلب عليها والتي يتحتم ظهورها في الجو المدرسي، فليس خليقاً به أن يمتهن مهنة التدريس إطلاقاً.

وكذلك أغلب المدرسين يرون أن مظهر الوقار ضروري لهم وإلا فقدوا سلطانهم وساء النظام الضروري لسير العمل،إلا أن الوقار هو ما يغطي الإنسان به نفسه حتى لا يكشفه غيره، وإذا كان المدرس وقوراً جداً فإنه لا يمكن إعادة النزول إلى مستوى الأطفال ولا أن يندمج معهم لأن الوقار المصطنع والطفولة لا يندمجان بسهولة، والتخلص من غلاف الوقار يظهر المعلم طبيعياً مرحاً مخلصاً ولكن التكلف ينفر التلميذ منه ويوحي إليه بأنه يتصف بطابع التمويه والرياء، فإذا نجح المعلم في التخلص من هذا الغلاف أوحى إلى تلميذه به بأنه يتخلق بالصراحة والإخلاص ويجعله يشعر بالاطمئنان إليه.

الصورة التي يجب أن يكون عليها المعلم:

أن يكون أخاً أكبر مكشوفاً على طبيعته يسترشد به الأطفال ويطيعونه ويحبونه ويحيا معهم حياتهم ويبادلهم حباً بحب واحتراماً باحترام ويشعرون أنه يعمل لصالحهم بحماس واهتمام.

والمعلم كي يستطيع تحقيق الصحة النفسية لتلاميذه ينبغي أن يكون هو نفسه متزناً ناجحاً في شخصيته خالياً من عوامل القلق، وعدم الطمأنينة مؤمناً برسالته معطياً إياها من ذات نفسه ولكن ينبغي في مقابل ذلك أن توفر له إمكانيات العيش الكريم من ناحية ووسائل القيام بمهام عمله من ناحية أخرى.

المدرس والرعاية الصحية للتلاميذ:

حقيقة أن مهمة المدرس تلقين العلم لتلاميذه ولكن ليست مقصورة على ذلك فحسب بل عليه أيضاً أن يعلمهم المبادئ والأصول الصحية السليمة، وذلك ليس فقط عن طريق حشد أذهانهم بمعلومات صحية بل بتدريبهم وملاحظتهم بعد ذلك لكي يتبعوها في حياتهم اليومية، وحتى تصبح عندهم في حكم العادة يعملونها بغير تفكير، ثم ينقلونها بدورهم إلى أهليهم وأصدقائهم في بيوتهم، وفي البيئة التي يعيشون فيها، وبذلك يكون المدرس قد خلق رسالته نحو رفع المستوى الصحي للمجتمع بنشر التعاليم والمبادئ الصحية بين أفراده.

وبحكم أن المدرس على اتصال مباشر بالتلميذ يومياً أثناء العام الدراسي، فيمكنه أن يكتشف كل ما يطرأ على صحته من تغيير بمجرد حدوثه وأن يكشف الكثير من العلل والأمراض والعيوب الجسمية النفسية والعصبية في وقت مبكر قبل أن يستفحل ضررها.

فإذا لاحظ المدرس أن المستوى العلمي للتلميذ قد تأخر بعد أن كان متقدماً على أقرانه في الفصل أو أنه غير متيقظ للدرس دون سبب ظاهر قد يكتشف ذلك عن أسباب مرضية مثل أصابته بالأمراض الطفيلية أو

الأنيميا الغذائية (فقر الدم نتيجة لقلة الغذاء) أو غير ذلك من الأسباب، وقد يكون سبب هذا التأخر والخمول راجعاً إلى مشاكل عائلية كاضطراب العلاقة بين والديه في المنزل أو القسوة الزائدة عليه من والديه أو أن يكلف بأداء أعمال لا تخصه، وقد تؤثر القسوة الزائدة كما ذكرنا على نفسيته فيضطرب موقفه نحو مدرسيه ونحو أقرانه، فإما أن يصبح ضيق الخلق أو مشاكساً وكثير الشجار فيحقد عليه أقرانه وأخوته وينبذونه ويزداد اضطراب شخصيته نتيجة لذلك.

لذلك ينبغي أن يعاد النظر في مراجعة مناهج الإعداد للمعلمين على نحو يكفل لهذه المناهج أن تصبح عنصراً فعالاً في معاونة المعلم على فهم دوافع السلوك ومشكلاته وعلى معالجة الانحرافات الصغيرة وهي في مستهلها، فإن الغالبية الكبرى من مشكلات هذه المرحلة يمكن أن تخضع للتوجيه المستنير وليس أقدر من المعلم الذي أحسن إعداده على القيام بهذا التوجيه.

وما أود أن أقول بأن الأوضاع الراهنة لا تسمح بأن تفوت على المعلم فرص اكتشاف للحالات التي يمكن أن تستجيب من جانبه أو العلاج بمعرفة المتخصصين فحسب ولكنها تدفع أحياناً إلى المساهمة في إثارة الاضطراب في نفوس الصغار وهو يقينا أبعد الناس عن القصد إلى ذلك وأزهدهم فيما سيترتب عليه من نتائج.

وأياً كان الدور الذي يقوم به المدرس فإن مهمته الأولى معاونة التلاميذ على تحقيق النضج الانفعالي إلى أكبر قدر مستطاع، والنضج الانفعالي يتضمن التركيز من الذات إلى خارجها ونقل النشاط من الاعتماد

إلى الاستغلال كما يتضمن إدراكاً مطرد النمو من الطفل لما يطلق عليه اسم " عالم الواقع " وتقارباً بين فكرته عن نفسه وبين مثله العليا... بين ما يستطيع أن يحققه فعلاً وما يعتقد أنه ينبغي أن يحققه، فإن هذا خليق بأن يخفف من شعوره بالذات إذا لم تساعده قدراته على تحقيق ما يحس أنه ينبغي عليه.

وأخيراً إذا تحقق النضج الانفعالي للتلاميذ بمساعدة المدرس فهذا يؤدي إلى قدرة التلاميذ على تناول مشكلات الحياة تناولاً متزناً، ومع القدرة أيضاً على المساهمة في خدمة المجتمع مستقبلاً كمواطنين لخيرهم وخير أوطانهم وخير الإنسانية جمعياً على حد سواء.

تطور الطفل نفسياً وذهنياً

من المعطيات التي غدت سائدة، والتي يسلم الجميع بصحتها،التأكيد على الشروط المادية،وأيضا وبشكل خاص على الشروط العاطفية، التي يتطور الطفل من خلالها، أثناء السنتين الأولى والثانية من الحياة أو خلال السنوات الثلاث الأولى منها،مع الإشارة إلى أهمية هذه الأشهر في تكوين السلوكيات والطباع التي ستميز كل مرحلة الطفولة بل والحياة برمتها في وقت لاحق، وقليلاً ما نتبه إلى عظيم أهمية هذا الأمر،لأن الغالبية العظمي من الآباء لحسن الحظ يوفرون لأطفالهم ظروفاً حياتية طيبة،ويحبونهم بحنان، ويقومون بكل ما بوسعهم كي يؤمنوا لهؤلاء الصغار جواً من الأمان،والراحة والعطف.

إن تعقد المشكلات في هذا الميدان ناجم عن أن تطور الطفل عاطفياً وتطوره ذهنياً هما أمران مترابطان، وفي تجاهل هذه الواقعة الجوهرية يكمن

جزء من النزاع بين مؤيدي ما هو فطري وبين أولئك المدافعين عما هو مكتسب فيما يتعلق بالتطور الذهني عند الطفل،ومن النادر أن يفضي التطور أو النمو العاطفي المضطرب إلى إرساء تطور ذهني طبيعي،فلكي يسير الذكاء قدماً نجده بحاجة لدي الطفل الصغير إلى مناخ طبيعي ودافيء يسمح بترسيخ مجموعة من التطورات النفسية، وليس هناك فاصل أبداً بين الجانبين العاطفي والذهني عند الطفل.

أما رسوخ قواعده الشخصية المستقبلية فإنه يأتي مع السنتين الأولى والثانية من الحياة، إن كل شيء هنا متعاضد وفاعل، هدوء الأم، وتفهمها، وانفعالاتها والطريقة التي يلتقي بها الطفل الاحتجاج والتأنيب،وأيضاً صراخه وبكاءه وحب الأبوين لبعضهما،والود الذي يعيشه الطفل،وحرارة الشخصيات المحيطة به، وحضورهم والصلابة التي يبدونها حياله، والقوة التي يلقنونها لهذا الرجل الصغير الجديد إنه في هذه العلاقة المتبادلة بين الطفل ومحيطه تنتصب أسس شخصيته وثوبه الحيوي.

يلزم المزيد من الوقت كي يشعر الأبوان جيداً ويفهما أن الطفل كائن ضعيف وفي غاية القوة في الوقت نفسه ولا يعوزه سوى النمو بصلابة إن مكناه مما هو بحاجة إليه الغذاء وأسس الصحة والجو العاطفي إن في كيانه قوة ووثوبا رائعين هما قوة ووثوب الحياة بعينها.

إنه بحاجة للغذاء والحماية والرعاية والتمتع بالتحريض الذهني، ولكنه ليس بحاجة إلى التحريض البدني ففي كيانه من ذلك ما يكفيه يجب أن تكون هذه الفكرة عون الأم في قهر القلق الذي لا بد وأن تكابده مع طفلها الأول، وهو القلق الذي تخف حدته كلما ازدادت خبرتها واتسع

نطاقها، ولا سيما مع الطفل الثاني،والثالث وربما الرابع، وستجد نفسها أخيراً في راحة كبيرة من أمرها وهي تجد طفلها ينمو بوثوبه الحيوي الكامن فيه.

إن الطفل الصغير هو كائن يكبر ويتطور بسرعة، ويتم بسلسلة من الإندفاعات التي تحرضه على تلبية حاجاته وتمنعه الأكل حتى الشبع والشرب حتى الارتواء والبحث عن الدفء،والالتماس البدني مع الأم،والابتعاد عن الألم، والشعور بالراحة، والرضاعة أو المص"، وستمنحه أمه وسائل إشباع كل هذه الحاجات وتجنبه ما ليس بحاجته وضمن هذا الأداء بين طلب واستجابة دائمين، تنعقد شيئا فشيئا روابطها معه،وتتبرعم أدوات وجوده،ولتكن الأم على ثقة بغريزة أمومتها،كي تشعر على نحو أفضل بحاجاته فتجد لها خير استجابة.

دور الأم:

كانت التصورات منذ السنوات الخمسين التي خلت، مختلفة عما هي عليه الآن،وبدأ دور الأم يتضح أكثر بالنسبة لتطور الطفل إنها ليست فقط التي تعتني وتطعم وتهدهد وتواسي وتهدئ وتبتسم وتتكلم وتلاعب وتداعب إنها كل ذلك وأكثر، إن الطفل طفلك أيتها الأم، ليس بعد كائناً مستقلاً بذاته، وعلى الرغم من تسلحه بكل ما خلق به ومن أنه كائن له فرديته وشخصيته الخاصة به إلاّ أنه بدونك لا شيء و لا يمكنه العيش إنه في الوقت نفسه مستقل وذاتي الكيان،وخاص،ولكنه لا يعيش بمفرده، وغير قادر على البقاء بذاته من خلال ذاته لقد تم التعمق في هذا المفهوم شيئاً فشيئاً حول تبعية الوليد الرضيع لأمه،التي ستكون بشخصيتها مراحل تطوره، إنه اكتشاف حديث،إن طفلك حساس إزاء كل شيء قبالة عذوبة

صوتك وحرارته،وحنان صدرك، وابتسامة عينيك،وحب أناملك وهي تداعبه، إن الوليد،ومن ثم الرضيع، على اتصال مباشر مع لا شعور الأم، وليس بحساس إزاء ظاهرها وملامحها الخارجية،بل إزاء شخصيتها الحقيقية الفعلية والعميقة المكونة من كل عناصرها إن الأم في مظهرها الخارجي،هادئة الأعصاب،وغير متوترة،إلا إنها،في الحقيقة قلقة من أعماقها ومضطربة،ومهمومة،وفي قلبها خوف دائم إزاء طفلها،إنها في خشية من كل شئ حتى لو تصورت أنها ليست كذلك،ويبدو هذا القلق في كل سلوكيتها، وجميع تصرفاتها وحركاتها،وهو الذي يدفعها أثناء الليل للتوجه نحو سرير طفلها كي تتنصت إلى تنفسه،متسائلة إن كان شيء فيه على ما يرام، إن قلق أمومة الأسابيع الأولى ولا سيما إزاء أول وليد،هو أمر عادي، وينتاب جميع النساء،جميع الأمهات، إلا أن هذا الدور الرائع للأم التي تُكَوِّنُ طفلها وتكيفه،وفقاً لجنس الوليد،انطلاقاً من طفولتها هي ونوعية العلاقات التي كانت تربطها بأبيها وأمها أثناء ذلك،وحسب تسلسل موقعه في الأسرة، لا يبدأ إلا بعد الولادة،وليست الطريقة التي تتلقى بها الأم هذا الطفل،ورغبة أمومتها، وشعورها بسعادة النفس وهدوئها بعد ولادته،سوى نقطة الانطلاق لعلاقاتها معه.

لم يكن الأطباء منذ سنوات مضت، يجرؤون على التأكيد،بالقوة التي هي عليها اليوم،بأن الأمهات هن اللواتي يُكَوِّن الأطفال،وأن طباعهم المستقبلية ستتأثر إلى حد كبير بالمعطيات الشخصية الفطرية،المجهولة بعد،وبالعلاقات التي كانت تربطهم بأمهاتهم، ولكن يجب ألا يكون ذلك مدعاة لإثارة هواجس الأم،نظراً لهذه المسؤولية الملقاة على عاتقها، أو

خوفها وارتيابها بجدارتها، ذلك أن طريقة عيشها تتعلق أيضا إلى حد كبير بظروف حياتها وعلاقاتها بمحيطها.

ينبغي أن يقودها هذا الأمر، أولا بشكل خاص،إلى أن تتقبل ذاتها كما هي لأن في توازنها سيجد الطفل ما يرتبط ويتعلق به، إن للكبار طباعهم، وشخصياتهم التي تكونت وليس بالإمكان فعل الكثير لإعادة تكوين الذات بغية تربية الطفل إنهم كما هم المهم هو الشعور بالرضا والتوازن وبهجة الحياة،والسعادة الداخلية.

دور الأب - الآباء الجدد -:

كيف تأتي للرجل غريزة الأبوة ؟ بالتأكيد ليس فجأة، إنها تأتي على نحو أصعب وأكثر بطؤاً بالمقارنة مع غريزة الأمومة، وستكون مواقف الآباء إزاء الأطفال الصغار متباينة ومتغيرة، إلا أنه على الرغم من أن الأب يلعب دوراً ما بالنسبة للطفل الصغير فإن هذا الصغير يبقي بشكل مطلق تقريباً في أيدي النساء: الأمهات والجدات.

إن الكثيرين من الرجال إن شعروا بالتأثر ضعف هذا الكائن الجديد، تؤلمهم معاناة الاعتياد على بعض الأمور، كأن يستأثر الصغير بالزوجة، التي تصب كل اهتمامه نحوه، أو أن تكون متعبة أحياناً، وأن تتغير طباعها، فيما بعد، يبدو الصغير متسخاً أحياناً ً ويبدي جميع الرجال نوعاً من النفور إزاء شؤون تنظيف الصغير، ويتركون هذا الأمر للأم كليه ودائماً، وأن أكثر الآباء لطفاً وعناية هو ذاك الذي يتناول الصغير، ويقدم له زجاجته مرة أو مرتين في اليوم، ويستيقظ ليلا يهدئ طفله الباكي كي يوفر على زوجته

جهداً إضافياً، ولكن سرعان ما نجده يتراجع حالما "يعملها" الطفل، ويتأفف ويشمئز إن أضطر بتنظيفه وهو في كل الأحيان يترك الأمر لزوجته.

هذا ما يلاحظ دائما،وكم هي نادرة الحالات التي نرى فيها الأب مرافقا للأم في مشوارها إلى الطبيب مصطحبة الصغير وربما أخاه معاً إلى العيادة وعندما يحدث ذلك ربما لأن السيارة موجودة، نجده داخل العيادة في ضجر وعجله من أمره، لا شك في أن هذا الموقف ينطوي على الكثير من اللامبالاة أو على الأقل يعتقد الزوج هنا أن هذا الدور ليس له، هو الرجل،الذي ليس من المناسب أن يشارك في قضايا تتعلق بأطفال صغار.

إلى هؤلاء الآباء ينبغي أن نقول إن في تصرفاتهم هذا خطأ جسيماً إن للطفل أبوين ولا تكتمل تنشئته إلا بهما، وليس نقاش طبيبه بشأنه موضوعياً صبيانياً وثانوياً، إلا أن دور الأب الأهم خلال الأشهر الأولى، يتمثل في الاستمتاع بامتلاك هذا الطفل، وفي محبته لزوجته، هذا الحب المتنامي عبر الدور الجديد، لهذا العطاء الرباني الذي حملته هي، كما يتجسد في مساعدته لها في كل شأن ممكن، ليس الزواج هو المؤشر إلى تخطي مرحلة في عمر الشباب، بل الطفل الأول،لأن الحياة تكون قد دخلت في منعطف جديد،في ظل المسؤوليات الجديدة، والالتزامات التي يفرضها الطفل، وسيأخذ الأب سريعاً بعين الاعتبار المكانة التي يحتلها في حياة الطفل،عندما يختفي هذا الصغير به مساء بعد بلوغه سن سبعة أو ثمانية أشهر، وينتظر عودته إلى هذه اللحظات المتميزة التي يقضيها فوق ركبيته لاعباً ولاهياً، ولقد ظهر في السنوات الأخيرة عبر الكثير من أنحاء ومناطق العالم، أن الآباء والجدد أخذوا يضطلعون بمسؤولياتهم إزاء الطفل الصغير، من عناية ونظافة وتربية وزيارة إلى العيادات، جنباً إلى جنب مع الأم في الواقع إن

النهاية السعيدة لكل زواج جديد وزوجين شابين تتمثل في امتلاك الأطفال، ومن ثم تربيتهم ورعايتهم وتقاسم مسؤولياتهم على قدم المساواة ويداً بيد، وشئنا أم أبينا ستبقى الأسرة في جميع الظروف السند الداعم الأكبر أماناً للرجل والمرأة.

التحدث إليه:

إن من شأن التحدث إلى الطفل أن يحقق له تلك "البركة اللغوية" التي سيتطور فيها وينمي من خلالها لغته هو.

فلتتحدث الأم إلى طفلها منذ الولادة، وفي الواقع، إن الأم تقوم بذلك غريزياً، عندما تهدهده وتغير ثيابه، وتمنحه ثديها، وحينما يبكي ويبدو متألماً وأثناء تواجده فيحضنها وبين ذراعيها، وستأخذ الأم بعين الاعتبار سريعاً جداً أن عذوبة صوتها وموسيقاه تهدئاه وتريحانه وتطمئناه، وأن بوسع طفلها، في الأسبوع الثالث مثلاً، أن يبقى متنبهاً لفترة طويلة من الوقت، بعينين مغصوصتين وأذنين متيقظتين إزاء رنة صوتها، ناظراً إلى وجهها بثبات،وجاهزاً لرسم ابتسامة،ستكون لها وحدها في وقت لاحق، وفيما بعد، نحو الشهر الرابع أو الخامس عندما تضعه نصف جالس إلى جانبها، في المطبخ أو الغرفة، سيتوجب على الأم أن تتحدث إليه في غالب الوقت، و لا بأس في أن يكون الحديث حول ما تقوم له ولكن ينبغي ألا تغرقه في موجات من الكلمات، فليس ذلك ما ينشده، إن الأطفال الذين تتكلم أمهاتهم كثيراً وطيلة الوقت لا يستطعون التعبير عن أنفسهم إلا قليلاً، وقد يصبحون صموتين: يجب أن يتوفر للطفل وقت يعبر فيه عن نفسه.

وعندما يصبح في سن ستة أشهر أو ثمانية أشهر،يشرع في الثغثغة،جميل أن تنخرط الأم معه جينذاك في حوار،فتتحدث إليه،ويجيبها وهو يستطيع أن يمارس ذلك لفترة طويلة من الوقت وأن يروى مبتسماً.

ومن المستحسن أن يكون حديثها إليه هادئاً ولطيفاً ومريحاً وفي الحقيقة ليس بوسع الأم أن تكون إلا لذلك،وفي وقت لاحق،عندما يهرع إلى نشاطه و"عبثه" وطلبه الدائم لانتباهها، سيكون مصدر إثارة لأعصابها أحياناً، وقد تشرع بالصراخ أو الحديث إليه بصوت قوي يدل على نفاذ صبرها واضطرابها، ينبغي تجنب ذلك، غالباً على الأقل، إن الحديث إلى الطفل في صغره يعنى ترسيخ الصلة معه منذ بداية عمره ثم تتطور وتتسع.

بين طفلك وطبيبه النفسي

الأطفال هم المستقبل المشرق المليء بالأمل والأماني نهتم بهم وبتربيتهم لنجني جيلاً قادراً على الإبداع والابتكار ونرعى صحتهم لنخلق منهم جيلاً من الأقوياء، الأم لا تحتمل أن ترى طفلها يشكو من الألم أو من أعراض مرضية، يساورها القلق ويدفعها الخوف إلى المبادرة باستشارة طبيب متخصص لتضع يدها على المشكلة سريعا قبل أن تتفاقم وتؤثر على صحة الطفل البدنية.

ولكن للأسف الشديد فالصحة النفسية للطفل لا تلاقي كل هذا الاهتمام بل تتردد الأم كثيراً قبل استشارة طبيب نفساني عندما يعاني الطفل من متغيرات في سلوكه العام وتظل متحفظة حتى تتفاقم المشكلة وتؤثر على صحته النفسية.

ولكن يا عزيزتي الأم فالصحة النفسية للطفل لا تنفصل عن صحته البدنية بل تشكلان معا الإنسان السوي والمستقبل المشرق.

فلا داعي للتردد أو التحفظ وتأكدي أن الطبيب النفساني سيقدم لك كل العون حتى تعبري بطفلك إلى بر الأمان.

نظرة متحفظة

على الرغم من كل التقدم الذي أحرزه الطب النفسي في السنوات الأخيرة إلا أننا لا نزال ننظر إليه نظرة متحفظة ونتخيل أن دور الطبيب النفسي يقتصر فقط على علاج الأمراض العقلية،هذه النظرة السطحية هي التي تجعلنا نتردد في زيارة الطبيب النفسي.

ولكن هناك متغيرات عديدة تطرأ على سلوك الطفل في مراحل عمره المختلفة مثل طفل يرفض الذهاب إلى فراشه بمفرده على الرغم من أنه اعتاد منذ فترة على النوم بمفرده أو طفل تنتابه حالات هستيرية ونوبات تذمر شديدة دون سبب واضح أو آخر يؤذي أخاه الصغير بطريقة عدوانية أو الذي يتعرض للتبول اللاإرادي أثناء الليل على الرغم من أن هذا الأمر تم ضبطه منذ فترة.

كل هذه المتغيرات بحاجة إلى تفسير نفسي واضح لذلك لا بد أن نمحو نهائياً من أذهاننا هذه النظرة السطحية للطب النفسي وإن نستوعب تماماً أهمية هذا النوع من العلاج ونبادر إلى طلبه عندما يكون ضرورياً.

ولكن كيف يتم هذا العلاج ؟ وما هي طبيعة هذه الجلسات؟وما هي أيضا هذه المتغيرات التي تستلزم زيارة أخصائي ؟ وبداية من أي عمر ؟

تلك الأسئلة تحتاج إلى إجابة المتخصصين الذين يؤكدون أولا على أهمية اقتناع الأهل بدور الطبيب النفسي ثم السعي إلى لقائه والتعاون معه لتصحيح مسار الطفل،فالطبيب لا يصنع المعجزات ولا يعطي عقاقير تعالج الحالة، ولكن ما هو إلا معين يساعد الأهل على فهم طبيعة شخصية الطفل وعلى التعامل معه بأساس نفسي سليم.

وبالتأكيد يخضع العلاج لسرية تامة حرصاً على نفسية الطفل فلا يقدم الطبيب أي معلومات إلا بناء على موافقة الأهل وكلما بادر الأهل بعرض المشكلة مبكراً كلما ازدادت فرصة المساعدة وحقق العلاج نتائج فاعلة وفي فترة زمنية محدودة.

وتقول "أريل ادا"المحللة النفسية" الوقاية خير من العلاج فليس علينا أن ننتظر فعلا حتى يتعرض الطفل للفشل الدراسي أو إلى الانطواء أو إلى العدوانية لنتوجه به إلى الطبيب النفسي فبالانتظار تتفاقم المشكلة البسيطة وتتحول إلى موقف صعب يترك أثاراً سلبية على نفسية الطفل ولذلك نؤكد على أهمية التبكير بالعلاج وقد تكفي أحياناً جلسة واحدة أو اثنتان لحل الموقف يظهر تعقيداً شديداً.

جرس إنذار

وتظهر على الطفل كثير من الأعراض الأولية والتي يعتبرها الطبيب بمثابة جرس الإنذار الذي ينذرنا بحدوث المشكلة وتختلف هذه الأعراض باختلاف عمر الطفل فتقول الدكتورة "ماري كلود" الطبيبة النفسية في أحد المستشفيات الفرنسية " عندما يكون الطفل صغيراً في السن ولا يستطيع التعبير عن مشاعره أو لآلامه بالكلام فالجسم يتولى هذه المهمة وتظهر بعض

الأعراض العضوية لتعبر عن مشاكل الطفل النفسية ويبدأ دور الطبيب النفسي بعد التأكد من أن هذه الأعراض لا تمثل أي مرض عضوي، رفض الطعام أو على النقيض الشراهة فيه أو القيء أو اضطرابات النوم أو الهضم أو التأخر في النمو الحركي أو النطق كلها أعراض عضوية تحمل في طياتها بعض المشاكل النفسية.

ولكن لا يعني أن يمتنع الطفل عن الطعام ليوم أو أثنين أو يتبول ليلة أو ليلتين متكررتين إنه يعاني من مشكلة ما ولكن التكرار المستمر مع فشل علاج هذه الظاهرة بكل الوسائل والأساليب المتاحة يعني أن الطفل يعاني من شيء بداخله ولا يستطيع التعبير عنه وهنا يأتي دور الطبيب النفسي ليفسر هذه الإشارات ويوضحها للأهل حتى يتمكنا معاً من علاجها.

وتروي إحدى الأمهات عن تجربتها الخاصة مع ابنتها الصغيرة وتقول: "عندما بلغت بياتريس تسعة شهور عثرت على وظيفة جيدة لمدة يومين فقط في الأسبوع ولقد كنت في غاية السعادة لأني سأتمكن من الموازنة بين العمل وأمومتي، وعهدت بطفلتي إلى دار حضانة مجاورة للمنزل ولكن بعد أول يوم عمل وفي المساء كانت الطفلة شديدة العصبية لا تكف عن الصياح واعتقدت في البداية أنه مجرد رد فعل لتغيير روتين حياتها ولكن استمرت هذه الحالة لمدة شهر بأكمله وبعد التأكد من أن الطفلة تلاقي معاملة حسنة في دار الحضانة قررت استشارة طبيب نفسي ولقد ذهلت عندما سألني الطبيب عن الطريقة التي أخبرت بها الطفلة عن ذهابي إلى العمل والمبررات التي قدمتها لتغيبي ولم أفكر في ذلك بالتأكيد ولم أتصور حتى أن الطفلة قد تستوعب شيئا مثل هذا،لذا قررت العمل بنصيحة الطبيب وأخذت أقول لها إني ذاهبة للعمل وسوف أعود فوراً ولن أتأخر ولن أتركك كثيراً والملفت

في الأمر أن سلوك الطفلة تغير تماماً ولم تعد تنتابها هذه النوبات العصبية ولقد حلت المشكلة بعد جلسة واحدة وأنا أعتقد أنه لولا نصيحة الطبيب ما استطعت الاحتفاظ بوظيفتي ".

جلسات الترفيهية

وقد يتصور البعض أن جلسات تتم بين الطبيب والطفل فقط ولكن في حالات كثيرة تستلزم حضور الأم وخاصة في السن الصغيرة،ولا تأخذ الجلسة شكلها المعتاد ولكن قد تتحول إلى مباراة في الكرة أو إلى حصة للرسم أو مكان للعب، فقد يتعذر على الطفل التعبير عما يدور في داخله ولكن رسوم الطفل مثلا تحمل في طياتها مؤشرات موحية للطريقة التي ينظر بها إلى العالم المحيط به وطريقة لعبة تعبر عن شخصيته ومن خلال ميول الطفل يستطيع الطبيب التوغل في عالمه الداخلي.

وتقول كارولين " عندما طلقت في العام الماضي كان بيتر في الرابعة من عمره ومن الناحية الظاهرية لم يطرأ عليه أي تغيير ملحوظ ولكن في الحقيقة فإن الطفل لم يتقبل الانفصال بسهولة وسبب له الكثير من الألم عبر عنه في رسومه وأنذرتني في يوم مدرسة الفصل التي لاحظت أن طريقة الطفل في التعبير عن العائلة قد تغيرت وأخذت أبعاداً جديدة بعد أن كان يرسم والده كبير الحجم وقوياً أصبح أشبه بالشاب الضعيف وشغلت أنا مساحة شاسعة من الرسم وصورني في صورة عملاق كبير يحيطه بعيداً عن والده الضعيف، ونصحتني المدرسة بأن ألجا إلى طبيب نفساني ولم أتردد ومن الجلسة الأولى أخبرني الطبيب أن الطفل لا يستوعب تماما هذا الطلاق ولأني كنت السبب فيه يحمل الطفل في داخله كثيراً من الحنق علي

ولكن بعد أربع جلسات تمكن الطبيب من شرح الموقف تماماً للطفل إلى جانب أني أوضحت له مدى حبي له وحب والده أيضاً له وأننا بانفصالنا لن نتغير وسنظل دائما أمه وأباه واستعاد الطفل سريعا طبيعته وعادت رسومه الرائعة تأخذ أبعادها الطبيعية "

لذلك لا بد أن نستوعب تماماً دور الطب النفسي ولا نتردد في استشارة الطبيب إذا لزم الأمر ولا بد أيضاً التأكد من الطبيب لا يضع الأهل موضع اتهام أو تقصير ولكن كل ما في الأمر أنه يساعدهم على فهم الأشياء بطريقة سليمة حتى نجني جيلا من الأسوياء.

العقاب وحاجات الطفل النفسية

يولد الطفل خامة طبيعية يسهل تشكليها كيفما شاء الأهل وشاءت الظروف، فمن هذه الخامة يخرج الرجل الشريف والمجرم الخطير، وما بينهما من تشكيلة ومن نماذج أما ما يقرر مصير هذه الخامة فهو:

1-القدوة الحسنة:حين قال المثل العامي"أقلب الجرة على فمها تطلع البنت لأمها " فقد عبر أصدق تعبير عن مدى تأثر أطفالنا بوالديهم من حيث الطباع والتصرفات والأخلاق والتعامل مع الآخرين، فالطفل خاصة بين الثالثة والسادسة يعبر عن حبه لوالديه بأن يحاول تشكيل نفسه حسب صورتهما لديه، فهو يحاول جاداً أن يكون عاقلاً ورزيناً متحملاً للمسؤولية كأبيه وأن يكون مخلصاً فيما يؤديه من عمل _ مهما كان _ بسيطاً لوالديه دليل هذا ما يوحي للطفلة الصغيرة بأن تساعد أمها في أعمال

المنزل،وأن تحنو على أفراد أسرتها أو حتى على عروستها الصغيرة كأمها.

2-الحب:يغذي حب الوالدين لطفلهما وتفانيهما لإسعاده،حب هذا الطفل للناس فيبذل جهده ليكسب محبة الناس ويبدو هذا واضحاً في الأطفال "العشرين"الذين يقبلون على الناس بابتسام ولطف،مثل هؤلاء الأطفال في محاولة الاحتفاظ بحب الناس لهم،يتفادون كل تصرف سيئ يلوث صورتهم في أعين الغير.

3-الإرشاد: الطريق إلى الأخلاق الطيبة ليس مقرونا بنوايا الطفل الحسنة فحسب،فبالرغم من رغبة الطفل في أن يكون طيبا فإن التجربة تنقصه وتتحكم في أهوائه ويسهل خطؤه،ولذا يجب على الوالدين إرشاد طفلهما بلطف وهدوء إلى ما لا يجب عمله، وأن يكون هذا بجزم وثقة بالنفس فيجب عليه مثلا أن يتعلم عدم الاقتراب من النار وبريز الكهرباء، ولكن ماذا يحدث إذا أخطأ الطفل بالرغم من القدوة الحسنة والحب وتكرار الإرشاد ؟ ... هنا يأتي العقاب.

4-العقاب: وهو يتراوح بين النظرة المؤنبة الحازمة وبين " العلقة السخنة " وهو على العموم مجرد خيطي سلبي،إننا به نحاول أن نمنع من عمل شيء فنضربه أو نتوعده أو نؤذي شعوره بصورة ما حتى لا يفعل مرة أخرى الشيء الذي استحق عليه العقاب والوالدان الذين يلجآن إلى العقاب كثيراً لا يسعدون أطفالهم على النمو السليم بل إنهم لا يساعدونهم حتى على اكتساب

النظام أو التوقف عن تكرار الخطأ الذي من أجله يعاقبون..إن كل ما يستطيعون الوصول إليه بالعقاب أن يمنعوا الطفل من عمل شيء ما دون أن يساعدوه على التوصل إلى الحل الحقيقي أيا كان شأنها.

وفيما يتعلق بالعقاب فإنني أقسم الأهل إلى الأنواع التالية:

1- والدان قاسيان: على الطفل ينهرانه ويضربانه لأقل هفوة منه حتى لو كانت بحسن نية، طبعاً سوف يعيش الطفل في جحيم دائم،بداخله الرعب الشديد من والديه أو مَنْ في وضعهما كالمدرس في الفصل، وإن كان لن يعدم الوسيلة التي ينفذ بها ما يضربه والداه من أجله، وكلنا نعلم عن فشل الضرب في منع أي صبي عن التدخين، بل قد يدفعه إلى ممارسة ما هو أسوأ من ذلك.

2-والدان يعاقبان: يعاقبان بقسوة ثم يصيبهما تأنيب الضمير فينقلبان إلى الطفل ويغرقونه بالقبل والأحضان،وهنا يحس الطفل أن العقاب لم يكن فيما يبدو في محله،وإلا فلم هذا التقبيل ؟ وهنا تهتز المثل لدى الطفل فلا يعلم الصح من الخطأ بل قد يرتكب الخطأ عمداً حتى ينال ما بعد العقاب _ التكفير المناسب _ في صورة فسحة أو هدية.

3-والدان مختلفان: أب شديد القسوة وأم شديدة الحنان، يفسد الأب ولده بالقسوة الشديدة ثم تزيد الأم إفساده بالحنان الشديد الذي زاده شعوره بقسوة الأب بلا داع على طفلها وقد يؤدي هذا إلى انقسام البيت إلى معسكرين الأب في ناحية والطفل والأم في

الناحية الأخرى،وقد يسبب هذا الانقسام إلى شعور الأب بأن تكتلاً منزلياً منزلي ضده، فيزيد من قسوته على _ الطفل وعلى أمه _ وتنشأ بهذا حلقة مفرغة.

4-والدان معقولان: وهما اللذان يعلمان أنه من الأفضل أن يتعلم أبناءهما ما هو السلوك القويم فيتبعوه بمحض اختيارهم وهم يعرفون أن هذا ليس بالأمر السهل وأن تحقيقه لا يتيسر في وقت قصير وإنما يحتاج إلى مران يطول، وأثناء فترة المران هذه سيكون عليهم أن يقرروا لأبنائهم وسيكون على الأبناء أن يحترموا هذه القرارات ويطيعونها ولكن أثناء هذه الفترة أيضاً لن ينسى الآباء والهدف البعيد الذي يريدون أن يتحقق لأبنائهم وهو أن يكتسبوا النظام والسلوك القويم حتى يستطيعوا أن يقروا لأنفسهم وبمحض اختيارهم أنماط – السلوك اللائق فيتبعوها.

عدم قصر الطفل على اتباع سلوك معين بالعقاب

إني اكرر قولي مرة أخرى،أن الهدف الرئيس الذي ينبغي أن يضعه الآباء الذين يستهدفون مصلحة أبنائهم حقاً نصب عيونهم هو أن لا يقسروا الطفل على إتباع سلوك معين عن طريق العقاب، ولكن أن يساعدوه على أن يقرر لنفسه ما ينبغي وما لا ينبغي أن يفعله وأن يسلك وفقاً لذلك.

وهذه خطوة أخرى إلى الإمام واسمها "تنظيم الذات" واسمها عند الكبار "السلوك بوحي من الضمير" والأطفال لهم ضمير أيضاً، يبدأ صغيراً في سن السنة والسنتين ثم يكبر نوعاً بين الثالثة والخامسة وهو قوة ذات أثر

في توجيه الطفل بعد السادسة وقد يقترب الطفل في بعض الأحيان من شيء يمكن أن يؤذيه مثل فرن البوتاجاز أو آلة حادة أو حيوان غضب، أو حين يكبر نوعاً قد يجري إلي الشارع أو يلعب في التركيبات الكهربائية أو يقترب من المروحة وهي دائرة أو من ماء ساخن جدا في هذه الحالات وما يشبهها ينبغي أن يسمع الطفل كلمة لا حازمة حاسمة وأن يبعد عن مصدر الخطر عنه.

مضار استخدام الضرب كوسيلة للتنشئة

بعض الوالدين والكثير من المدرسين ينظرون إلى العقاب من أفق ضيق جدا فالعقاب في نظرهم هو ضرب الطفل ولا شيء غير الضرب.

وقد يكون أيضاً مثاراً للدهشة أن يلجأ إلى الضرب والعقاب في كثير من الأحيان للطفل، في أواخر السنة الأولى في حياته، والحقيقة هذا ليس شططا في الخيال أو المبالغة لا تستند إلى الواقع في شيء إن كثيرين من الوالدين مع الأسف يجهلون المبادئ الأولية والأساسية في نمو الطفل ويضيقون بما يصدر عنه فيسرعون إلى ضربه أو عقابه بصورة أو بأخرى كلما أتى الطفل مالا يروقه إن هذا يعرضهم لعوامل نفسية متعددة لا يتسع المجال إلى ذكرها الآن، يضجرون بمطالب الطفل ويصل بهم التركيز على ذواتهم إلى درجة تجعلهم لا يدخلون احتياجات الطفولة ضمن التزاماتهم بالنسبة للضمير، ويعتبرون أن كل تصرف منه يخرجهم بعض الشيء عن الراحة التي ينعمون بها واعتبارهم عبئاً لا يطيقون احتماله فينفسون عن أنفسهم بضرب الطفل وعقابه.

وما أكثر ما سمعنا وشهدنا من والدين فزعوا من أطفال لم يتجاوزا السنة الأولى _ وضربوهم لأن الصغير رأي نظارة أبيه على مقعد أو منضدة صغيرة فقصد إليها وأمسكها ووقعت منه فانكسر أحد زجاجاتها أو لأنه قلب منفضة سجائر بما فيها من أعقاب على السجادة أو لأنه كسر كوباً أو آنية زجاجية كانت في متناوله إن بعض الوالدين وخاصة صغار السن منهم يظنون أن الوقت قد حان لتعليم الطفل النظام عن طريق إخافته وعقابه بالضرب ولكن الواقع أن هذا التصرف منهم يدل على أنهم يخلطون – خلطاً غير مأمون بين النظام والعقاب.

شتان ما بين الاثنين،فالعقاب كما سبق ذكره مجرد ضبط سلبي " أما النظام فإنه ضبط إيجابي " وهو أصعب في ممارسته من العقاب لأنه يتضمن التخطيط والنظر إلى الأمام، كما أنه يؤدي في نهاية الأمر إلى أن يرغب الطفل في عمل الشيء الذي يراه الوالدان صواباً.

قواعد استخدام كلمة " لا " للطفل

وفي المواقف التي يتحتم علينا استخدام كلمة " لا " لا يجوز أن تقال وحدها، بل ينبغي معها أن يعطى الطفل شيئا يمكن أن يجدب انتباهه أو يشد اهتمامه إليه أو ينبغي أن يعطي شيئاً يمكن أن يشغل نفسه به.

ومن الملاحظ أن بعض الوالدين يقولون كلمة "لا " أكثر مما ينبغي حتى تكاد تكون هي الكلمة الغالية التي يسمعها الطفل،فلا يكاد يمد يديه إلى شيء ما حتى تسبقه كلمة " لا " ولذا لا يترك مجال لعمل شيء وليس من المستغرب أن يمل الطفل هذا الوضع فيصبح عصبياً سهل الاستثارة كثير الحركة دائم البكاء فإذا حدث ذلك فعل الوالدان أن يراجعا نفسيهما في هذا

الأمر فلعلهما إن اقتصدا في قول هذه الكلمة أن يوفرا على أنفسهما وعلى الطفل عناء لا لزوم له.

فعلى الوالدين أيضاً أن يدركا أن كلمة " لا " إذا وجب أن تقال في موقف ما _ فيجب أن تقال دائما كلما تكرر هذا الموقف، وإلا فإن الطفل سيشعر بأنه لن يستطيع الاعتماد عليهما، وكذلك لا تقال إلا حين يجب فعلا أن تقال وبهذا الوضع فقط يمكن للطفل أن يتعلم كيف يكف نفسه عن القيام بأمور كثيرة يود أن يقوم بها لأن هذا التدريب لازم له مدى الحياة، فما أكثر ما يجب علينا نحن الكبار أن نمتنع عن القيام به إذا شئنا أن يكون لنا أصدقاء وأن نحتفظ بهم.

تأثير الضرب على نفسية الطفل

وفيما يلي قصة توضح لنا إلى أي مدى يسيء الضرب إلى نفسية التلاميذ:

حضرت إلي الأم في ثورة عارمة، ترغي وتزبد ولا تعرف كيف يمكن أن تتمالك نفسها وتطلب العلاج النفسي لابنتها البالغة من العمر عشر سنوات حيث أنها كل ليلة تقوم من نومها في صراخ وبكاء قائلة:معلش يا أبله حرمت، وتستمر في البكاء لفترة طويلة تزعج من في المنزل، وتكرر هذا الحادث كل ليلة لمرات متعددة، حتى أصبحت متعثرة في دراستها وغير قادرة على التركيز في الفصل وفي عمل الواجب _ المدرسي في المنزل.

وبدراسة حالة هذه الابنة تبين ما يأتي:

إنها كانت في مدرسة خاصة ذات مستوى وسمعة طيبة، تعبت الأم وأجهدت نفسها حتى تجد لها مكانا في تلك المدرسة وتصورت أنها وفرت لها جواً مناسباً ومكاناً ممتازاً، ومستوى تعليم جيد، ولكنها منذ – دخولها المدرسة وهي تضيق ببعض التصرفات التي تحدث مع طفلتها،الأسلوب الذي يتم به الصعود والهبوط على السلالم ما يحدث أثناء الفسحة في حوش المدرسة من اعتداءات الأطفال بعضهم على بعض من الألفاظ الخارجة التي يتفوه بها الأطفال وأحيانا المدرسون والمدرسات،ثم عملية الضرب التي يتعرض لها الأطفال في الفصول وفي المدرسة ووقت الطابور.

وذات يوم فوجئت الأم بأمر لم تتصور حدوثه، عادت طفلتها التي ما زالت تعتبر صغيرة فهي في الصف الرابع الابتدائي،وحاجبها وجزء من جبهتها متورم وأزرق لأن المدرسة ضربتها، وجاءت المسطرة بقوة وعنف على هذا المكان..وكيف تضرب المدرسة تلميذة صغيرة بهذه الوحشية التي يمكن أن تؤدي إلى عاهة مستديمة أو تفقد عينها أو تصاب بأي إصابات في الرأس ؟! وبلا تردد أسرعت الأم إلى قسم الشرطة وحررت محضراً بالواقعة التي حدثت وأثبتت إصابة ابنتها.

وهي اليوم جاءت لعلاجها من إصابات أخرى، وهي الإصابات الأكثر خطورة هو اضطرابها النفسي،والذعر الليلي الذي ينتابها كل ليلة بصراخ وبكاء بالإضافة إلى تأخرها في الدراسة الذي افقدها ثقتها في نفسها،يضاف إلى ذلك كراهيتها للمدرسة والمدرسات،وعدم رغبتها في مواصلة الدراسة لذعرها وخوفها اللذين أصابا تفكيرها بالشلل وعدم

الاستجابة للدراسة.. مما سبق نرى أن استخدام الضرب في المدارس أصبح وسيلة مدمرة لنفوس أطفالنا، وسلاحاً قاسياً يحطم حياتهم ونفوسهم ويهدم مستقبلهم ويؤذي مستقبلهم ويؤدى بهم في النهاية إما التشرد أو الفشل في الدراسة نتيجة كراهية المدرسة والمدرسين، أو إلى الإصابة بالأمراض النفسية أو العصبية وأحيانا العقلية التي تؤدي في النهاية إما إلى الدخول إلى مؤسسات الأحداث،أو مستشفيات الأمراض العقلية أو مستقبلاً تؤدي بهم إلى الجريمة والسجن نتيجة الحقد الذي نما في نفوسهم كنتيجة للضرب – والإهانة اللتين كانوا يلاقونهما في المدرسة وفي المنزل.

كانت المدارس منذ عهد ليس ببعيد تستخدم الضرب كوسيلة للعقوبة والردع والتهذيب داخل المدارس،وكنا نسمع عن الفلكة التي يستخدمها الناظر أو وكيل المدرسة في ضرب الأولاد بل أن أحد الآباء حكى كيف أنه ذاق علقة على قدميه بهذا العصا الشهيرة بعد أن خلع الحذاء والشراب وأنه اضطر أن يعود إلى بيته حافياً بعد أن تورمت قدماه وأصبح مستحيلاً أن يضعهما في الحذاء

وأب آخر تحدث عن الخوف الذي كان يجتاح التلاميذ والرعب الذي كان يدب في قلوبهم بمجرد أن يظهر الناظر ويهل متفقداً الطوابير والزي المدرسي والنظافة والنظام.

ولكن كل ذلك انتهى اليوم وتعالت الأصوات.. ونادت بمنع الضرب داخل المدارس – ونددت بهذا الأسلوب البعيد تماماً عن أساليب التربية الحديثة ولكن الواقع الذي يحدث في حياتنا هو العودة إلى الضرب في المدارس، ولجوء الآباء والأمهات إلى الضرب كوسيلة لتربية أولادهم.

وللأسف الشديد رغم صدور القوانين الدستورية لمنع الضرب في المدارس ورغم معرفة بعض المسؤولين بخطورة استخدامه في تنشئة التلاميذ إلا أنه لازال مستخدماً وعلى نطاق واسع، وبكل الطرق البشعة التي تأباها كرامة الإنسان.

يقول أحد الأطباء النفسيين:

ومن منطلق عملنا في العيادات النفسية للصحة المدرسية يتردد علينا الكثير من التلاميذ المحولين من المدارس في كل المراحل يعانون من اضطرابات نفسية مختلفة كالتهتهة في الكلام والفزع الليلي ومص الأصابع والتبول اللاإرادي، ونوبات الإغماء المتكررة، والخوف المرضى والاكتئاب النفسي، والتأخر الدراسي.. الخ، من الأمراض النفسية للطفولة والمراهقة..وتبين من دراسة هذه الحالات أن معظمها بل جميعها تقريباً يكون السبب الرئيسي في ظهور هذه الأعراض هو الضرب الذي يعاني منه الطفل في البيت أو المدرسة أو في كليهما.

والأمثلة كثيرة ومتعددة لأطفال فشلوا في دراستهم أو أصيبوا باضطرابات نفسية مختلفة في طفولتهم وزادت مع عدم الرعاية والعلاج شدة في مرحلة متفرقة من حياتهم كل ذلك نتيجة إهانتهم واستعمال الضرب معهم في مراحل دقيقة من حياتهم تحتاج إلى الفهم الواعي المستنير لتنشئة جيل مستقر، متفاهم، يتمتع بالصحة النفسية في كل – صورها.. وليس جيلاً مريضاً بل مريض من نتائج عدم فهم المحيطين به بحاجاته النفسية.

ولي كلمة أوجهها إلى الذين يتخذون من الضرب وسيلة للتربية:

إن الضرب عقوبة لا تليق بأدمية الإنسان، وخصوصاً الضرب بالكف على الوجه أو بالعصا على الأرجل أو أمام الآخرين – إن الضرب في هذه الأحوال يحطم نفسية الطفل ويشعره بالمهانة والتحقير والإذلال،ويصيبه بالخجل إذا تم أمام الغرباء أو أمام أشخاص لا يريد أن يروا أهانتهم أو إذلاله.. وهو كعقوبة خاصة في المدارس وأمام باقي التلاميذ يفسد نفسية الطفل ويصيبه إما بالخوف الشديد والخجل والتعلثم وفقدان القدرة على الإجابة السليمة والتردد، أو يصيبه نوع من البلادة وتبلد الأحاسيس واللامبالاة بهذا الضرب ... الخ.

وفي الحالتين يؤدي الضرب إلى نتائج سيئة ومحطمة للنفسية.

وأخيراً فشعور الطفل بتقدير الكبار من أفراد أسرته وفي مدرسته لما يفعل ينبه فيه خير ما عنده، ويبعث لديه الحماس للقيام بخير ما يستطيع، أما إن لقي الاستهانة والتحقير والضرب والقسوة فلن ينبت ذلك في نفسه إلا الشعور بالمرارة والعجز وفقدان الثقة بالنفس ذلك أن قدرات الطفل تتغذى وتنمو على التشجيع ولكنها تضمر وتموت على التقريع والتثبيط والقسوة والضرب، ولا يعني هذا بألاّ ينتقد الطفل أو يراجع إذا أخطأ وألا يحفظ من التعرض لأخطار يؤذيه التعرض لها فعلاً ولكن ما أبعد الفارق بين المراجعة في رفق والوقاية في هلع أو الإشاحة في إهمال وازدراء أو اللوم في تحقير وعنف.

وفي النهاية إنَّ في وسع الوالدين والمدرسين إذا نهضوا بمهمة التنشئة للصغار بالروح السليمة روح الزمالة والصداقة أن يجعلوا من هذه التنشئة متعة فينعم بها كل من الكبار والصغار على السواء.

كيف يخدع طفلك نفسه ؟ !

طفلك يخدع نفسه أحياناً للتغلب على المشاكل التي تواجهه أو لمحاولة استعادة توازنه النفسي، وعليك أن تعرف أنواع الحيل التي يلجأ إليها، وأن تساعده في التغلب على مشاكله وعدم اللجوء إلى هذا الأسلوب.

خداع النفس أسلوب من أساليب استعادة الاتزان وفيه يلجأ الإنسان لعدد من الحيل النفسية اللاشعورية، يسعى بها إلى تحقيق هدفين:

أولهما: أن يتخلص من مطالب أحد المواقف التي تبدو له عسيرة لا تطاق.

الثاني: أن يبقى على ثقته في نفسه بالتماس علة مقبولة للهرب من هذا الموقف، وفي ذلك تقليل من قلقه وتوتره النفسي، ويرى بعض علماء النفس أن الحيوية المستمرة هي في الجهد المستمر المبذول لاستعادة التوازن.

لماذا يخدع الصغير نفسه ؟!

الحيل النفسية اللاشعورية التي يمارسها الصغار منذ مطلع العمر كثيرة متعددة، غير أن أكثرها شيوعاً أربع أنواع وهي:

1- التبرير:

والمقصود به محاولة الصغير تعليل خيبته في المدرسة – مثلاً – أو في البيت أو في الملعب وتبريرها، وإصراره على إيجاد أسباب (صحيحة في اعتقاده) تبرر خيبته، فقد يرجع الصغير كل أسباب خيبته – مثلاً – إلى ما يسميه باضطهاد الأخرى ن وظلمهم إياه، فيعود إلى المنزل من المدرسة ويحكي لأهله مختلف الأسباب لتخلفه عن أقرانه في الدراسة، فتكون كل الأسباب دائرة حول الحيف الذي وقع به وحول كره المعلم إياه ومحاباته لغيره من الأطفال، وهو في الألعاب والرياضة يتخذ الموقف عينه، فإذا به يرجع عجزه عن منافسة إخوانه إلى الظلم، وهو يزعم أنه كان لا بد من تفوقه لو أن الفرصة أتيحت له، وقد يبرر رسوبه بصعوبة الامتحان تارة أخرى، وقد يلقي اللوم على أي فرد أو أي شيء ...

ومما هو جدير بالذكر أن التبرير يساعد الإنسان على أن يحتفظ بثقته في نفسه ويقلل من توتره النفسي.

ولكن التبرير ليس خيراً كله، فإذا تمادى الفرد في التبرير فإنه بذلك لا يواجه مشكلاته مواجهة إيجابية، فيلحق بنفسه في المدى البعيد أشد الأضرار.

2- الحيل النفسية المرضية:

تسنح مع المرض فرصة التخلص من كل التبعات، فكثيراً ما يتعلم الأطفال من صلاتهم بالكبار أن الصداع والقيء وما إلى ذلك أسباب تسترعي النظر والرعاية، ومن ثم يتخذ الصغار تلك الأعراض عن شعور أو لا شعور منهم.

وقد يكون هذا تقليداً خالصاً أو طريقة للتخلص من مهمة كريهة وهذا هو أكثر الأسباب شيوعاً، فالطفل الذي يكره الذهاب إلى المدرسة لخوفه من العقاب البدني أو الإهانات التي يوجهها إليه أحد المعلمين، أو لعجزه عن الوصول إلى مستوى مناسب من التحصيل الدراسي، مما يجعله مثار سخرية واستهزاء زملائه، مثل هذا الطفل قد يتخذ من الصداع سبباً في عدم الذهاب إلى المدرسة.

والواقع أن هذا الصداع ولو لم يكن له أي أساس عضوي إلا أنه صداع يعاني منه الطفل ويؤلمه حقيقة، والعلاج الوحيد لهذا الصداع هو القضاء على المشكلات التي تواجه الطفل في مدرسته.

ومن الحيل العقلية التي تخدع النفس بها نفسها أحلام اليقظة والأوهام، وهي تعبير صريح عن الرغبات التي لم تتحقق في الواقع، كما تساعد الطفل على إشباع دوافعه النفسية والهروب ولو لفترة قصيرة من المواقف الصعبة التي يواجهها، وهذا هو ما يطلق عليه أحد علماء النفس "استمتاعاً سلبياً لا جهداً فاعلياً". إذ إن الطفل في أوهامه يتخيل نفسه في المواقف الغريبة الرائعة التي يقف استمتاعه بما فيها من أشكال اللذة وألوان النجاح عند حد.

3- التعويض:

وتشير الكلمة هنا إلى واحد من معنيين:

أولهما: الاتجاه نحو حافز جديد نتيجة إعاقة حافز قديم،ومثله الطفل الذي يعجز عن المباراة مع غيره في اللعب يعوض عجزه في الناحية البدنية بتفوقه في الناحية الفكرية، وهذا التعويض ليس فيه أي نوع من الخداع لأنه واقعي ومقصود، ثم أن فيه تقديراً دقيقاً للواقع.

ثانيهما: استبدال طريقة مباشرة من طرائق التعبير عن حافز ما بطريقة غير مباشرة، ومثل ذلك الصبي الذي يفشل في عمل من الأعمال، أو يواجه الإحباط في موقف من المواقف،أو وقفت أمام رغباته عقبة، فبدلاً من أن يواجه نفسه ويوجه اللوم والعدوان إليها نجده يعمل على تحويل هذا العدوان إلى أشياء أو أفراداً ليس لهم علاقة أو لم يكونوا سبباً فيما يعانيه من إحباط.

4- النكوص:

إذا يئس الطفل من إيجاد حل لصعوبة تواجهه ولجأ في سلوكه إلى مرحلة نمو سابقة لمرحلة النمو التي يعيشها الآن كالبكاء والصراخ أو التبول اللاإرادي قلنا إنه نكص إلى طفولته، وهي أن حيلة قليلة الفائدة إلا في التنفيس المؤقت، ومنها أن يثور في وجه المجتمع إذا خاب،وأن ينحرف نحو ارتكاب الإثم عسى أن يجد هنا فرصة يستمد فيها بعض الرضا في التفوق

على أقرانه، ويقود فئة من الأطفال يشعرون هم أيضاً بمثل ما يشعر به من عجز أو قصور.

نصائح هامة :

من الأهمية بمكان عظيم أن نشير إلى أن الكثرة العظمي من الأطفال الذين يخدعون أنفسهم باستخدام الحيل النفسية ليسوا نتاجا لماض لا يمكن إصلاحه، بل هم في الغالب نتيجة للبيئة التي نشأوا فيها

وأهم عاملين في هذه البيئة هما البيت والمدرسة، لهذا يقع على الآباء والمربين مسؤولية كبيرة نحو مساعدة هؤلاء الأطفال.

ونقدم هنا بعض النصائح لتجنب الأبناء هذه الحيل:

1- إذا أكثر الأطفال في استخدام الحيل النفسية فإن على الآباء أن يبذلوا كل جهد مستطاع لتفهم الدوافع التي تقيم سلوك أبنائهم،ذلك لأن الدوافع هي الأمور الأساسية لا السلوك نفسه، ابحث عما يفكر فيه،ما هي مشكلاته وأماله وأسباب يأسه ؟ فلعل الغيرة تأكله أو لعل خوفاً غامضاً يجثم عليه، أو لعله يشعر أنه أدنى مرتبة من الآخرين، فساعده حتى يرى الأمور على حقيقتها وعلى وجهها الصحيح، وأرشده إلى كيفية النجاح في مواجهة مشكلات الحياة اليومية.

2-يستطيع الآباء بالقدوة الحسنة أن يعلموا أبناءهم كيف يحملون أعباءهم في روح رياضي صحيح، وكيف يقابلون الإخفاق في شجاعة، ويواجهون المهمات الخطيرة رغم ما يثقلهم من إشفاق

وخشية إذ لا يتحتم أن يكون الإنسان الذي توافق توافقاً طيباً مع أوضاع الحياة هو ذاك الذي تحميه مناعته من كل معضلات العالم العويصة أو ذاك الذي لا يستشعر الخوف مرة أو يلحقه الفشل مرات، بل هو الذي اتخذ من العادات ومن خصائص الخلق ما يهيئه لملاقاة صروف الحياة في علانية وجلاء.

3-إذا أراد المعلم أن يؤدي خير ما عليه لزمه أن يعرف قدرة التلميذ العقلية وحياته الغريزية والانفعالية، وأن يدرك أفراحه وأتراحه،وينبغي ألا يرى الطفل في المعلم أو الأب حاكماً بأمره، أو رمزاً للقسوة والإرهاب، وهذا يتطلب من الآباء والمعلمين معاملة الأبناء والتلاميذ معاملة ديمقراطية خالية من الضغط والإرهاب، وأن يخلقوا في البيت والمدرسة جواً من المحبة تسوده الرعاية ويشيع فيه العطف والعدل.

4-تدعيم ثقة الطفل بنفسه وذلك بمعاونة الطفل على تكوين شخصيته بأن تبين له نواحي القوة في نفسه ونزكيها ونكشف نواحي الضعف عنده ونعالجها.

وكلما بكرنا في تهيئة الفرصة للصغير كي يعمل وكي يلعب وكي ينافس غيره من الأطفال في مثل سنه، كان له في ذلك ما يدفعه على اتخاذ العادات التي تساعده على مواجهة مشكلاته وحلها.

وفوق كل هذا ينبغي ألا نطلب منه سوى المعقول من الأمور،وإذا أبطأ في أدائه فمن الخير أن نتريث وأن نعطيه ما يكفيه من وقت بحيث

يستطيع أن يحقق نجاحاً، فذلك يزيد ثقته بنفسه وخاصة لو أظهرنا الاهتمام والتقدير بما يحققه.

الطفل الوحيد ... مشكلة نفسية

قد يحجم كثير من الأزواج عن الإنجاب أكثر من مرة، رغبة في تحديد النسل ومن أجل الارتفاع بالمستوى المعيشي للأسرة دون أن ينتبهوا إلى الآثار السيئة الناجمة عن الطفل الوحيد، على الرغم من أنه ينشأ في ظروف مادية واجتماعية سهلة ويحظى برعاية كبيرة واهتمام شديد.

إذن ما هي المشكلة التي يعاني منها هذا الوحيد..؟!

على الرغم من توفر الإمكانيات المادية والرعاية الأسرية للطفل الوحيد فإن الآثار النفسية السيئة قد تنعكس عليه نتيجة لعدم وجود أخوة له يقاسمونه كل هذا الاهتمام والرعاية، ويتنافسون معه في شتى المجالات ويشاركونه أفراحه وآلامه وآماله ولا يمكن أن تكون عاطفة الصديق أو القريب أعمق وأقوى من عاطفة الأخوة.. فصلة الرحم رابطة لا تنفصم مهما حدث من خلافات ومنازعات سطحية سرعان ما تنتهي.

وتظهر على الطفل الوحيد أعراض الأنانية وحب الذات والميول في مرحلة مبكرة من العمر.. كذلك فهو غالباً طفل مدلل لا يستطيع الاعتماد على النفس ولا يستطيع مواجهة متاعب ومصاعب ومسؤوليات الحياة في الكبر وغالباً ما يكون الطفل الوحيد غير قادر على التكيف مع العلاقات الاجتماعية إلا بصعوبة شديدة. كذلك فهو يريد أن يأخذ أكثر من قدرته على العطاء وتسيطر على شخصيته نزعة حب السيطرة والتمسك، هو طفل قلق بطبعه يستعجل الأمور ويحكم على المواقف بسرعة ودون تفهم

وعلى مستوى شخصي.. وهو يتعجل الحصول على المكسب والمتعة دون استعداد للتضحية.

ويميل الطفل الوحيد دائماً إلى التقرب للآخرين واجتذاب الأصدقاء ليكونوا تحت سيطرته وليفرض عليهم آرائه ويملي عليهم شروطه بشيء من التحكم والأنانية وبشيء من الحذر والترقب والرهبة، خشية أن يفقد كيانه خلالهم أو يضحي بشيء من أجلهم.. وقد يحقد الطفل الوحيد على أصدقائه في الأسر متعددة الأطفال.

وهل يعيش والدا الطفل الوحيد حياة أسرية أسعد حالاً من التي يحياها أولئك الذين انجبوا العديد من الأبناء ؟!

هناك آثاراً نفسية سيئة تظهر على والدي الطفل الوحيد وهي القلق والخوف الدائم عليه والسيطرة التامة على كافة حركاته وسكناته بحيث تطمئن معالم شخصيته وتفلس نفسيته وتحدد حركته لتكون كما يريد الوالدان وليس كما يريد هو.

وأسرة الطفل الوحيد يسودها التوتر الشديد الذي يظهر أحياناً في الخلافات الزوجية المستمرة حول طريقة تربية الطفل.. وكثيراً ما يخطي الوالدان في رعاية وتربية الطفل الوحيد نتيجة لفرض الرقابة والرعاية والحرص الشديد عليه والإفراط في تدليله والاستجابة الفورية لمطالبه..

وما هي الطرق العلمية لتفادي المشاكل النفسية للطفل الوحيد؟

أن تنجب الأسرة طفلين أو ثلاثة على الأكثر فتتجنب الآثار السيئة للطفل الوحيد وفي نفس الوقت تتجنب الأسرة والمجتمع الآثار الخطيرة الناجمة عن زيادة تعداد السكان.

ويمكن للأسرة ذات الطفل الوحيد أن تتجنب هذه الآثار النفسية السلبية بخلق جو أسري أخوي بالنسبة للطفل من خلال اختلاطه بمن في مثل سنه من الأصدقاء والأقارب وإيجاد أصدقاء له بمثابة الأخوة لينشأ بينهم وهو يشعر بمعنى التعاون والتنافس بين الأخوة.

وهناك جانب إيجابي في موضوع الطفل الوحيد وهو أنه عادة لا يتعرض لضغوط نفسية أو منافسة داخل العائلة من غيره من الأخوة والأخوات وهذا يعمل على خلق شخصية منبسطة خالية من العقد إذا ما وجد التربية النفسية السليمة من الأبوين.. فعلى الوالدين تقع مسؤولية كبيرة في تشكيل نفسية طفلهما خاصة في الفترة من 3 إلى 7 سنوات ثم في فترة المراهقة.. وينبغي أن تتفادى أسرة الطفل الوحيد جو التوتر والخوف والقلق النفسي..لأن هذا التوتر ينعكس عليه ويجعله ضعيف الشخصية، مفلس النفس لا يعتمد عليه،وبدلاً من الإفراط في التدليل أو في القسوة ينبغي أن يتبع الوالدان أسلوباً معتدلاً يقوم على التوجيه والتقويم بحزم ولكن في حنان.. وهكذا تصبح شخصية الطفل ناضجة.. ويشب سوياً يستطيع أن يتحمل مسؤوليات والديه في شيخوختهما ويصبح إنساناً له دوره الإيجابي داخل أسرته الصغير وفي مجتمعه الكبير.

الحاجات النفسية للطفل المعاق

إن الطفل المعوق عقلياً له نفس الحاجات النفسية التي للطفل العادي، وهي أن يكون محبوباً.. مرغوباً فيه.

الطفل المعوق يحتاج إلى مساندة قوية وتشجيع من جميع أفراد الأسرة.. الأمر الذي سوف يساعده على التقدم السريع.

كيفية توفير الرعاية النفسية للطفل المتخلف عقلياً..

ما هو دور الأسرة في تنمية القدرات العقلية للطفل المتخلف عقلياً.

كيفية إشباع الحاجات النفسية للطفل المتخلف عقلياً ؟؟؟

تدور هذه الأسئلة في ذهن كل أم لديها طفلاً متخلفاً عقلياً.. وهي تريد الإجابة عما ستفعله تجاه هذه الحالة !!!

قد يلاحظ أن الطفل متأخر في بعض النواحي، بينما يبدو في بعض النواحي الأخرى متساوياً مع الأطفال الآخرون.

صحيح أن الطفل المتخلف عقلياً قد يحقق نمواً مناسباً في الوقوف أو السير، ولكنه عادة يكون بطيئاً في تقدم مهاراته في الكلام أو العكس.

ولكنه بصفة عامة قادراً على تأدية كل الأمور التي يؤديها الأطفال الآخرون العاديون الذين هم في نفس العمر وليس من العدل أن نقارنه بالأطفال الأخرى، ويجب أن نتعلم كيف نجعله أن يصبح شخصية مستقلة.

إن الأطفال المصابين بالتخلف العقلي يتفاوتون في النمو تماماً كما يتفاوت الأطفال الطبيعيون، ولكنهم دائماً متخلفين عمن هم في مثل سنهم من الأطفال الآخرين.

إن دور الآباء والأمهات وكذلك القائمين برعاية هؤلاء الأطفال هو اكتشاف أين تكمن نواحي القوة عند الطفل.

ويتبع ذلك إعطاؤه التدريب السليم كي ننمي هذه القوة بدلاً من أن نتركه في صراع أو السير في طريق مسدود لا يكون قادراً عليه مع جماعة من الأطفال أكثر منه ذكاء، وإلا فإن ظاهرة عجزه ستكون أكثر خطورة مما هو عليه في الواقع.

ومن أهم الواجبات أن يعطي تجارب من أجل النجاح وليس من أجل الفشل، تجارب تمنحه الثقة في نفسه وفي مقدرته على أداء الكثير من الأمور.

ولذلك إن الطفل المعوق عقلياً له نفس الحاجات النفسية للطفل العادي وهي أن يكون محبوباً ومرغوباً فيه، إنه يحتاج إلى الإحساس بالأمان، وإنه ينتمي إلى الآخرين، وأن تكون له علاقات طيبة فيما أن تستوفي هذه الحاجات، ويصبح الطفل ملماً بالعالم المحيط به حتى تظهر في الطفل معرفته عمن يكون هو ... وبما هو قادر على أدائه وفيما يلي أهم الحاجات الحيوية التي يحتاجها الطفل المعوق عقلياً:

الحاجة إلى الاستقلال: يستطيع الطفل المعوق عقلياً والقابل للتدريب أن يتعلم كيف يتصل بالأخرى، وأن يساير الأسرة والمجتمع متمتعاً بحقوق الملكية ومحترفاً إياها، وأن يكون غير معتمد على والديه في العناية بنفسه

واتباع العادات الصحية، والمحافظة على سلامة نفسه، وأن يساعد في الأعمال المنزلية البسيطة.

الحاجة إلى الإشراف: يجب أن يدرك الآباء والمدرسون أن هذا الطفل لن يصل أبداً إلى الاكتفاء الذاتي بحيث يتخذ قرارات هامة،وأنه سيظل في حاجة إلى الإشراف وإلى قدر معين من الرعاية وإلى المساندة المالية طوال الحياة.

الحاجة إلى اللعب الحر: لأنه يذود الطفل بوسيلة التعبير عن نفسه، ويجب أن يراقب لعب الطفل المعوق عقلياً بدقة للوصول إلى معرفة مشكلاته الخاصة لإزالة التوتر عنه.

وكذلك إتاحة الفرصة للطفل بالتمتع بالنزهات في الحدائق العامة.. لتساعده على أن يتعلم كيف يعيش المجتمع مع غيره من الناس من خلال مراقبته لكل ما يحيط به.

الحاجة إلى الصحة الجيدة: الطفل المعوق عقلياً الذي يتمتع بصحة جيدة، والممتلئ حيوية ونشاطاً يستطيع أن يواجه المشكلات اليومية بسهولة، ويستطيع أن يقاوم القلق، كما أنه سيتمكن من أداء الواجبات المطلوبة منه، فيشعر بقدرته وبثقته في نفسه، وبالتالي يشعر بالطمأنينة والاستقرار والهدوء النفسي، فالصحة الجسمية عامل مهم في توفير الصحة النفسية.

الحاجة إلى الجو الأسري المستقر: فالجو العائلي الهانئ الذي تسوده روح المحبة والتفاهم والتعاون بين جميع الأفراد يعطي الطفل شعوراً بالأمن والثقة بالنفس، وتحميه من القلق وتوقع الخطر.

فالعلاقة بين الوالدين تكون على وفاق وتكون مبنية علـى الاحتـرام والتعاون على مشكلات الحياة حتـى يـتمكن مـن مسـاعدة ابنهمـا المعـوق علـى النمو في جو هادئ بعيداً عن الصراعات الانفعالية الـتي تضـيف عبئـاً انفعاليـاً ونفسياً على الطفل المعوق.

كما أن تدعيم الروابط الأسرية سوف يضيف قوة وقدرة للأسرة ككل على تحمل أعباء الطفل المعوق، لذلك ينبغي على الوالـدين إتـاحة الفرصـة للاهتمام بالأطفال لأنهم يشـعرون بحاجتهـم إلى ذلـك، مـع تـوفير الوقـت للمرح معهم، وذلك لكي ينمو الشـعور بالراحـة والاطمئنـان في نفوسـهم، وبذلك لا تظهر علامات الغيرة على الأخوة الأخرى،فتـزداد محبـتهم لـلأخ المعوق،فيحاولون مساعدته، يشاركونه في ألعـابهم في حـدود قدراتـه، وهـذا الأمر يـزداد قـوة بتشجيع مـن الوالـدين علـى ذلـك الأمـر الـذي يسـاعد الطفل المعوق علـى النمو النفسي والاجتماعي والجسمي بصورة سليمة.

الحاجة إلى الاختلاط بالمجتمع:إنه يساعد الطفل المعـوق علـى النمـو الاجتماعي السليم، والتعاون،ويشعره أنه ينتمـي إلى مجموعـة كـبيرة تحميـه، وهذا يخلـق جـواً مـن الحـب والمشـاركة وعـدم الغـيرة بينـه وبـين الأطفـال الآخرين.

الحاجة إلى حب الوالدين: الحب للطفل المعوق كالحب للطفل العادي فهو الغذاء النفسي الذي تنمو عليـه شخصيته، الحـب الواعي المستنير الـذي يقتضي إحاطة الطفل المعوق بجو من الدفء مـن الوالـدين تجـاه الطفـل "أي حنانهما وإقبالهما بإعطائه من أنفسهما بسخاء.. فـإن ذلـك جـدير بـأن يمـلأ

نفسه ثقة بهما، ومن ثمة ثقته بنفسه واطمئناناً إلى العالم حوله.. وهو بأشد الحاجة إلى هذه الثقة لكي يستمر في تقدمه في الحياة.

فإذا تذوق الطفل المعوق بهذا الحب المستنير الواعي من الوالدين مع فهم قدراته وحدوده وحاجاته.. فإنه في ظل هذا الحب سينمو آمناً مطمئناً، وبذلك يزداد شعوره بالثقة بقدراته وتنمو معه الطمأنينة حتى يكبر ليكون إنساناً متزناً هادئاً واثقاً من نفسه.

التنشئة النفسية السليمة:

هناك حاجة شديدة من الوالدين للتحمل واتساع الأفق والقدرة على التكيف البناء بحسب الموقف المناسب.

تجنب سياسة عدم الثبات: أو الخشونة أو السلبية الزائدة أو الليونة، فالأطفال المعوقون يستجيبون لأي مؤثر كالمديح والتشجيع.

لذلك ينبغي تكوين سياسة لمستويات واقعية متفائلة ومصحوبة بدرجة كبيرة من التحمل والتشجيع عند التدريب،واضعين في الاعتبار مستوى قدرات الطفل وليس عمره.

ينبغي مساعدة الطفل المعوق عقلياً على وجود مخارج لانفعالات غضبه الداخلية بطرق مقبولة اجتماعياً في مواقف الغضب الحادة مع مراعاة مساعدته على عدم التعرض لها وذلك لحمايته من انفعالاته الداخلية وأفعاله ومن الأفضل تحويل انتباه الطفل في المواقف التي يكون فيها كثير الحركة إلى نشاط آخر.

ينبغي تجنب المواقف التي تثير غضب الطفل وانفعالاته.

تجنب اختلاف وجهات النظر في طرق معاملة الطفل المعوق عقلياً بين الوالدين.

مثل هذه الطرق غير المستقرة في التنشئة غير مرغوبة وبحصولها سوف يستمر الطفل في حالة دائمة من عدم النضج في جميع جوانب النمو.

تجنب طرق العنف والعقاب والخشونة في معاملة الطفل المعوق عقلياً، وكذلك تجنب الحماية الزائدة وينبغي أن تكون العلاقة بين الوالدين يسودها التعاون والمحبة والتقدير، حتى يتمكنا معاً من مساعدة ابنهما على النمو في جو هادئ بعيد عن الصراعات الانفعالية كذلك ينبغي تدعيم الروابط الأسرية بين الوالدين وبين باقي أفراد الأسرة.

ينبغي على الأم ألا تعزل نفسها عن المجتمع والناس والجيران، فإذا كان في استطاعتها أن تشرح لهم بعض حاجات طفلها الخاصة،فهذا يكون من المفضل كما ينبغي على الأم أن تشرك الأسرة في مساعدة طفلها على نمو ثقته بنفسه وعلى نمو قدراته الأساسية، فالطفل هنا يحتاج إلى مساندة قوية وتشجيع من جميع أفراد الأسرة مما يساعد على النمو السريع.

إن حاجات الطفل سوف تتغير بالنمو فينبغي على الأم دائماً أن تساعده على النمو الصحيح والاستغلال لحاجاته النفسية في كل مرحلة من مراحل نموه.

كما أنه في جميع مواقف رعاية الطفل المعوق عقلياً وتدريبه ينبغي على الوالدين ملاحظته من ناحية استجابته إلى أي مؤثر وأهم شيء في تشجيعه هو تكوين علاقة إيجابية معه.

وحيث أن الطفل المعوق عقلياً حساس جداً للبيئة المحيطة به فإن استجابته تعتمد على الراشد الذي يرافقه.

كذلك ينبغي توفير المكان المتسع الذي يستطيع أن يتحرك فيه الطفل بسهولة لأنه يساعد ويتيح له الفرصة للنجاح في لعبته وتسليته.

متى تعرض طفلك على طبيب نفسي ؟!

أهم أنواع الاضطرابات النفسية التي يتعرض لها الأطفال أنواع:

من المعالم البارزة للمجتمع الحديث انتشار الأمراض النفسية بين جمهور الناس ثم ظهورها وانتشارها في مرحلة كانت إلى عهد قريب تكاد تكون خالية من أي مظهر – واضح للاضطراب النفسي في مرحلة الطفولة.

ومن الأسباب التي أدت إلى ظهور الاضطرابات النفسية في سن الطفولة ما أصاب الحياة من تغيرات كبيرة في السنوات الأخيرة، وقد انعكس أثره على جو العلاقات داخل الأسرة وخاصة بعد أن أصبح عمل المرأة من القيم الهامة للمجتمع الجديد، وبعد أن – دفعها هذا العمل – إلى قضاء فترة من الوقت خارج البيت كانت من قبل تقضيها كلها مع أسرتها وأبنائها.

والأساس في معظم الاضطرابات النفسية التي تصيب الأطفال هو شعورهم بعدم الطمأنينة، ومن الواضح أن شعور الأطفال بعدم الطمأنينة يرجع إلى خطأ ما في العلاقة بين أفراد الأسرة أو إلى الطريقة التي تتبع في تنشئة الصغار.

وبناء على هذا كله فقد تبين أنه لا يمكن فهم الحالة النفسية للطفل إلا إذا ما شمل فهم الجوانب الجسمية والذهنية والاجتماعية معاً – وكان من نتيجة ذلك أن ظهر علم جديد أو بتعبير أدق تخصص داخل علم جديد هو الطب النفسي للأطفال.. الذي جعل هدفه كباقي فروع الطب الأخرى:

1. اكتشاف وعلاج الأمراض النفسية للأطفال في مرحلة مبكرة ما أمكن ذلك هذا فضلاً عن أن العلاج في مرحلة الطفولة وقاية من المرض في المراحل اللاحقة.
2. التوجيه الفردي أو الجماعي إلى أساليب التنشئة السليمة، وذلك لتجنب إصابة الطفل بالاضطرابات النفسية بقدر الإمكان.

ولذلك فإنه من أهم الأمور أن يعرف الناس أن إصابة الطفل ببعض الاضطرابات النفسية في مرحلة الطفولة المبكرة من حياته تؤثر تأثيراً شديداً في نمو شخصيته فيما بعد، ويصبح الاتجاه المنحرف هو الوضع السائد لسلوكه المضطرب، ومن الملاحظ أنه على الرغم من عرض الكثير من الأطفال للعلاج، وهم في الخامسة أو الرابعة من العمر إلا أن مشكلاته كانت قائمة منذ فترة طويلة قبل ذلك،ولذلك فالتفكير في عرض الطفل على الطبيب النفسي للعلاج يخفف الكثير من مضاعفات التأخير في العلاج.

ويقوم الطب النفسي للأطفال على نفس الأسس التي يقوم عليها الطب النفسي العام،ويختلف فقط في وجود بعض مشكلاته خاصة ما تتعلق بالأطفال:

1. مشكلة وسيلة التعبير:

بالمقارنة مع الراشدين لا يستطيع الأطفال التعبير مما يفكرون أو يشعرون به وقت غضبهم ولذلك فجميع مشكلاتهم حادة لعدم قدرتهم على التعبير عنها، فالسرقة والغضب وبعض حالات المغص، مثلاً جميعها علامات عدم شعور الطفل بالرضى، وعدم قدرته التعبير عن ذلك بكلمات.

2. مشكلة تعدد الأسباب:

ينبغي البحث في الطب النفسي للأطفال عن عوامل متعددة تسبب عنها حدوث أعراض مرض نفسي معين، بخلاف ما اعتاد عليه – الأطباء بصفة عامة في البحث عن عامل واحد فقط تسبب في ظهور المرض.

3. استمرار النمو:

إن الأطفال في حالة نمو مستمر جسمياً وعقلياً وانفعالياً – ولذلك لا توجد حالة ثابتة في حياة الطفل، مقاييسه، واتجاهاته في حالة تغيير مستمر، أو أنه في حالة نمو مطرد جسمياً وذهنياً وتختلف استجابات الأطفال للاضطراب النفسي حسب العمر، فطفل الثالثة القلق يظهر في استمرار صراخه وهز رأسه في حين طفل السادسة يظهر قلقه في مظاهر الخوف المرضي أو السرقة ويضاف إلى ذلك أن ظهور الاضطراب في جانب من النمو مثلاً في النمو الانفعالي أو الجسمي سوف يعوق نمو الجوانب الأخرى، فمثلاً انفصال الطفل عن أمه في الشهور الأولى مع عدم توفير بديل الأم المناسب له يؤدي إلى تأخر في النمو الجسمي عامة وكذلك يعوق نموه من الناحية الانفعالية.

ولذلك فإنه يصبح من أهم الأمور اكتشاف الاضطرابات النفسية للأطفال في وقت مبكر ما أمكن ذلك وعلاجه بمجرد اكتشافها مباشرة.

وعلى الرغم أن الاضطرابات النفسية يتوقع حدوثها بين الأطفال، إلا أن الآباء في أغلب الأحيان لا يدركون إلى أي حد اعتبار سلوك الطفل سلوكاً طبيعياً – ومتى تبدأ الحاجة إلى مساعدته والإسراع في علاجه من الناحية الطبية النفسية – وفي كثير من الحالات يحتاج الآباء إلى التبصير عما إذا كان الطفل يحتاج فعلاً إلى العلاج عند ظهور الاضطراب الانفعالي أو السلوكي.

فالطفل الذي يظهر عليه بعض أعراض غير مألوفة مثل الميل إلى الانطواء أو الخوف الذي يظهر بدون مبرر له من بعض الأشياء اليومية العادية لا يصح أن يعد على الفور مريضاً لأن هذه الاستجابات قد تكون عابرة، ولكن يمكن اعتبار هذه الاستجابات مرضية إذا حدثت بصورة متكررة أو إذا استمرت لفترة طويلة فإنها في هذه الحالة تقتضي من الآباء الملاحظة المدققة الجادة والبحث عن مصادر القلق والخوف المتعمقة جذورها في الداخل، وفي هذا الوقت ينبغي أن يعرض الطفل على طبيب نفسي للاستشارة والمساعدة في العلاج.

أهم أنواع الاضطرابات النفسية التي يتعرض لها الأطفال

1.الفصام الذهني:

الذي يصيب الأطفال وفيه يصبح الطفل منطوياً على نفسه بعيداً عن الواقع يعيش في عالمه الخاص الذي لا يسمح لأي فرد باختراقه.

2.الاضطراب النفسي:

الـذي يصيب الطفل ويظهر في كثرة حركته وعـدم اسـتقراره فيتحـول الفصل أو المنزل إلى فوضى نتيجة حركته المستمرة غير المستقرة.

3.الطفل العصابي:

الذي تظهـر أعــراض اضـطرابه النفسـي في صـورة متعـددة، كـالفزع الليلي والخوف مـن الذهــاب إلى المدرسـة أو يصـبح في قبضـة عـادات قهريـة لا يستطيع مقاومتها أو التخلص منها أو يعاني من أعراض الاكتئاب النفسي.. الخ.

4.الطفل المنحرف السلوك:

الذي يرتكب أخطاء سلوكية لا تتفق وقيم المجتمع الـذي يعـيش فيـــه كالهروب من المنزل، السرقة، الفشل في الدراسة، العرق المستمر، وفي النهايـة يصبح ضحية تلقى في السجون.

أنواع علاج الأطفال المضطربين نفسياً:

نظـراً لعـدم وجـود سـبب واحـد لمشـاكل الاضـطراب الانفعـالي للأطفـال، فهناك وسائل حديثة للعلاج النفسي للأطفال من حيـث أنـه مـن المتوقع عدم قـدرة الطفـل علـى الصـمود لفـترة طويلـة في جلسـات نفسـية بواسطة العــلاج النفسي الفردي، وقد تبين من الأبحاث التي أجريـت حـديثاً، أن الاضطراب النفسي أو العقلي للطفل ينتج من ثلاثة مؤثرات هامة.

1.عوامل الاستعداد الجسمي والوراثي.

2.المؤثرات داخل الأسرة وتشمل أيضاً المؤثـرات الناتجـة عـن العلاقة بين الوالدين والطفل في حياته الأولى.

3.الضغوط التي يتعرض لها الطفل في كل مرحلة من حياته.

وقد أشار بعض المتخصصين في الطب النفسي للأطفال بأن الطفل السعيد هو الطفل الذي يستمتع بوراثة طيبة،ورعاية مناسبة من والدين لهما القدرة على فهم حاجاته النفسية في حياته الأولى، ومع عدم تعرضه إلى أقل ما يمكن من الضغوط في مراحل نموه المختلفة.

ومما يدعو إلى الملاحظة حالياً، أن هذه القوى الثلاث يبدو أنها اتحدت وتآمرت ضد النمو الانفعالي السليم للطفل.

أولاً: هناك عدد كبير من الأطفال يولدون غير كاملين أو يتعرضون لصعوبات الولادة والبعض الآخر يعانون من مضاعفات الحصبة أو غيرها من الأمراض الفيروسية المعدية وكذلك ينشأ بعض الأطفال في أسرة يعاني والداهم أنفسهم من اضطرابات عقلية مما يؤدي إلى إصابتهم بالاضطراب الانفعالي.

ثانياً: نظراً لأن المجتمع في العصر الحالي أصبح متحركاً ومتطوراً وأصبح عمل المرأة من القيم الهامة للمجتمع الجديد، مما دفعها إلى قضاء فترة خارج البيت كانت من قبل تقضيها كلها مع أسرتها وأبنائها فقد اعتبر بعض المتخصصين نفسياً أن هذا الاتجاه يهدد الترابط الأسري وينعكس أثره على العلاقات داخل الأسرة مما يؤدي إلى ظهور الاضطرابات النفسية بين الأطفال.

ثالثاً:أصبح الأطفال في مجتمعنا الحالي المتطور لديهم القدرة على معرفة العالم المحيط بهم بواسطة التليفزيون، وكثيراً ما يرى ويسمع الأطفال من اشتعال الحروب والعنف والثورات الاجتماعية يتأثر بها

الأطفال نتيجة ذلك وأصبحت القسوة والعنف من أهم الاتجاهات التي يمارسها الأطفال حالياً.

إذ أنه كلما تعرض الطفل للقسوة والعنف أصبح هو نفسه عنيفاً وقاسياً.

الأطباء النفسيون يلجؤون إلى طرق أخرى للوصول إلى مصادر المتاعب النفسية للأطفال، فالبعض يلجأ إلى ملاحظة الطفل وهو يلعب بلعبه، وتفسير الصور التي يرسمها حيث أنها تعبر عما بداخله من صراعات مختلفة، والبعض الآخر يتجاهل المصادر الجذرية لمشاكل الأطفال ويستخدم الطرق المشروطة بالثواب والعقاب بقصد تعديل سلوك الطفل المنحرف وفي حالات كثيرة يساعد الأطفال كثيرو الحركة بواسطة الأدوية المهدئة التي تساعدهم على تهدئة انفعالاتهم وتكيفهم مع المجتمع المحيط بهم سواء كان الأسرة أم المدرسة.

ومع ذلك فقد تبين أن العلاج النفسي للطفل مع استخدام بعض الأدوية المهدئة،ثم توجيه الوالدين لمساعدتهم على كيفية التعامل مع الطفل المريض نفسياً هذه الطرق تؤدي إلى حد كبير إلى نتائج مرضية في العلاج.

وأخيراً ينبغي أن يفهم الوالدان أن أسباب ظهور أعراض الاضطراب النفسي على الطفل التي سبق وذكرتها سواء جميعها أو بعضها،لا ينبغي أن تكون أعراضاً لمتاعب خطيرة، وربما مثلاً قد يكون الباعث إلى انطواء الطفل موت أحد أصدقائه المقربين، أو أحد أقاربه أو قد يكون عدم رغبته في الذهاب إلى المدرسة ناتجاً من صراع داخلي مع أحد المدرسين، ففي كل هذه الأمثلة أصل داخلي يحتاج من الطفل أن يلجأ إلى تكيف جديد.

فإذا أمكن التخلص من هذه الأسباب التي تهز كيانه النفسي سيعود الطفل إلى السلوك الطبيعي وتصبح المشكلة وقتية.

أما إذا استمر الاضطراب ظاهراً في سلوك الطفل على الرغم من عدم وجود سبب واضح لفترة طويلة،أو حتى بعد زوال السبب الخارجي الذي أدى إلى ظهوره،ففي ذلك الوقت ينبغي أن تؤخذ الأمور بصفة حادة، وتعرض حالة الطفل للمشورة الطبية النفسية بدون تأخير.

مما سبق يمكننا أن ندرك أهمية الطب النفسي للأطفال الذي يعتبر الأساس الذي تقوم عليه الصحة النفسية لأنه يقوم إلى جانب مهمته العلاجية بمهمة وقائية، بل لعل عمله العلاجي هو في صميمه عمل وقائي، من حيث أنه يمنع الانحراف الصغير من أن يغدو مع الزمن وسوء الرعاية اضطراباً خطيراً.

فالطب النفسي للأطفال أصبح اليوم ضرورة جوهرية لا سبيل إلى الاستغناء عنها أو التساهل فيها إذا شئنا أن ننهض بواجبنا سليماً وكاملاً إزاء الطفل وإزاء الوطن على حد سواء، أي إذا شئنا أن نعد طفل اليوم لتحمل تبعات الغد مع القدرة على أن ينعم بحياته معاً.

كيف نعالج أطفالنا من المرض النفسي ؟!

من أهم اضطرابات الأطفال التي تتردد على العيادة النفسية وأكثرها انتشاراً هي: التبول اللاإرادي، والاضطراب الانفعالي والسلوكي، والصرع، وصعوبات النطق بأنواعها والتأخر الدراسي بدرجاته المختلفة، والنقص العقلي بأنواعه،الخوف، الغيرة، والغضب وهناك الأمراض النفسية التي يمكن أن تظهر في بعض الأحيان في الأطفال والمراهقين كالقلق النفسي والهستيريا والوسواس القهري، أما الأمراض العقلية فأهمها الفصام الذهني والاكتئاب النفسي.

وتقع هذه الحالات في إحدى فئتين فئة تسمح حالة أصحابها العقلية بالتردد على العيادة النفسية للعلاج بالصدمات الكهربائية أو غير ذلك، وفئة تحتاج إلى العلاج داخل المستشفيات العقلية، فتحول هذه الحالات إليها.

وهناك بالتالي أنواع متعددة للعلاج،ويتوقف العلاج على تشخيص كل حالة، وفيما يلي أهم أنواع العلاج التي تقدمها العيادة النفسية لصحة المدرسة لمرضاها:

1. العلاج النفسي الفردي والجماعي.
2. العلاج بالأدوية.
3. العلاج باللعب وبالرسم.
4. العلاج الكلامي.
5. العلاج بالصدمات الكهربائية.

6. العلاج الاجتماعي الذي يتصل بالبيئة وتوجيه الأسرة.

7. العلاج التعليمي وذلك في حالات التأخر الدراسي بعد إجراء اختبارات الذكاء التي يقوم بها الأخصائي النفسي وتوجيه التلميذ إلى المدرسة التي تناسب قدراته.

ويتوقف الشفاء الكامل إلى حد كبير على عوامل متعددة منها وقت اكتشاف المرض النفسي،فكلما كان مبكراً كانت نسبة الشفاء الكامل كبيرة، وكذلك يتوقف على مدى استجابة القائمين برعاية الطفل "الوالدين أو من يحل محلهما " للتعليمات التي تقوم العيادة النفسية بتوجيهها إليهم من حيث كيفية معاملة الطفل وفهم حاجاته النفسية في مراحل العمر المختلفة،فإذا كانت الأسرة متعاونة وتبذل الكثير من المحاولات لتصليح الأخطاء التربوية فإن نتائج العلاج تكون مرضية إلى حد كبير.

وكذلك يتوقف الشفاء الكامل على مدى الاستمرار في تعاطي الدواء بصورة منتظمة والاستمرار في التردد على العيادة النفسية للمتابعة والعلاج.

عندما يأذي الطفل نفسه !!...

المسلك الغريب الذي يعتمده بعض الأطفال في تصرفاتهم ما هو إلا طريقة يلجأ إليها هؤلاء لإيصال رسالة وفهم الرسالة من الأمور المجدية.

هذا فتى في الرابعة عشرة من عمره، منطو على نفسه محب للتوحد والاسترسال في التخيل هروباً من الواقع، وكجزء من العلاج الذي وصف له، فإنه قد الحق بصف يتعلم فيه كيف يرتدي ملابسه، ولكنه لا يتعلم من دروسه إلا أقل القليل ولا يجني منها سوى أدنى الفوائد.

وهو كثير الاحتداد، وعند إصابته بنوبة غضب فإنه يحاول أن يركل معلمه ويخمشه ويعضه، مما اضطر المعلم إلى لبس ملابس واقية بما في ذلك القفازات والتسربل بجلباب صفيق، وكثيراً ما اضطر المعلم إلى وقف التعليم هنيهة ريثما تهدأ ثورة الفتى، فلا تنقضي ثوان على ذلك حتى يهدأ ويأخذ في الترنم والهمهمة بينه وبين نفسه.

وذاك فتى آخر في العاشرة من عمره وهو متخلف تخلفاً يسيراً، كثير الخدش لنفسه حتى انتشرت على جلده قروح عديدة، وقد انصرف عنه رفاقه في الصف وصاروا يتجنبون لقاءه ويطلقون عليه النعوت القبيحة، عرض على الطبيب فلم يجد سبباً طبياً يجعله يقدم على خدش نفسه، وهكذا أخذ والداه في تقريعه ولومه كلما رأياه يخدش نفسه ويلحان في التوبيخ.

والغريب في ذلك هو أنه كلما آنس هذا الفتى انصرافاً من والديه عنه واستغراقهما في أمورهما وكفهما عن إزعاجه باللوم على خدشه نفسه فإنه قلما يخدش نفسه.

ما هي الأسباب ؟

إن أشكال السلوك العنيف من هذا النوع تملأ سجلات الاختصاصيين في مراكز معالجة الصغار،وبنتيجة الأبحاث التي أجراها الاختصاصيون بهذا الشأن اقتنعوا بأن هذا السلوك لا يكون في أغلب الأحيان مجرد أعمال طائشة لا معنى لها،بل أن هذه الأعمال العنيفة ليست سوى محاولات بدائية للتخاطب، وفعلاً لقد ثبت أن أعمال العدوان وإيذاء الذات والتظاهر

بنوبات الغضب هي الطرق الوحيدة التي يملكها بعض الصغار من أجل البوح بحاجاتهم.

والفكرة القائلة إن السلوك الغريب قد يكون شكلاً من أشكال الرغبة في التخاطب، لها تاريخ طويل موغل في القدم، فمنذ أكثر من ألفين وثلاثمائة سنة قال أفلاطون: إن الأطفال حديثي الولادة يتخاطبون مع من يقوم على أمورهم عن طريق البكاء والصراخ.

وفي القرن الثامن عشر قال الكاتب والمفكر الفرنسي جان جاك روسو: "عندما يأخذ الأطفال في الكلام يقل بكاؤهم، وهذا تطور طبيعي فإنهم يحلون لغة محل لغة".

إن الأفكار التي جاء بها هذان المفكران لها ما يؤيدها في الدراسات الحديثة على التطور الطبيعي للأطفال، فقد ذكر أحد علماء النفس في جامعة هارفارد الأميركية على سبيل المثال أن طرق بكاء الطفل تختلف باختلاف الأغراض التي يرمي إليها،فهو يبكى بطريقة معينة للإعراب عن جوعه، وبطريقة أخرى إذا كان منزعجاً، ويبكي بطريقة ثالثة إذا كان كل ما يريده هو الرفقة أن الفروق بين هذه الأنواع الثلاثة من البكاء هي فروق خفية ولكن عندما يبلغ الطفل بضعة أسابيع من عمره يكون بعض الأمهات قد تدربن على التمييز بين أنواع البكاء، فإذا كبر الأطفال قليلاً فإنهم يعربون عن احتجاجهم على نوع الطعام الذي يقدم لهم بالبكاء والضجيج.فإذا أبعدت الأم هذا الطعام، توقف بكاء الطفل، وفي مثل هذه الحالة يكون لسان حال الطفل:"أبعدي عني هذا الشيء فأنا لا أريده"وكلما

ازدادت مقدرة الطفل البالغ من العمر عاماً واحداً، على التخاطب مع من حوله عن طريق تعبيرات الوجه والإشارات والكلمات، قل بكاؤه.

ومع أن معظم الأطفال الذين درست أحوالهم في إحدى الدراسات كانوا من المنطوين على أنفسهم أو المتخلفين،فإن المشاكل السلوكية لدى هؤلاء الأطفال أيضاً كانت على ما يبدو وسائل للتخاطب مع الناس، وقد تبين في هذه الدراسة أن أكثر الاحتمالات بأن يكون الطفل عدوانياً أو مؤذياً لنفسه، يكون عند سعي الطفل لجذب انتباه شخص كبير إليه أو الهروب من وضع كريه إن السلوك الغريب لأولئك الأطفال إنما هو وسيلة للقول.

الرجاء أن تنتبهوا إليّ أو أرجوكم ألا تطلبوا مني فعل كذا وكذا.

دراسة مهمة:

إن الأفكار التي خرج بها عالما النفس اللذان أجريا هذه الدراسة،تدين بالكثير لنتائج دراسة مهمة أجراها في عام 1965م أحد علماء النفس في جامعة كاليفورنيا في لوس انجلوس وزملاؤه، وقد درس هؤلاء أحوال طفلة في التاسعة من عمرها مصابة بفصام الشخصية، وكانت هذه الطفلة تضرب رأسها بما يقع تحت يديها من أدوات كسطح الطاولة أو حائط، وكانت تمعن في خبط رأسها كلما توسل إليها الكبار من حولها بألا تضرب رأسها، والظاهر أنها كانت قد تعلمت أن إيذاءها لنفسها كانت طريقة فعالة لصرف انتباه الناس إليها.

وقد تبين من هذه الدراسة على تلك الطفلة أنه عندما كان الناس لا يولون سلوكها أية أهمية متظاهرين بأنهم غير آبهين بما تفعله من إيذاء

نفسهـــا، ولا يهتمون بأمرها إلا عندما تتصرف تصرفاً طبيعيـاً، عنـدما كـان ذلك يحدث كانت الطفلة نادراً ما تقدم على إيذاء نفسها.

لقد دلت تلك الدراسة على أن سلوك تدمير الذات غالبـاً مـــا يكـون طريقة شاذة للوصـول إلى مـا يطمـح إليـه سـائر الأطفـال بصـورة طبيعيـة: جـلب الانتباه.

وبنتيجة ملاحظة عابرة تمت في عام 1975م تـبين أن سـلوك الأطفـال إذا كان غريباً فجائي التحول عند انتقاء العوامل المسببة لـه، هـذا السلـــوك الغريب يعبر أحياناً عن رغبة في تفادي وضع كريه، وكـان الطفـل يقـول:" لا أريد أن أفعل كيت وكيت، فإذا حاولتم حملي على فعله فسأتصرف تصـرف الحمقى حتى تكفوا عن محاولتكم".

السلوك الشاذ: وسيلة للتخاطب

يبدو الآن جلياً أن السلوك الشاذ يمكن أن يكون وسيلة للتخاطـب، إن وضوح هذا الاستنتاج يجعل مـن الصـعب معرفـة السـبب الـذي كـان وراء جهـل الناس لهذه الحقيقة منذ زمن بعيد، وهناك أسباب ثلاثة لهذا الجهل:

أولهما:أن مثل هذا السـلوك كـان (ومـا يـزال عنـد بعـض الأوسـاط) يعزى إلى أمور تعتمل في دخيلة الشخص.

السبب الثاني: هو أن الأطفال الذين كان يرى أنهم مصـابون بلـــوثة عقلية، كانوا يذبلون ويتهاوون صرعى مصحات لا تقدم لهـم ما يستحقونه من عناية، لذلك كان مـن الصـعب التعـرف إلى ردود أفعالهم إزاء مـــا يطلـــب منهم فعلـه، وقـــد ظـل هـذا

التجاهل للأطفال المتخلفين قائماً إلى أن فرضت القوانين تعليم الأطفال المعوقين،ولما كان التعليم يفرض أوامر كثيرة ويتطلب آراء أشياء جمة، فإن أولئك الأطفال الصامتين قبل ذلك أخذوا الآن تحت وقع المطالب المفروضة عليهم والأعمال المطلوب منهم أداؤها،أخذوا يفصحون عن كراهيتهم لتلك المطالب والأعمال عن طريق إبدائهم تصرفات غريبة.

أما السبب الثالث لذلك:فإن إخفاق علماء النفس في رؤية الرسالة الكامنة في سلوك الطفل غير الطبيعي بأنها منوطة بالعلاقة بين السلوك الغريب والأمور الجارية في البيئة من حوله،وبأن تلك العلاقة بين هذين الأمرين هي أعقد وأخفى من الأمثلة المسوقة،وعلى سبيل المثال فإن السلوك الواحد قد يعني أشياء مختلفة في ظروف متباينة، فقد يخبط الطفل رأسه في الجدار مرة تعبيراً عن اعتراضه على طلب أمر به أحدهم، وفي مرة أخرى قد يكون ضربه رأسه بالجدار رغبة منه في لفت الانتباه إليه، هذان مثلان فقط من الوسائل الموجودة في جعبة الطفل "لقول" شيء واحد فهو قد يخمش أو يعض أو يصرخ أو يقذف بالأشياء من حوله في الغرفة، وكثيراً ما أصبح الغرض من وراء هذا السلوك واضحاً بشرط أن تدرس الظروف التي يحدث فيها مثل هذا السلوك.

إن الفكرة القائلة إن هذا السلوك الغريب هو عبارة عن شكل من أشكال التخاطب، لها مضامين مهمة.ويكفي أن يكون معناها ضرورة فهم المقصود من إبداء هذا السلوك، حتى يعالج ذلك السلوك معالجة ناجعة، مثلاً قد نستعمل مع الطفل طريقة العزل أو الحجز كعقاب له إذا أساء

التصرف، فنعزله في مكان لا يرى فيه أحداً من الناس أو يسمع صوته،إن عزلاً من هذا القبيل يكفي أن يستمر عشر دقائق إذا قصد من وراء العقاب تثبيط السلوك المبني على أساس محاولة جلب الانتباه، ولكن إذا ما تبين أن الطفل إنما يرحب بهذا الوقف المؤقت للنشاط أو الحجز أو العزل كطريقة يلجأ إليها ليفتدي موقفاً يحتم عليه أداء شيء تمجه نفسه،فإن هذه الطريقة من طرق التأديب تجيء بعكس المقصود منها، مثلاً إذا لجيء إلى هذه العقوبة لتقويم سلوك صبي عدواني الطبع فإنه عندما يرجع إلى صَفِّهِ بعد انتهاء مدة العقوبة تكون عدوانيته قد ازدادت، ولدى مراجعة حال مثل هذا الصبي في الدراسة المشار إليها ثبت أن الروح العدوانية التي أبداها كانت تعبر عن تبرمه بمهمة صعبة عليه،وتبين أنه لدى تسهيل تلك المهمة على ذلك الصبي، زالت عدوانيته تماماً.

وهنالك معنى آخر لفهم طريقة التخاطب عند معالجة السلوك الغريب عند الطفل، وهذا المعنى أو المضمون الآخر هو أنه لدى تعليم الأطفال كيفية الإعراب عن طلبهم بالوسائل الطبيعية فإنهم قد يتخلون عن سلوك مثل هذا السلوك.

وعلى هذا المضمون أجريت إحدى الدراسات على عدد من الأطفال المعوقين، لقد كان بعض أولئك الأطفال أكثر قدرة من البعض على التعبير عن أنفسهم بالمهارات الكلامية، وفي هذه الدراسة سئل والدوهم ومعلموهم عن عدد المرات التي يلجؤون فيها إلى ضرب رؤوسهم بالحائط أو خمش أنفسهم أو إصابة ذاتهم بالخدوش وذلك من خلال عشرة أيام.

وقد دلت نتائج هذه الدراسة على أنه بينما لم تتجاوز نسبة هذا السلوك 19٪ لدى الفريق الذي يحسن التخاطب الكلامي، فإن تلك النسبة المئوية ارتفعت إلى 47٪ لدى الأطفال الضعيفي القدرة على التخاطب.

كما أجرى لفيف من علماء النفس دراسة أخرى بهذا الخصوص على لفيف من الأطفال المعوقين في إحدى المؤسسات العلاجية،وقارن أولئك العلماء أيضاً بين أطفال معوقين يحسنون طريقة التعبير بالكلام عن مطالبهم بأطفال لا يحسنون ذلك، وجعلت طريقة المقارنة بين المجموعتين ملاحظة كمية ما يحطمه الأطفال من أشياء، وهنا أيضاً ثبت في عدة مناسبات أن الأطفال المفتقرين إلى وسيلة فعالة للتخاطب الكلامي كانوا أعنف من أندادهم القادرين على التعبير.

دراسة نفسية :

وقد نشرت مجلة "سايكولوجي توداي"(علم النفس اليوم) مقالاً عن دراسة ما برحت تجري منذ خمس سنوات لمعرفة ما إذا كان تعليم الصغير المعوق كيفية التعبير عن حاجاته كفيلاً بالتقليل من سلوكه الغريب،يقول الكاتب:"لقد عملنا مع صغار في مواطن تعليمية حيث يلاحظ أن السلوك الغريب أشد وقعاً. ولقد كانت الخطوة الأولى في دراستنا التثبيت مما إذا كان السلوك سعياً لجلب الانتباه أم محاولة للتهرب من موقف غير مستحب، وقد كان دأبنا في هذه الدراسة هو تعليم طفل معوق مع تعليم طفل آخر في نفس الوقت، وكانت المحاولة تقضي بأن يقوم المعلم في بدء الأمر بالتعامل مع الطفل المشكلة، وبعد ذلك ببضع دقائق يبدأ المعلم في توجيه الانتباه إلى

الطفل الآخر، فإذا ما لوحظ أن السلوك الغريب يزداد بغتة، كان معنى ذلك أن ما يرمي إليه الصغير هو جلب الانتباه لنفسه".

فإذا رأينا أن السلوك قد اتخذ ذريعة للاعتراض على مطالب محبطة، فعندها يطلب من الصغير المحبط أداء طائفة من الأعمال، أولها سهل كأن يذكر أسماء الحيوان في مجموعة من الصور، ثم تصعب الأعمال بالتدريج، كأن يسأل الصغير عن عدد الحيوان في صورة من الصور، فكنا إذا برز السلوك الغريب بغتة،فهمنا أن ما يود الصغير الإعراب عنه هو أن العمل صعب لا يطيق أداءه".

وعند معرفة الرسالة التي يضمنها الصغير سلوكه هذا، نحاول تعليمه طرقاً فضلى للتخاطب،فالصغير الذي يسعى للفوز بانتباه الناس يلقن طرقاً متعددة لطلب المديح،فهو مثلاً يدرب على أن يطلع معلمه على عمل أنجزه ويسأله عن رأيه فيما أنجز، أو أن يخاطبه قائلاً:"أنظر ماذا أنجزت"أما الصغار المحتبطين بسبب صعوبة ما يكلفون به من أعمال فهؤلاء يدربون على القول: "ساعدني" أو "لا أفهم".

وبهذه الطريقة يجنب هؤلاء الصغار الوقوع في إحباطات متكررة وذلك بالتحدث إلى المعلم بدلاً من الاعتداء عليه مثلاً، أما الصغار الصم البكم ندربهم على لغة الإشارة، وهذه يمكن أن يكون لها من التأثير في حمل الرسالة كما للغة المنطوقة".

كيف يجب على المعلم أن يتصرف:

إن تعليم الصغار طرقاً جديدة للتخاطب هو أصعب مما يبدو، وعلى سبيل المثال فإن على المعلم الذي يتعامل مع صغير يعمد إلى الصراخ لدى

شعوره بالإحباط عليه أن يكون منتبهاً متيقظاً للبوادر الأولى للإحباط، وهذه البوادر قد لا تكون أكثر من تغضين للجبين أو همهمة،ولكن إذا تدخل المعلم قبل الأوان فإن مساعدته له قد تحمل الصغير على الضيق، وإذا تأخر عن تقديم المساعدة، فقد يتحول الإحباط إلى نوبة غضب شديد، ومما يزيد دور المعلم صعوبة حقيقة إن الصغار أحياناً يبدو عليهم عدم الاكتراث أو الاضطراب في أول الأمر، ولكنهم سرعان ما يتعلمون تدريجياً أن الأساليب الجديدة خير من الأساليب القديمة.

لقد تعومل مع عشرات من الصغار بهذه الكيفية،وقد ظهر عليهم نقص ملحوظ أو انصراف تام عن المشاكل السلوكية،والظاهر أن الصغار يلجؤون إلى استعمال المهارات المستجدة للتخاطب بسبب شعورهم، ربما للمرة الأولى، أنهم قادرون على التأثير على شخص آخر.

يبدو أن الميزات الجديدة التي يكتسبها أولئك الصغار تظل راسخة أمداً طويلاً بعد اختتام مدة التدريب،وقد أجريت دراسة متابعة على ثلاثة من هؤلاء الصغار لمدة سنتين فثبت للقيمين على الدراسة أن اثنين منهم قد ثابرا على استخدام مهاراتهما اللغوية طوال تلك المدة، كما تبين أن مشاكلهما السلوكية خلالها كانت قليلة لا يعتد بها، أما الثالث فقد عاد إلى سيرته الأولى من لطم الوجه وعض اليد، ولكن بمجرد تعلم المعلم كيفية الاستجابة للمطالب الطبيعية انخفضت تلك المشاكل السلوكية.

أي أنه مادام الكبار يبادرون إلى القيام بمحاولات للتخاطب بشكل طبيعي، فإن الصغار أيضاً يستخدمون هذه الطرق، وهم لا يتخلون عن

هذه المسائل الجديدة حتى ولو اختلف عليه المعلم أو ووجهوا بشخص غريب آخر.

طالما اعتبر علماء النفس أن السلوك الغريب للصغار المعوقين، إما سلوكاً لا معنى له أو أنه تعبير عن صراعات غامضة لا واعية، وظلوا عند هذا الاعتبار سنوات طوالاً،ولكننا نعتقد بدلاً من ذلك أن هذا السلوك غالباً ما يكون طريقة بدائية لإظهار الحاجة إلى التخاطب، وعن طريق التحليل الدقيق للرسالة الكامنة خلف السلوك الغريب يستطيع الأطباء المعالجون والوالدون والمربون مساعدة من في عهدتهم من الصغار على العثور على وسائل جديدة للتعبير عما يريدون قوله.

المراجع

- المشاكل الانفعالية للنمو د. السيد محمد خيري.
- مشكلات سلوكك د. محمد عماد الدين إسماعيل.
- مهنتك وكيف تختارها عبد الفتاح المنياوي.
- موسوعة تربية الأولاد د. خليل محسن.
- موسوعة الطفل الصحية والنفسية عكاشه عبد المنان.
- الحمل والولادة – العقم عند الجنسين محمد رفعت.
- الدفاع عن طفل آخر زمان ناديه يوسف.
- دليل إرشاد التعامل مع العنف الأسري مركز التوعية والإرشاد التربوي.
- دليل صحة طفلك بين يديك عايدة الرواجبة.
- ذكاء الطفل المدرسي د. محمد أحمد النابلسي.
- رحلة مع النفس د. يسرى عبد المحسن.
- رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين د. زينب محمود شقير.
- سبيلك إلى الصحة د. سعيد عبده.
- 33- صحة أبنائك د. سعيد عبده.
- صورة الطفولة في التربية الإسلامية د. صالح ذياب الهندي.
- الطفل بين الوراثة والتربية محمد تقي فلسفي.

- طفلك وفنه تأليف فيكتور اوتفيلد ترجمة سامي علي الجمال.
- الطفل من الخامسة إلى العاشرة أرنولد جزل.
- الطفل والثقافة د. عبد الرزاق جعفر.
- الطفل والقراءة الجيدةسامي ناشد.
- الطفل والوراثة د. إبراهيم حافظ.
- عدوان الأطفال د. عبد المنعم المليجي .
- علم النفس التكويني – الطفولة – المراهقة صباح حنا هرمز – يوسف حنا إبراهيم.
- علاج النسيان عكاشه عبد المنان.
- العلاج النفسي الجماعي للأطفال باستخدام اللعب د.كاميليا عبد الفتاح.
- غذاء السنوات الأولى لطفلك عايدة الرواجبة.

طرق اشباع الحاجات النفسية للطفل في مراحل العمر المختلفة



يطلب من:

مركز الرائد للخدمات الطلابية

الأردن - عمان - شارع الملكة رانيا - عمارة رقم 233
ص.ب 836 - الرمز البريدي 11941
تلفاكس: 0096265356849 ، موبايل: 00962796612512
بريد الكتروني: dar_mostasharoon@hotmail.com



